الجامـــــــعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراســــــــــات العليا
كلية الآداب – قسم اللغة العربية
تخصـــص الأدب والبلاغة والنقد

شعر محمد صيام
بين الإخلاص الديني والالتزام الوطني
دراسة وصفية تحليلية

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

منى سعيد عبد النبي الرنتيسي

إشراف الأستاذ الدكتور

نبيل خالد رباح أبو علي

نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني – غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

العام الجامعي 2009-2010م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

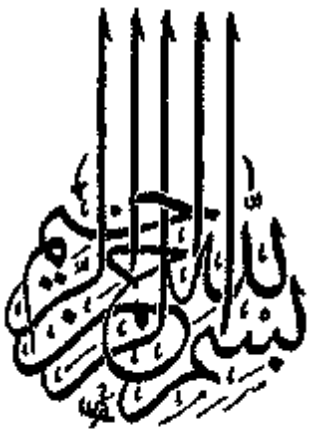

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــــداء

أهدي رسالتي :

لميادينِ العـــــــــــــــــــــلمِ تزخرُ بالأملِ
لوطنيِ نظمـــــــــــــــــــتهُ أُغرودةً من زجل
لوالدي أهديه شـــــــــــــوقاً وقد وافاه الأجل
وأهديه تحناناً لأمـــــــــــــــــــي في خجل
لأخي وقد نال شهادة ، وذكراه في القلب لم تزل
لزوجي عرفاناً وقد تفـــــانى يساعدني بلا ملل
لولدي وقد أضفى لبـــــــــــحثي حلاوة العسل
إليك أستاذي دمت للعـــــــــــلماء نوراً ما أفل
لجامعتي الغراء تســــــــكن في الحنايا والمقل
لعزيزنا عبد الـــــــــــــــــــعزيز وقد رحل
لوالد زوجي وقد دام تشـــــــجيعه عنوان العمل
لإخوتي تقدير واحترام أدام الله عزهم رمزاً ومثل

ودمتم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وامتنان

أقدم جزيل شكري وامتناني لخالقي ومعينني ، شاكرة نعمه العظيمة بأن منَّ عليَّ بهذا الفضل .

إليك أستاذي الفاضل / نبيل خالد رباح أبو علي ، أجزل الشكر والتقدير والاحترام متمنية من المولى عز وجل أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية ، ويبقيك نبراساً تضيء دروب العلم .

وأشكر الدكتور / كمال أحمد غنيم ، والدكتور / محمد إسماعيل حسونة على أن تجشما عناء قراءة البحث والإطلاع عليه راجية من الله أن يطيل عمرهما ، وأن يجعلهما ذخراً لمسيرة العلم والعلماء أنه نعم المجيب .

وأشكر أمي الفاضلة شكراً يدوم ولا ينتهي على دعواتها الفاضلة ، والتي كانت نبراساً لي يضيء لي طريق العلم ويذلل لي الصعوبات ، والشكر موصول إلى زوجي الفاضل الذي ساعدني بلا كلل ولا ملل ، وسهل عليَّ الكثير من صعوبات البحث .

وإليك شيخنا وأستاذنا الفاضل دكتور/ محمد الشيخ محمود صيام ، بأن وقفت إلى جانبي ، بتشجيعك الدائم والمتواصل رغم بعد المسافات ، ونسأل الله أن يجمعنا بكم في القريب العاجل ، والشكر موصول إلى أمنا الفاضلة أم محمد الرنتيسي أن أخذت على عاتقها إرسال الدواوين المختصة بالشاعر ، ولها جزيل الشكر .

والشكر موصول إلى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية ، التي احتضنتنا في محيطها وتقبلتنا طلاباً ، ننهل من معينها الذي لا ينضب .

(أستغفر ربي ، وأتوب إليك ، وأحمدك وأشكر فضلك)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد لله حمداً كثيراً ، طيباً مباركاً حمداً ، يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، اللَّهم لا علم لنا إلا ما علَّمتنا ، إنَّك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، اللَّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وأدخلنا برحمتك في عبادنا الصالحين .

أما قبل:

يبقى الأدب الفلسطيني محطَّ أنظار الأدباء والنقاد ، لا سيِّما الشعر لما له من أهمية تجسد واقع الشعب الفلسطيني بانتصاراته وعزمه الأكيد على مواصلة المقاومة حتى الدَّحر الكامل لكينونة الاحتلال الصهيوني ، ومن وسط المعاناة التي واجهها الشعب الفلسطيني بكل صنوفه ، نبغ شاعرنا – ابن فلسطين الحبيبة – ألا وهو الشاعر محمد الشيخ محمود صيام ، شاعر الحركة الإسلامية في فلسطين وخارج فلسطين ، حيث رسم بكلماته الشعرية معاناة شعب فلسطين المقاوم ، وقد صدقت عباراته لأنه عايش الموقف وتجرع كأس الألم والحزن ؛ عبر مواقف شتَّى بدأت من فقد أبيه شهيداً ، و تجنيده في صفوف الإخوان المسلمين ليكون مقاوماً ضدَّ الاحتلال الإسرائيلي ، و أحد صنَّاع قرار الانتفاضة الكبرى التي انطلقت في 1987/12/8م ، وقيادياً بارزاً في حركة المقاومة الإسلامية حماس، وإبعاده عن قطاع غزَّة إلى البلدان العربية ، وغيرها الكثير من المواقف التي جعلت من شاعرنا نبراسا يضيء بكلماته دروب الظَّلام التي خيَّمت ، بفعل غطرسة الاحتلال البغيض.

وبالنسبة لأهمية البحث ، أنَّ الشعر صفحة يخط فيها الشاعر أحاسيسه وما يعتمل في فؤاده من أفكار ومواقف تجاه الواقع ،وينعكس بين ثناياها ما يعج به المجتمع من أحداث سياسية أو ظواهر اجتماعية أو مكونات ثقافية أو معتقدات دينية ...والشعر هو البوتقة التي تنصهر فيها ثقافة الشاعر ورؤيته وتجاربه مع مجريات الواقع الذي يعيشه.

لذلك ارتبط الشعر بالواقع الفكري والسياسي والاجتماعي والديني للمجتمع ،وأصبح تعبيرا عن مواقف الشاعر من المجتمع الذي يعيش فيه ،وما يعج به هذا المجتمع من أفكار ومعتقدات وعادات ،إضافة إلى ما يعترضه من أحداث ومتغيرات.

وكما سبق قوله فإن الشعب الفلسطيني قد مرّ بمنعطفات خطيرة منذ نكبة عام 1948م ، ثم نكسة عام 1967م ، وصولاً إلى انتفاضة عام 1987م ، ثم اتفاقيات كامب ديفيد ، وما ترتب عليها من سلام أوسلو وعودة السلطة الوطنية ، ثم انتفاضة الأقصى التي لا يزال أوارها مشتعلاً ... هذه الأحداث الجسام التي أدت إلى زلزلة فكرية وسياسية واجتماعية ، وصنعت أفضية واسعة ، وآفاق ممتدة أمام كلَّ ألوان الشعب الفلسطيني وأطيافه ، فانعكس ذلك كله على الخطاب الشعري في أجلى صورة ، فرأينا كيف تناول الشعراء هذه الأوضاع وكيف خاضوا غمارها ، وسبروا أغوارها ، حتى لم يعد هناك من الشعراء من لم يعرج على محطة من هذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحطات بعضها أوكلها ، ويدلي بدلوه الأدبي في ساحاتها المفتوحة ، وقد عرف سجل الشعر العربي الحديث عامة ، والفلسطيني على وجه الخصوص مئات الأسماء اللامعة ، التي تشكل إبداعها بألوان القضية الفلسطينية ، منهم من تأثر ومر مرور الكرام ، ومنهم من تأثر وأثر ، وبعضهم ما زال ينافح عن رأيه وموقفه كما هو حال شاعرنا محمد صيام .

وكما هو معروف من الصعب الكتابة عن شاعر ما زال عطاؤه فياضاً ، إنه ابن عسقلان التي وسم أهلها منذ القدم بالتدين ، وهو من الذين عاشوا النكبة واكتوى بنيرانها ، فضلاً عن إبعاده عن الوطن قسراً أكثر من مرة ، وقد اعتلى منبر الشعر ، لتنوير الأمة وتثويرها ضد المحتل ، تماماً مثل ما اعتلى منبر المسجد الأقصى خلال الثمانينات ليوقظ الأمة من سباتها ، وهو أحد أقطاب الحركة الإسلامية الفاعلين ... لكل هذه الملابسات وغيرها مما لا يتسع المقام لذكره رأيت أن يكون موضوع دراستي " شعر محمد صيام بين الإخلاص الديني والالتزام الوطني " ، في محاولة للكشف عن أثر توجهه الديني على مواقفه الوطنية وآرائه في الحلول المتداولة للقضية الفلسطينية وكيفية حلها ، وما يحفزني كطالبة ارتأيت البحث عن شخصية تحلم بأن تلثم ثرى القدس الطاهر أن تعطي شخصية بحثي حقها المفروض ...

ومن صعوبات البحث ندرة دواوين الشاعر صيام ؛ حيث انتظرنا ما يربو الستة أشهر ونحن ننتظر وصول الدواوين الشعرية من اليمن السعيد ، فما زلنا بين أمل ورجاء حتى كشف الله الغمة وأفلج الصدر برؤيتها والحمد لله الذي به تتم الصالحات .

منهج البحث :

أرى أن المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لطبيعة الموضوع وحيثياته .

وقد استدعت طبيعة الموضوع وغايته أن تتوزع مباحثه على :

أربعة فصول : يتناول أولها حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته ؛ السياسية منها والدينية والاجتماعية ، و يخصص الفصل الثاني لرصد تجليات توجهه الديني في دواوينه الشعرية ، ويتوزع الحديث فيه على مبحثين يخصص الأول منهما لدراسة تفاعله مع المناسبات الدينية وكيفية توظيفها لخدمة قضيته وموقفه ، ويخصص الثاني لتتبع آثار ثقافته الدينية على معاني شعره ومضامينه . أما الفصل الثالث فيخصص لدراسة تجليات مواقفه الوطنية في شعره ويتوزع الحديث فيه على مفاصل القضية الفلسطينية منذ النكبة حتى يومنا الحاضر ، وتختم الدراسة بالفصل الرابع الذي يحاول أن يتعرف إلى أدوات التشكيل الشعري عند " محمد صيام " ، ويتوزع الحديث فيه على مبحثين يدرس الأول منهما اللغة والموسيقى ، ويدرس الثاني الرمز والصورة .

وأخيراً خاتمة المطاف ، حيث نرصد فيها أهم نتائج البحث ، وتوصياته ...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعدها ثبت بمصادر البحث ومراجعه ..

(والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل ، فهو المستعان وعليه التكلان)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته

أولا _ نشأة الشاعر وصدق الانتماء .

ثانيا _ المؤثرات السياسية والاجتماعية .

ثالثا _ المؤثرات الثقافية والدينية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا _ النشأة وصدق الانتماء :

وُلِدَ الشاعر محمد صيام في محافظة الشرقية بمصر سنة (1935) ميلادية ، لأم مصرية وأب فلسطيني ، وانتقل وهو صبيٌّ في السادسة من عمره بصحبة والده من مصر إلى فلسطين ، حيث قريته الأصلية "جورة عسقلان" جنوب فلسطين ، وأنهى دراسته الإبتدائية في هذه القرية قبل الهجرة القسرية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في العام(1948) ميلادية ، فكانت وجهته وأسرته إلى قطاع غزة ، حيث أنهى دراسته الإعدادية والثانوية . وأكمل تعليمه على نفقة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأنروا" التابعة للأمم المتحدة .

فحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب / جامعة القاهرة ، (1959) ميلادية .

وعاد إلى قطاع غزة ؛ ليعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في مدينة رفح الفلسطينية لمدة عام واحد فقط ، وهو العام الدراسي(1960/1959)ميلادية انتقل بعده للعمل مدرساً في وزارة التربية والتعليم الكويتية سنة (1960) ميلادية ثمَّ عمل في الإدارة المدرسية ، ثمَّ موجهاً فنياً للغة العربية .

وابتعث الشاعر إلى المملكة العربية السعودية في العام (1969) ميلادية لإكمال دراسته العليا ، فحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة وذلك في العام (1980) ميلادية ، وواصل استكمال دراسته ؛ فحصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ويعود الشاعر ثانية إلى دولة الكويت ؛ ليواصل عمله في وزارة التربية والتعليم لعام آخر (1982/ 1983) ميلادية ثم ابتعث للعمل في الجامعة الإسلامية بغزة وذلك ابتداءً من العام الجامعي(1982 / 1984) ميلادية ، وتولى إدارة الجامعة اعتباراً من شهر ديسمبر من العام (1984) ميلادي وفى هذه الفترة كان خطيباً للمسجد الأقصى المبارك الأمر الذي ساهم مساهمة فاعلة في تأكيد أصالة انتمائه الوطني والديني ، تلك الأصالة التي ظهرت في أكثر من موقف منها خطبه المتتالية في أيام الجمعة في باحات الأقصى المبارك (1).

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط يده .www.4shared.com .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد مرور أربع سنوات على إدارته للجامعة الإسلامية بغزة ، أبعدته سلطات الاحتلال من وطنه فلسطين وذلك بتاريخ(1988/7/28) ميلادية ، ليعود إلى الكويت التي يغادرها إلى السودان بعد الغزو العراقي ، ويقيم في السودان عدة سنوات ليستقر به المقام في مدينة صنعاء اليمنية منذ العام(1994) ميلادية .

يعمل الشاعر الآن رئيساً لرابطة علماء فلسطين في اليمن ، وعضواً في عدة مؤسسات عالمية ، وقع عدة بيانات تهم قضايا الأمة الإسلامية مع قادة ومفكري وعلماء الأمة الإسلامية ، مثل : بيان العلماء والمفكرين حول جريمة النجف بتاريخ (2003/9/1م) ، وبيان تضامني مع انتفاضة الأقصى المبارك ، في سنة (2003) ، وبيان (النفير الإسلامي) العام وذلك بتاريخ (2000/10/12م) ، وبيان (أقصانا لا هيكلكم) في سنة(2001 م) ، وله خطب منشورة عبر الإنترنت مثل : خطبة (تجربة العمل الجهادي في فلسطين) على موقع المشكاة ، حضر عدة مؤتمرات دولية مثل : مؤتمر (العمل الإسلامي بين الاتفاق والافتراق) وقع فيه على بيان (الحركات الإسلامية بين الاتفاق والافتراق) وذلك بتاريخ (2004/7/14م).

إصدارات الشاعر :

أصدر الشاعر عددا من الدواوين الشعرية ، وهى :

1- دعائم الحق - طبع في الكويت - سنة 1981م .
2- ملحمة البراعم في عشرة أجزاء - طبع في الكويت - سنة 1982م .
3- ميلاد أمة - طبع في الأردن - سنة 1987م .
4- سقوط الرفاق- طبع في الكويت - 1990م .
5- ديوان الانتفاضة - طبع في الكويت - سنة 1990م .
6- الاغتيال منهج الاحتلال -طبع في اليمن - 2004م .
7- ديوان ذكريات فلسطينية - طبع في اليمن - 2007م .
8- ديوان يوم في المخابرات العامة- طبع في اليمن - 2008م (1).

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط يده . www.4shared.com .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً _ المؤثرات السياسية والاجتماعية :

1_ المؤثرات السياسية :

زخرت حياة الشعب الفلسطيني بمؤثرات سياسية صعبة ومعقدة ، وهى مؤثرات اندلعت مع وعد بلفور المشئوم سنة(1917) ميلادية ، الذي منح اليهود وطناً قومياً في أرض فلسطين على حساب الشعب العربي الفلسطيني ولدوافع كثيرة " أقواها : دافع الاستعمار ، ودافع كسب العناصر اليهودية في ألمانيا والنمسا " (1) .

وعلى أثر هذا الوعد المشئوم ، الذي هو وعد من لايملك لمن لايستحق ، تحقق الكيان الصهيوني في أرض فلسطين ، فتوالت على هذا الشعب الويلات والمآسي التي تراوحت ما بين القتل والإبعاد والتشريد ، فأصبح بلا وطن ولا هوية ، وقد عانى شاعرنا ما عاناه أبناء جلدته ، فقد مرَّ بأهوال الهجرة واكتوى بنار بؤسها ، عانى حر الصيف و قرَّ الشتاء ، وعرف الفقر والحرمان ، وبدأت دماء الوطنية تسرى في جسد شاعرنا ليترجم بقلمه الكلمات المصورة لحال الشعب الفلسطيني ، ومن المؤثرات السياسية التي ترتبت على النكبة ، وأثرت في شاعرنا قضية اللاجئين وحق العودة ، " حيث كابد اللاجئون من أبناء فلسطين أهوالاً ينوء بها البشر ، فعاشوا في أول الأمر عقب الكارثة مباشرة في خيام مهلهلة ، لا تقي حراً ولا قراً ، وحين كان يسقط المطر وينحدر السيل يجرف معه هذه الخيام بما فيها ومن فيها ، ولكي تتماسك وتقاوم لجأت هيئة الأمم إلى طلائها بالقار ، وأصبحت الخيمة السوداء رمزاً للاجئ " (2) .

وأضحت كلمة لاجئ مبعث الألم والحسرة الحقيقية في نفوس الفلسطينيين ، وخاصة من أخذوا على عاتقهم حمل هم هذه القضية ، أمثال شاعرنا محمد صيام .

ويتحول الفلسطينيون إلى لاجئين ينتظرون معونات العالم ، ويصدر قرار للجمعية العامة رقم (212) يقضى بإنشاء صندوق خاص للاجئين الفلسطينيين في (1948/11/19) ميلادية ونص هذا القرار ما يلي : " إنَّ وضع اللاجئين الفلسطينيين الآن حرج ، وأنه يجب ألا تستمر المساعدة فحسب كثيراً إذا ما أريد تجنب الكارثة " (3) .

وتتوالى المؤثرات السياسية ولعل أبرزها العدوان الثلاثي على مصر سنة(1956) ميلادية ،

---

(1)بيان نويهض الحوت،فلسطين:(الشعب والحضارة والتاريخ السياسي)،دار الاستقلال للدراسات والنشر،الطبعة الأولى،بيروت،1991م،ص459.

(2)د.كامل السوافيري:الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1960/1860،بدون طبعة،ص77.

(3)المركز القومي للدراسات والتوثيق،وثائق القضية الفلسطينية،ج(2)1937_1948،ص715.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" إثر تأميم قناة السويس الذي أعلنه الرئيس المصري جمال عبد الناصر في خطاب له في الإسكندرية يوم (1956/7/26م) ، فسدد بذلك ضربة قاصمة لمصالح ونفوذ الاستعمار الغربي ونتيجة لذلك تداعت بريطانيا وفرنسا لتدارس الوضع والاتفاق على الرد وانضمت إليهما إسرائيل فيما بعد ، فاجتمعت الأطراف الثلاثة في أحد البيوت الريفية في قرية سويسرية ، واتفقوا على أن تشن القوات الإسرائيلية الحرب على مصر ، ثمَّ تتدخل بريطانيا وفرنسا بدعوى وقف إطلاق النار ، وتوجه إنذاراً لمصر ، ودخلت القوات الإسرائيلية قطاع غزة يوم (29 /1956/10م)، وبعدها بيومين تحركت نحو سيناء ، كما تحركت القوات البحرية والجوية البريطانية والفرنسية وأخذت تقصف المدن المصرية والتجمعات السكانية ، كما حاولت إنزال قواتها لاحتلال مدن القناة من الجهة الغربية بعد أن تكون القوات الإسرائيلية قد احتلتها من الجهة الشرقية .

ولكن بسبب الضغط من الاتحاد السوفييتي ، وعن طريق الأمم المتحد طالبت الولايات المتحدة من الدول الثلاث وقف العدوان والانسحاب بعد ترتيب دخول قوات طوارئ دولية إلى سيناء على الحدود المصرية _ الإسرائيلية ودخولها إلى قطاع غزة أيضاً .

فانسحبت القوات الإسرائيلية من المناطق المحتلة في شهر تموز (1957م) ." (1) .

وقد اقترفت القوات الإسرائيلية العديد من المجازر أبشعها مجزرة خان يونس حيث يسكن شاعرنا فشهد المجزرة هو وأهله ، يقول الدكتور إحسان الأغا ، موثقاً ما حدث : " في يوم (1956/11/3م) كانت ذروة القتل في المنطقة الشرقية : في خزاعة وعبسان وبني سهيلا ، وفى المدينة ، وفى المعسكر ، وفى يوم (1956/11/4م) كانت الذروة في منطقة الزنة :(الفيايضة) ، ومنطقة القرارة .

وفى(1956/11/5م) وصلت إلى منطقة الموصى وتل ريدان على شاطئ بحر خان يونس ، واستمرت متقطعة حتى يوم(1957/3/7م)حتى رحيلهم الأول عن خان يونس " (2) .

ومن هذه المؤثرات التي تلت النكبة نكسة(1967)ميلادية ، حيث استكملت القوات الإسرائيلية احتلال فلسطين ، فاحتلت الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة ، هذا بالإضافة إلى صحراء سيناء ، وهضبة الجولان السورية وبعضاً من أراضى الأردن ولبنان .

وتتوالى المؤثرات السياسية لتتمثل بعد ذلك في مأساة حريق الأقصى حيث " أحرق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ (1969/8/21م) وأتت النار على المنبر العظيم منبرصلاح الدين ،

---

(1)هاني أبو غضيب:أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر،طبعة2004م،ص119.

(2)د.إحسان الأغا:خان يونس وشهداؤها(1956/المذبحة والصمود)مركز الفجرللطباعة والنشر،القاهرة،طبعة1997م،ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتت على جزء مهم من الناحية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك " (1) ، فأصدرت الهيئة الإسلامية بالقدس برئاسة الشيخ سعد الدين العلمي بياناً بتاريخ (1969/9/2م) تذكر فيه العديد من الجرائم والتحرشات بالحرم القدسي حيث تقول فيه " لقد بدأت التحرشات بالحرم القدسي منذ بداية الاحتلال لمدينة القدس ، وكان التمهيد لذلك بالمباشرة بهدم المنازل والمساجد والزوايا في حارة المغاربة منذ اليوم الأول للاحتلال ...وختمت بيانها بدعوة المواطنين في الداخل والخارج إلى الإضراب يوم الخميس (1969/9/3م)وأن يؤم المواطنين صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك " (2) .

_الحركة الإسلامية في فلسطين:

تعد الحركة الإسلامية في فلسطين بنشأتها وكيانها المنتظم ، أحد العوامل التي صقلت وبنت جذور الانتماء الأولى لدى شاعرنا ، والتي كانت كالجذوة المشتعلة في أوج النهار ، تبين الطريق السوي السليم لمن أراد أن ينهج سبيل الدفاع عن هذه الأرض المباركة .

" وترجع جذور التيار الإسلامي في فلسطين باعتباره حركة إحياء ثقافي ديني إلى العشرينيات من القرن الحالي ، وتمثل نشاط هذه الحركة في الدعوة إلى العودة إلى الدين ، وإصلاح الفرد ، والتصدي لمواجهة الإلحاد ، وقد امتد التأثير الديني في مصر إلى فلسطين ، فنجد أن جمعية الشبان المسلمين التي نشأت في مصر عام (1927م) لها تأثيرها على الساحة الفلسطينية حيث تم تأسيس تنظيم مشابه في فلسطين ، وأقيم عدد من الجمعيات في المدن الفلسطينية المختلفة ترتبط بالمقر الرئيسي للجمعية في مصر ، وكان الهدف المعلن لتلك الجمعيات هو الاقتصار على نشر القيم الإسلامية دون التدخل في الحياة السياسية أو الصراعات الحزبية ، إلا أن هذا الهدف المعلن لم يكن يعنى من الناحية العملية الابتعاد عن القضايا العامة للمجتمع والصراع مع الوجود البريطاني والصهيوني " (3) .

ومع مرور الأيام والسنين ، بدأ يتصاعد التيار الديني بعد قيام الكينونة الصهيونية " بسبب عدم الثقة في الزعامات والأحزاب الوطنية الفلسطينية والتعاطف والاحترام الذي لقيه موقف الإخوان المسلمين في حرب فلسطين (1948م) " (4) .

ويزداد دور هذه الحركة وضوحاً بعد عام (1967م) " حيث هزيمة حزيران(1967م) ، وتراجع

---

(1)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة،دار الفرقان،ط1، 1992م،ص148.

(2)السابق ص147 وص150.

(3)د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،ط1 عمان 1997،ص379.

(4)السابق،ص383.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المد القومي واليساري الذي شكل في فترة من فترات الصراع أملاً تعلقت به الجماهير الفلسطينية من أجل التحرير " (1) ، " ويمكن اعتبار النواة التنظيمية الأولى للحركة السياسية الإسلامية الفلسطينية في السبعينيات ممثلة في المجمع الإسلامي حيث تقدم مسئولون في حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بطلب إلى سلطات الاحتلال لتشكيل جمعية إسلامية (المجمع الإسلامي) للقيام بنشاطات ثقافية وتربوية ، وقد أدى الوجود العلني للمجمع الإسلامي ودوره الفاعل في النشاطات الثقافية والاجتماعية إلى زيادة نفوذ جماعة الإخوان المسلمين " (2).

وفى فترة الثمانينات تتوالى المؤثرات والعوامل السياسية حيث " تمكنت الحركة الإسلامية من إيجاد أرضية راسخة ومتسعة لوجودها في المناطق المحتلة ، ويمكن أن يرد ذلك إلى العوامل التالية :

1- تكوين نواة تنظيمية لجماعة الإخوان المسلمين المتمثلة بالمجمع الإسلامي .
2- سيطرة جيل من الشباب المتعلم على قيادة جماعة الإخوان المسلمين في القطاع .
3- التوجه العام لدى الشارع الفلسطيني المتسم بالعودة إلى الدين .
4- نجاح الثورة الإيرانية .
5- تصاعد تأثير الحركة الإسلامية في البلاد العربية المجاورة .
6- انحسار تأثير منظمة التحرير الفلسطينية بعد الضربة القاسية التي تلقتها في لبنان .
7- تراجع الفكرة القومية بشكل عام .
8- توجه الإخوان المسلمين في قطاع غزة إلى تكوين تنظيم عسكري لمقاومة الاحتلال . (3)"

ويأتي في مقدمة تنظيمات التيار الإسلامي في الأراضي المحتلة تنظيم حركة المقاومة الإسلامية – حماس ، وهو أحد أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين ، وما يمجد تاريخ هذه الحركة المباركة تزامن انطلاقها مع اندلاع البوادر الأولى للانتفاضة الفلسطينية المجيدة عام (1987م) .

ومن تنظيمات التيار الإسلامي أيضاً حركة الجهاد الإسلامي التي ظهرت في أواخر السبعينات ، وأوائل الثمانينات ، " وترجع هذه الحركة في جذورها إلى الإخوان المسلمين،

---

(1)السابق،ص383.
(2)السابق،ص383.
(3)نفسه،ص383.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث كان ظهورها احتجاجاً على طروحات جماعة الإخوان المسلمين ومواقفهم وأسلوب عملهم طويل النفس حيال القضية الفلسطينية " (1) .

ومن ثم ومن غير موعد مسبق تتلبد سماء بغيوم غزة، تبشر بصحوة حقيقية قد ملت الانتظار ، وآلت على نفسها رفع راية الجهاد عالية خفاقة ، وتسطر فوق ثرى الوطن حروف العز والإباء ، حروف الانتفاضة المباركة التي أيقظت في نفوس مشعلي جذوتها الأولى معاني الانتصار الحقيقية ، والتي لا تعدلها أي معانٍ في هذه الدنيا .

إذ إنَّها الانتفاضة المباركة التي كان لها التأثير المباشر على شعب فلسطين عامة وعلى شاعرنا بصفة خاصة ، وقد تعددت أسباب الانتفاضة المباشرة وغير المباشرة ، ومن هذه الأسباب المباشرة ما يلي :

1- استشهاد بعض الشباب من الحركة الإسلامية :

" حيث وفى (1987/10/6م) نشبت معركة حامية الوطيس عند حاجز إسرائيلي بين مجموعة من أبناء الجهاد الإسلامي وبين قوات الأمن الإسرائيلية في حي الشجاعية وجاءت نجدة أخرى لقوات الأمن وجرت معركة ، واستشهد على أثرها أفراد المجموعة الأربعة وقتل رجل الاستخبارات الإسرائيلي فيكتور أورجوان " (2) .

2- طعن مستوطن في غزة :

" حيث جلس مستوطن بمنطقة مكتظة بالسكان في غزة (1987/12/6م) وكان هدفه تحدى الشعور الإسلامي ، فقام أحد المجاهدين بطعنه وأرداه قتيلاً " (3) .

3- دهس أربعة من شباب غزة :

قام سائق شاحنة صهيوني فجر يوم الثلاثاء الموافق (1987/12/8م) بدهس مجموعة من العمال الفلسطينيين على الطريق العام ، بالقرب من القرية الفلسطينية (عيون قارة) الواقعة في المناطق التي احتلتها إسرائيل في عام النكبة ، والتي أطلق عليها اسم (ريشون لتسيون) ، ونظراً لما ينطوي عليه هذا الحادث من معاني الغطرسة ، انطلقت جموع الشعب الفلسطيني للتعبير عن غضبهم العارم ورفضهم الظلم والاستبداد ، أمَّا الأسباب غير المباشرة لاندلاع الانتفاضة فعديدة ، منها :

---

(1)د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،مرجع سابق ،ص397.

(2)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية،مرجع سابق،ص40.

(3)السابق،ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-الاستيطان الصهيوني :

" شكل الاستيطان في فلسطين المحور الفكري الأساسي الذي قام عليه الفكر الصهيوني ، رغم أن الاستيطان كفكر وواقع لم يكن من اختراع الصهيونية ، بل ظاهرة استعمارية جاءت نتاجاً للتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية في بعض الدول الأوروبية " (1)، وتطور الفكر الاستيطاني حيث ".. رافق هذا الإطار العام للأفكار والمشاريع الاستيطانية لفلسطين التي طرحتها وتبنتها الدول الاستعمارية الغربية ، نشاط عدد من المفكرين اليهود كالحاخام يهودا القلعي والحاخام تسفي كاليشر والحاخام صموئيل موهيليفر .... وقد أدى هذا النشاط بدوره إلى تبلور عدد من الجمعيات اليهودية الداعية والناشطة إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ومن أبرز هذه الجمعيات التي كان لها دور مميز في الفكر الاستيطاني الصهيوني ، الجمعيات والحركات التالية :

أ- جمعية الألياسي : (التحالف اليهودي العالمي)، تأسست هذه الجمعية الصهيونية عام (1860م) في باريس على يد بعض الناشطين اليهود هناك ، إثر الدعوات التي نادي بها الحاخام تسفي كاليشر لتأسيس جمعيات هدفها الاستيطان اليهودي في فلسطين .

ب- جمعية البيلو : أنشئت هذه الجمعية على يد مجموعة من الطلبة اليهود في جامعة خاركوف الروسية عام (1882م) ، وأطلق عليها اسم (بيلو) لأنها كانت تدعو اليهود للهجرة إلى فلسطين تحت شعار (إذا لم أساعد نفسي فمن يساعدني ، يا بيت يعقوب هلم نذهب) .

ت- جمعيات أحباء صهيون : هي عبارة عن مجموعة من الجمعيات اليهودية ، التي أنشئت في دول أوروبا الشرقية ، كرد فعل على المذابح التي تعرض لها اليهود في روسيا (1881م -1882م)، كما أنشئت مجموعة أخرى من الجمعيات في أوروبا الغربية باسم أحباء صهيون كان معظم أعضائها من يهود أوروبا الشرقية " (2) .

2- الممارسات الإسرائيلية التعسفية ضد الأهالي في الضفة والقطاع :

تتعدد الممارسات العنصرية ، فمن إغلاق الطرق والتحكم في حركة المواطنين من وإلى المناطق الفلسطينية ، و الاعتقالات المتكررة ضد أبناء الشعب الفلسطيني ،اقتحام البيوت ليلاً بحثاً عن مطلوبين لقوات الاحتلال ، كل هذه العوامل ساهمت في قيام الانتفاضة الأولى .

---

(1)محمد رشيد عناب:الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993،ط1،بيت المقدس للنشر والتوزيع،2001م،ص24.

(2)السابق،ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- الهوية الوطنية :

يمكن تعريف الهوية الوطنية بأنها " .. هي جماع المميزات والخصائص المتفردة ، التي تتصف بها جماعة من الجماعات على أسس من التاريخ والتراث والعقيدة والأبعاد النفسية والبيئية والجغرافية ، وغيرها ."(1) ، ومن جراء النكبة في العام (1948م) يعاني الفلسطينيون من إمكانية فقد الهوية ، " إننا – كفلسطينيين – نعاني من محاولات التذويب المتعمد ، بأشكاله المختلفة ، على مستوى الإنسان – كفرد وكجماعة – وعلى مستوى الأرض– كوطن ذي كيان سياسي ، وكبيئة جغرافية تتميز بعبقريتها المكانية وخصوصيتها التاريخية والاستراتيجية والعقائدية .

إن كثيراً من أبناء الشعب الفلسطيني يعانون من الشتات والتغييب القسري عن الوطن . وهم بذلك معرضون أكثر من غيرهم وبشكل حاد ، للفقدان التدريجي وغير المتعمد لهويتهم الوطنية ، كأبناء لهذا الشعب ، بكل خصائصه النفسية والاجتماعية والتاريخية والعقائدية ، بل الحضارية على العموم ." (2) ، فالشعب الفلسطيني موزع على عدة بقع جغرافية منها : قطاع غزة ، الضفة الغربية ، أراضي الثمانية والأربعين أو مايعرف بالخط الأخضر ، لبنان ، الأردن ، سوريا ، العراق ، دول الخليج العربي وغيرها من الدول والبلدان العربية والأجنبية .

4- الإعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية :

تعرضت المقدسات الإسلامية والمسيحية إلى اعتداءات متواصلة من قبل الصهاينة ، فدخلوها مع كلابهم دون الاهتمام بقدسية هذه الأماكن ، ورغم الاحتجاجات والمظاهرات الصارخة ضد هذه الأعمال إلا أنَّ سلطات الاحتلال لم تكترث بهذه الاحتجاجات وبذلت جهدها لإخماد المظاهرات .

كما تعرضت المقدسات الإسلامية أيضاً إلى هدم وحرق ، فقد أحرق الصهاينة منبر صلاح الدين الأيوبي في المسجد الأقصى المبارك في (1969/8/21م) ، فقامت مظاهرات ضخمة انطلقت من المسجد الأقصى المبارك ، واقتحم الجيش الإسرائيلي الحرم القدسي وأطلق في ساحة الأقصى ؛ فجرح العشرات ، كما حاول الإسرائيليون أن يفجروا الأقصى بوضع متفجرات بداخله ، كما حاولوا تفجيره بواسطة الطائرات من الجو .

---

(1)د.رياض محمود الأسطل:الفلسطينيون(الهوية السياسية والانتماء الحضاري)،ط1، 1998م،ص13.

(2)السابق،ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جرى اعتداء إجرامي على المسجد الأقصى في (1982/4/11م) ، من قبل الجيش الإسرائيلي واستشهد عدد من المصلين وجرح العشرات ، ووصلت رسائل استنكار كثيرة من مختلف الأماكن الإسلامية إلى الشيخ العلمي تستنكر هذا الاعتداء الإجرامي على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ." (1) ، وهناك الحفريات تحت مدينة القدس ، و في " 5 حزيران عام (1967م)اندلعت الحرب المشهورة بحرب الأيام الستة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة ، والتي أسفرت عن احتلال إسرائيل لقطاع غزة وسيناء والضفة الغربية للأردن وهضبة الجولان السورية ..ولم تمض تلك السنة إلا وبدأت التحركات الإسرائيلية من أجل البدء في حفريات حول المسجد الأقصى .

وكان الهدف الرئيسي وراء هذه الحفريات الإسرائيلية التوصل إلى مكان الهيكل الأول والهيكل الثاني " (2) ، وبهذه الحجة الواهية أخذ العدو الإسرائيلي بالحفر ليل نهار حتى المدينة المقدسة ، فوقعت شجرة معمرة تربو عن الألف سنة ، وغيرها من الشقوق التي حدثت في أرضية المدينة المقدسة .

لقد تأثر شاعرنا بكل هذه الأحداث التي أدت إلى تفجر الانتفاضة المباركة ، واكتوى بنار ممارسات الاحتلال الصهيوني ، حيث أصدر الحاكم العسكري قراراً بإنهاء إقامته في قطاع غزة ؛ الأمر الذي اضطره إلى الإقامة في السودان الشقيق ، وبعد سنوات اضطر للتوجه إلى اليمن والإقامة فيها ، وهناك بعيداً عن ثرى الوطن بدأ الشاعر صيام فصلاً جديداً من فصول مقاومة الاحتلال الصهيوني الغاشم ، وفضح ممارساته الهمجية ، وانفجرت الخطب السياسية والقصائد الشعرية على لسانه حمماً تلهب مشاعر الأمة السادرة في غيها ، وتفضح الممارسات الصهيونية ضد أبناء شعبه .

وتتجدد المؤثرات مع توالي السنين ، فتحل حادثة الإبعاد إلى مرج الزهور في جنوب لبنان " حيث قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحملة اعتقالات جماعية بين فلسطيني الأراضي المحتلة ، وذلك في أعقاب اكتشاف جثة نسيم توليدانو جندي حرس الحدود الذي أُحتجزَ كرهينة من قبل حركة المقاومة الإسلامية حماس قبل يومين من ذلك التاريخ ، وكانت الحركة قد بعثت تحذيراً للسلطات الإسرائيلية تهدد فيه بقتل الجندي ، ما لم تقم بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين قائد الحركة حتى التاسعة من مساء ذاك اليوم ، وبتاريخ 16 ديسمبر ارتفع عدد المعتقلين في هذه الحملة إلى نحو (1600)معتقل ، وفي ساعات

---

(1)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة،ص37.

(2)د.أحمد العلمي:الحفريات الإسرائيلية حول المسجد القدسي الشريف،ط2، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المساء عقدت جلسة طارئة للمجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر ، صدر في أعقابها قرار جاء فيه : على ضوء حالة الطوارئ ، ومن أجل الحفاظ على النظام العام فإن رئيس الوزراء ووزير الدفاع مخول بأن يأمر الضباط في يهودا والسامرة وقطاع غزة ، بإصدار أوامر إبعاد مؤقتة دون التأخير " (1) .

ويدبر اليهود ما مكروا له حيث ، " وبتاريخ 16 ديسمبر (1992م) صدر الأمر العسكري رقم 1086 لسنة (1992م) عن قائد قوات جيش الدفاع الإسرائيلي في قطاع غزة ، متان فلنائي يقضي بإبعاد مائة وثلاثة وستين فلسطينياً من قطاع غزة " (2) .

وكان من بين المبعدين أصدقاء للشاعر محمد صيام ، ممن كانوا معه في الحركة داخل القطاع.

وتتوالى المؤثرات الجسام التي تركت في نفس الشاعر صيام غصة وألم ، لا تستساغ ، ويحل خبر مشاريع التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي وعملية السلام في الشرق الأوسط ، وأما عن مشاريع التسوية التي كانت تهدف إلى إجراء مفاوضات بين العرب وإسرائيل ، إذ إنها مشاريع تهدف إلى ضياع الوطن العربي ، تهدف إلى ضياع الشخصية العربية ، إنها لأنَّ المفاوضات الفاشلة من قبل أن تبدأ لأن بني صهيون لا وفاق معهم ، ولا سلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وتتعدد تلك المشاريع اليائسة ، التي لا تبعث في النفس سوى المرارة والتألم لما آل إليه حال العرب ، والله هو المستعان على كل حال ، وتتوالى تلك المشاريع كالآتي :

1- مشاريع السلام قبل حرب حزيران 1967م :

والتي " حدثت في فلسطين بين الشعب الفلسطيني والعصابات المسلحة الإرهابية اليهودية ، في أواسط الأربعينات وفي ظل الانتداب البريطاني أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 181 في(1947/11/2م) القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود " (3) .

2- مشاريع حل الصراع قبل وبعد حرب 1967م :

وهو المشروع النرويجي ، بتاريخ 26 تشرين الثاني(1952م) ، ومشروع جاما الأمريكي ومشروع جونستون ، ومشروع إسرائيلي في (1956/11/21م) ، ومشروع تونس في(1956/4/21م)، وأما المشاريع التي قدمت بعد حرب (1967م) ، مشروع آلون

---

(1)عدنان أبو عامر:الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة،ط2005م،ص126.

(2)السابق،ص127.

(3) د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،ص673.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في يوليو(1967م) ، قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 في (1967/11/22م) ، مشروع إسرائيلي في 8 أيلول(1968م) قدمه أبا إيبان مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة ، مشروع روجرز في أيار (1970م) لتسوية الصراع على محورين مصري – إسرائيلي ، أردني – إسرائيلي ، ومن مشاريع السلام العربية مشروع أردني طرحه الملك حسين بتاريخ (1969/4/10م) ومشروع آخر في (1971/1/25م) ، ومشروع مصري في (1971/2/14م) ،وفي (1971/1/18م) قدمت مصر مشروع سلام مشابه للمشروع الأردني ، وبعد حرب (1973م) صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 338 القاضي بوقف إطلاق النار ، ومشروع كارتر الصادر في (1977/3/18م) ، والمشروع الأمريكي السوفييتي عام 1977م ، ثم نجد توقيع اتفاقيات السلام كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل من عان(1978م إلى 1979م) ، وفي عام (1982م) ، أطلق الرئيس رونالد ريقان مبادرته للسلام ، وفي(1982/9/15م) قدم بريجينيف مشروعه للسلام ، وفي ظل اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى قدم المجلس الوطني الفلسطيني مشروعه مبادرة للسلام ، وفي 14 مايو 1989 قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير مشروعاً لإقامة حكم ذاتي فلسطيني في الضفة والقطاع ، ونجد آخر مبادرات السلام مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط (1991م) ، وأخيراً تم من خلال المفاوضات الثنائية من شهر (1991/11م) حتى شهر (1994/10م) التوصل إلى اتفاقين رئيسين بين كل من إسرائيل والفلسطينيين والأردنيين عرف باسم اتفاقية أوسلو ومعاهدة وادي عربة ، وفي اتفاقية أوسلو تم الاتفاق على إقامة حكم ذاتي محدود لفترة انتقالية تبلغ خمس سنوات في الضفة والقطاع للفلسطينيين ، وتم تأجيل بحث قضايا الصراع الأعقد ، وهي وضع مدينة القدس والسيطرة على الأرض والمعابر ومستقبل المستوطنات وشكل الكيان الفلسطيني الذي سيؤول إليه الحكم الذاتي ، كما تجاهل الاتفاق أهمية مسألة المرجعية الدولية حيث استبعد وجود طرف ثالث ذي قوة في المفاوضات ، كطرف رئيسي فاعل ، وقد تمخض عن هذه الاتفاقية مجلس تشريعي يسن القوانين في الضفة والقطاع ، ومجلس وزراء ، ومقر رئاسة ، وانتخابات يدلي بها الشارع الفلسطيني رأيه ، وتستمر المؤامرات الصهيونية ، لتضيف فوق الأحزان حزناً ، وتستمر المؤثرات التي بعثت في نفس شاعرنا كل الألم ، إنها المذابح والمجازر المتتالية على الشعب الفلسطيني ، والتي تمثلت فيما يلي ، ففي (1948/4/9م) ، حدثت مذبحة دير ياسين " حيث قتلت العصابات الصهيونية أكثر من 250 شخصاً منهم 100 امرأة وطفل بقيادة الإرهابي مناحيم بيجن " (1) .

---

(1)السابق ، ص673.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي " (14 – 1952/10/15م) تم تنفيذ مذبحة قبية اقترفها 250– 300 جندي إسرائيلي حيث قتلوا في القرية 53 مزارعاً عربياً بلا تمييز في السن أو الجنس ثمَّ نسفوا منازلهم بلا اهتمام لأنهم أبرياء مجردون من السلاح "(1) .

وفي (1956/10/29م) كانت مذبحة كفرقاسم ، على يد أرئيل شارون ، وهنا بيان بالحوادث من رواية كينين كف كما يلي :" ففي تمام الساعة الرابعة والنصف مساءً أبلغت شرطة الحدود الإسرائيلية مختار القرية ، فرض منع التجول من الساعة الخامسة مساءً إلى الساعة السادسة صباحاً ، وأنَّ أي شخص سيكون خارج بيته خلال ذلك سوف تطلق النار عليه ، فاحتج المختار بأنه يستحيل عليه إنذار القرويين في مزارعهم أو العمال في مشاغلهم البعيدة ، وبعد جدل بلا جدوى ، اتخذت الشرطة لها مراكز وحواجز على الطريق الوحيد المؤدي إلى القرية ، وخلال ساعة حجزت جميع العائدين إلى قريتهم من رجال ونساء وأطفال ، ثمَّ أطلقوا عليهم صليات من المدافع والرشاشات ، وفي السادسة استلقى 60 جسداً على الأرض ، عاش منهم 30 تظاهروا بالموت إلى أن انصرفت الشرطة بعد إتمام الجريمة ، ولكن الرقابة الإسرائيلية أخفت هذا العدوان ستة أسابيع " (2) .

" وفي(1966/11/13م) هاجمت القوات الصهيونية قرية السموع في جنوب الخليل وقتلت 18شخصاً وجرحت 54 و هدمت 125 منزلاً ، وفي(16– 1982/9/18م) تعاونت القوات الإسرائيلية بقيادة أرئيل شارون مع قوات الكتائب المارونية في لبنان لذبح سكان مخيمي صبرا وشاتيلا ليلاً وقد قتل أكثر من 200رجل وامرأة وطفل ، وفي (1988/2/15م) قامت قوات الاحتلال الصهيوني بدفن 4 فلسطينيين وهم أحياء بالجرافات وتم انتشالهم فيما بعد وإنقاذهم " (3) .

وتتوالى الجرائم الصهيونية " وقد جرت مذبحة في الأقصى يوم الاثنين (1990/10/8م) الموافق (19/ربيع الأول سنة 1411هجرى) ، حيث أعلن نفرٌ من اليهود عن نيتهم تدنيس حرمة المسجد الأقصى المبارك ووضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم في ساحة الأقصى المبارك ؛ لذا دعت حركة حماس أهل القدس ، وسائر أهل فلسطين للدفاع عن مقدساتهم في القدس ، فتجمع المجاهدون من كل مكان وشعارهم (كل شيء في سبيل الله يهون ، أرواحنا فداء الأقصى) وحاول آلاف اليهود الدخول إلى ساحات الحرم الشريف تساندهم قوات الجيش الإسرائيلي المدججين بكل أنواع الأسلحة ، فجرت معركة بين الشعب الفلسطيني الأعزل

---

(1)هنرى كتن:ترجمة رشدي الأشهب،قضية فلسطين،2003م،ص139.

(2)السابق،ص139.

(3) د.عبد الستار قاسم وآخرون:المدخل إلى القضية الفلسطينية،ص638.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإسرائيليين المسلحين ، فسقط بضعة وعشرون شهيداً ومئات الجرحى ، واضطرت السلطات الإسرائيلية بسبب الغليان الذي سرى في عروق الشعب الفلسطيني في كل مكان إلى إغلاق الضفة والقطاع ، وفي قرية نحالين مذبحتان الأولى عام(1954م) والثانية عام(1989م) ، أما المذبحة الثانية فقد كانت بتاريخ 7/رمضان حيث اقتحمت قوة إسرائيلية من حرس الحدود هذه القرية أثناء تأدية السكان صلاة الفجر ، وما أن وطأت أقدام الصهاينة القرية حتى بدأ السكان العائدون من صلاة الفجر يرددون (الله أكبر ولله الحمد ، حي على الجهاد) وانطلقت الأصوات من على مئذنة المسجد ومكبرات الصوت وقامت معركة بين الأهالي العزل ، الذين كان سلاحهم الإيمان بالله والحجارة والمقاليع وبين الجيش المجهز بأحدث الأسلحة الحديثة ، فدخل الجنود بنعالهم إلى المسجد وحطموا " (1) الزجاج ومزقوا مجلة الحائط واستشهد أربعة شبان وعدد كبير من الجرحى ، وفي التاسعة من صباح الأحد 17 جمادي الآخر سنة (1402) هجرية الموافق(1982/4/11م) اقتحم باب الغوانمة جندي إسرائيلي بلباسه الرسمي وسلاحه الكامل ويدعي حودمان ، وكان يقف على الباب شرطي وحارس من حراس المسجد الأقصى فأطلق عليهما النار وأصاب كل واحد منهما بجراح وسار مسرعاً نحو مسجد الصخرة المشرفة يطلق النار في كل اتجاه ، وحينما وصل إلى باب الصخرة الغربي وجد عليه حارسه الحاج محمد مصطفى اليماني فأطلق عليه النار وأرداه قتيلاً ثمَّ دخل المسجد وجعل يطلق النار في كل اتجاه ، وتجمهر المسلمون خارج الصخرة وهم يخشون اقتحامه ؛ لأنهم يسمعون دوى إطلاق الرصاص من داخله ، وفي اللحظة التي بدأ فيها هذا اليهودي إطلاق الرصاص انهال الرصاص على المسلمين الذين كانوا يحيطون بالصخرة ، وأصاب الرصاص قبة الصخرة ، وكان مصدر النيران من الشرق من مقبرة اليهود ومن الجنوب من حارة اليهود ومن الغرب من الجنود الذين يقيمون في المدرسة التنكزية ، ولاشك أنهم كانوا على موعد بمؤامرة مدبرة ، ثمَّ دخلت الشرطة الإسرائيلية إلى داخل قبة الصخرة وحمت ذلك الجندي من أيدي المسلمين وطوقته بأفراد الشرطة للمحافظة عليه إلى أن أخرجوه خارج ساحات المسجد ، وبخروجه توقف على الفور إطلاق الرصاص على المسلمين " (2) .

ونجد اليوم الكثير الكثير من المجازر التي يرتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين العزل ، فنتذكر سوية مجزرة عائلة هدى غالية على شاطئ بحر غزة ، ونتذكر في منطقة بيت حانون

---

(1)د.تيسير جبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة،ص85وص86.

(2)السابق،ص37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العائلات التي فقدت عدداً كبيراً من أبنائها، بسبب القصف الإسرائيلي بمدافع الدبابات بحجة الرد على إطلاق صواريخ المقاومة ، والأمر لا يقتصر على المجازر بل هناك الاعتقالات اليومية بحق أبناء الشعب الفلسطيني ، حتى وصل عدد الأسرى الفلسطينيين 14000 أسير وأسيرة ، ونجد الحواجز العسكرية في الضفة الغربية التي تزيد عن مائة حاجز تعيق حركة وتنقل المواطنين ، وهناك الجدار الفاصل الذي يمتد من أقصى شمال الضفة إلى جنوبها يلتهم أراضي الفلاحين البسطاء ويسلبهم قُوتَهم ، وهناك الاستيطان الذي يمتد في الضفة ، وعلى أطراف قطاع غزة ، وما نتج عنه من سرقة المياه الجوفية ، وهناك تهويد للقدس وحفر نفق تحت باحات المسجد الأقصى ، وسرقة الآثار الإسلامية ، وعرقلة عمليات الصيانة والترميم للآثار الإسلامية ، وإغلاق المعابر التي تشكل شريان حياة للفلسطينيين ، فهناك معبر رفح البري ، ومعبر كرم أبو سالم ، ومعبر العوجا ، ومعبر المنطار ، ومعبر كارني ، ومعبر الشجاعية ، وهذه المعابر تزود قطاع غزة بالمواد الغذائية والمواد الطبية ، وما يحتاج إليه الفلسطيني من وقود ، كذلك هي وسيلة للسفر إلى الخارج للتعلم والعلاج في مصر وغيرها من البلاد ، ومن ممارسات الاحتلال ضد الفلسطينيين قطع سبل الرزق ، فنجد الزوارق تحاصر الصيادين من البحر ، وتطلق النار عليهم وتقتل وتأسر منهم ، وتعيق حركتهم في المياه ، فتمنعهم من الدخول مسافات بعيدة لجلب الأسماك ، ومن جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين نجد الاغتيالات الإسرائيلية التي طالت كل شيء فمنذ زمن الانتداب البريطاني ، تصرفوا كأنهم ملاك البلاد فقاوم اليهود محاولة الحكومة البريطانية تحديد الهجرة ومنح الفلسطينيين استقلالهم بحملة عنف وإرهاب ، وجهودها ضد البريطانيين والفلسطينيين سواء ، فنسف الإرهابيون اليهود فندق الملك في القدس الذي كان مركزاً للحكومة ، فقتلوا (91) ضابطاً من كبار ضباطها ، كما ضبطوا على ضباط آخرين وشنقوهم وأغاروا على مخازن عسكرية ونهبوها وفجروا منازل على رؤوس ساكنيها في الأحياء السكنية العربية ، كما ألقوا القنابل في الأسواق العربية ومحلاتها، وكذلك اغتالوا الوسيط الدولي في فلسطين السفير السويدي الكونت فولك برنادوت في القدس بتاريخ(1948/9/17م) ، وتتواصل جرائم اليهود إلى اليوم من عصرنا فاغتالوا الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ، واغتالوا الشيخ القعيد أحمد ياسين بتاريخ 22 مارس (2004م)بقصفه بصواريخ طائرات الأباتشي وهو على كرسيه المتحرك ، وهو عائد من صلاة الفجر ومعه ولداه ، وبتاريخ 17 أبريل (2004م) يغتال صديق شاعرنا الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بصواريخ طائرات الأباتشي الأمريكية ، ويغتال الدكتور إبراهيم المقادمة بتاريخ 8 فبراير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(2002م)، وكذلك صلاح شحادة بتاريخ (2002/7/22م) ، والعديد من أقطاب الحركة الإسلامية منهم المهندس يحيى عياش وجمال منصور وجمال سليمان ومحمود أبو الهنود وعماد عوض الله وعادل عوض الله ، وفتحي الشقاقي وسعد العرابيد ، ومحمود المبحوح ، والعديد من أبناء الحركات الوطنية والإسلامية الذين تم اغتيالهم إما بالقصف أو بوحدات خاصة أو عن طريق العملاء أو الموت في داخل السجون الإسرائيلية من خلال القمع والتعذيب .

ومن المؤثرات الإسرائيلية التي أثرت في شاعرنا نجد عامل المقاومة ، فمن الطبيعي أن من يطرد من أرضه ، وداره فالمقاومة مشروعة لمن انتهك عرضه وسلبت أرضه ، ونهب ماله أو اعتدي على أفراد عائلته ، وبذلك ابتدع الفلسطيني أسلوب المقاومة ، فنجد أنها بدأت من الاشتباك بالأيدي فما أن يقتحم الجيش الإسرائيلي قرية أو مدينة من مدن فلسطين ، ويريد أن يقتحم بيت ويأسر أحد شبانه تهب النسوة الفلسطينيات بالدفاع عن فلذة كبدها ، فتشتبك بالأيدي مع الجندي ، ولما اندلعت الانتفاضة الأولى حتى ابتدع الشباب وسيلة الحجر ليرمي به العدو الصهيوني ، ومع مرور الأيام والسنين بدأ الإنسان المقاوم يبحث عن وسيلة أجدى ، وأنفع فهو يرى عدوه مسلحاً بسلاح فتاك قوي ، فهناك بنادق أم ستة عشر والمسدسات الأمريكية ، والطائرات الحربية والعمودية ، وهناك الدبابات والرشاشات الثقيلة وغيرها ، فبدأت عمليات البحث عن سلاح أجدى وأقوى ، فبدأت عمليات التهريب من مصر ، وعبر بدو بئر السبع ومن كل مكان ، وما أن اندلعت الانتفاضة الأولى حتى بدأت العمليات البطولية تهز الكيان الإسرائيلي ، فوجدنا العمليات الاستشهادية تقتل وتصيب وتربك العدو في كل مكان ، ونذكر بعض عمليات المقاومة في الانتفاضة الكبرى الأولى في الثمانينات ففي عام(1989م) قامت إحدى المجموعات التي يقودها صلاح شحادة بخطف وقتل الجندي آفي ساسبورتاس" حيث خطف هذا الجندي من داخل العمق الإسرائيلي وقد تم الاستيلاء على سلاحه الشخصي وهو رشاش أم 16 وأوراقه الثبوتية التي تضم عضويته في وحدات الكوماندوز وأخرى سلاح المظلين وفي سلاح البحرية " (1) ، وما أن أتى عام(2000م) حتى اندلعت انتفاضة الأقصى المبارك ، على إثر دخول المجرم شارون باحات المسجد الأقصى ، فدنسها هو وجنده ، فما كان من أهل بيت المقدس إلا أن يهبوا مدافعين عن مسجدهم ، وبدأت المقاومة تشتعل في كل مكان ، من الشمال إلى الجنوب ، فكان تفجير الدبابات الميركافا بالعبوات الثقيلة ، واقتحام المستوطنات وقتل من فيها ، والكمائن التي تنصب على الطرقات في الضفة الغربية ، ودهس اليهود بالمركبات كالباصات والجرافات ، وأياً كانت الوسيلة فإنما هي وسيلة مقاومة ، فهناك

---

(1)د.تيسيرجبارة:دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة،ص86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقاومة بالكلمة والإعلام وهناك باليد وهناك بالمال .

ونجد المؤثرات في شاعرنا محمد صيام تتشكل لديه وهو طفل صغير ، فيصف حاله عندما ترك أرضه فلسطين ، وهجر منها قسراً يقول " ولا يزال هذا المشهد ماثلاً أمام عيني الفتى (محمد) ، الذي ودع مدرسته في القرية بعينيين مغرورقتين بالدموع ، ثمَّ انشغل في حمل أمتعة أسرته ، وسار مع السائرين ، حتى نزلت الأسرة عند من استضافها من أهل غزة الكرام .ثمَّ انتقلت لتستقر في مدينة خان يونس عند العم الأكبر لها وهو الشيخ جمعة محمد صيام ..." (1) .

وعند وصول محمد صيام للمرحلة الثانوية ، بدأ يحاط بأفكار الوطنية "..كانت مدرسة فلسطين في تلك الفترة ، تعج بنشاط ثقافي وديني وقومي ووطني وسياسي ، لم يسبق له مثيل ..،.. أما النشاط القومي ، فلأن حركة القوميين العرب ، قد نشطت في تلك الفترة ، وكان من (حركة الضباط الأحرار) في مصر ، بقيادة اللواء (محمد نجيب) – رحمه الله – الذي زار مدرسة فلسطين الثانوية ، ورحب به طلابها ومدرسوها وإدارتها وعدد من ولاة الأمور فيها ، وقد حياه الأستاذ الشاعر (رامز فاخرة) بقوله :

مَرّحباً بِالرّئِيس فَخرُ زَمَانه وَ بِأرّكانِ حَربِهِ أعوانِهِ

وقد زاد النشاط القومي في القطاع ، بعد أن تولى الرئيس (جمال عبد الناصر)– رحمه الله– قيادة الثورة المصرية ، خلفاً للرئيس (محمد نجيب) – رحمه الله – .

وأما النشاط الوطني ، فلأن الطلاب قد استيقظوا على آثار النكبة الكبرى ، وتعثر مسار القضية الفلسطينية ، بسبب الهوان الذي انتاب الأمة العربية ، لانهزام جيوشها وتفرق كلمتها وضعف مواقفها في المحافل الدولية . ومن هنا قرر الطلاب أخذ زمام المبادرة بأنفسهم فكثرت المظاهرات والإضرابات والاحتجاجات ، وما إلى ذلك من نشاط وطني " (2) .

ويقول في توصيف أصناف الأحزاب التي انضم إليها زملاؤه الطلاب " وانطلاقا من هذه الأحوال ، فقد عم النشاط السياسي للقطاع ، وانسحب على الطلاب أجمعين ، وتميز به طلاب مدرسة فلسطين . فقد توزعتهم الأحزاب السياسية ، فهؤلاء يساريون ، وهؤلاء قوميون ، وهؤلاء إخوان مسلمون " (3) .

ويشهد شاعرنا مواقف الكفاح والاستشهاد من أجل القضية ، يتحدث عن الإدارة المصرية في

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(2)السابق.

(3)السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محطاته يقول " قد قررت نقل جثامين شهداء الجيش المصري من القطاع ، بما فيها جثامين شهداء الإخوان المسلمين (المتطوعين) المصريين . وهنا وقف الشعب الفلسطيني كله ، يحتفي بأولئك الشهداء ، في مواكب احتفالية مهيبة ، في غزة ، ودير البلح ، وخانيونس ، ورفح ، على محطات القطار الذي كان يحمل جثامين أولئك الشهداء الأبرار . وكان الفتى(محمد صيام) يحضر تلك الاحتفالات ، فتزداد التفاعلات الوطنية والدينية في نفسه الشابة ، التي كانت تطمح أن يكون حاملها ، واحداً من هؤلاء الشهداء " (1) .

وما أن تمر الأيام حتى يكون محمد صيام واحداً من جماعة الإخوان المسلمين ، ويصور دوره فيها " وكان الطالب (محمد صيام) مسئولاً عن نقل المتفجرات ، من مدن القطاع إلى الحدود الشرقية والشمالية ، لتتسلمها – تحت جنح الظلام – المجموعات القتالية ، المسئولة عن تفجيرها في المدن المحتلة ، كمدينة (بئر السبع) وما حولها في الشرق ، ومدينة (المجدل – عسقلان) وما حولها في الشمال " (2) .

وتمر السنون بالشاعر صيام فيلتحق بالجامعة وهنا تبدأ مرحلة جديدة من الكفاح لأجل القضية والوطن " وفي الجامعة ازداد النشاط السياسي بين الطلاب الفلسطينيين من خلال رابطتهم في القاهرة ، وتعرف فيها الطالب (محمد صيام) على رموز من الحركة الطلابية الوطنية الفلسطينية ، من أمثال (ياسر عرفات – أبو عمار ، وصلاح خلف – أبو إياد) رحمهما الله . وكان (محمد صيام) شديد الالتصاق بهما ، عميق التعاون معهما " (3) .

ويمضي شاعرنا يصور في محطاته ما يتعرض له الطلاب في الجامعات على إثر نشاطهم السياسي ، يقول " وفي الجامعة ، وبسبب هذا النشاط جرت لبعض الطلاب اعتقالات ومساءلات ، وجرى لبعضهم الآخر ، حرمان من مواصلة الدراسة ، وإبعاد لهم خارج البلاد . وكانت هذه الأعمال ، تزيد من احتقان نفوس الطلاب ، وتشجيعها على العناد ، و تدفعها إلى الإصرار على مواصلة الجهاد ."(4) .

وبعد إنهاء الدراسة الجامعية يعود القطاع ، وتبدأ مرحلة جديدة من الكفاح للقضية " ازداد النشاط السياسي ، سواء أكان بين الطلاب أم بين المعلمين ، وأصبح أهل القطاع كالمرجل الذي يغلي ، حقداً على الصهاينة المحتلين ، وتطلعاً إلى عمل شيء من أجل فلسطين ، وكانت خطب الخطباء ، وأقوال الأدباء ، وأشعار الشعراء ، تزيد الحماس التهاباً ، وخذ مثالاً على

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(2) السابق.

(3)السابق .

(4)السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك قول الأستاذ الشاعر (أحمد فرح) :

لاتُردُ الحُقُوقُ في مَجلِس الأَمنِ ، ولَكِن في مَكتَب التَجنيد
إنَّ أَلفىّ قَذِيفةٍ مِن كَلاَم لا تُسَاوِى قَذِيفةً مِـــن حَدِيد "(1)

ومما يصور شدة التأثر بالإخوان المسلمين والتعلق بهم ، أنه عرض على الشاعر صيام ، ليصبح عضواً في حركة فتح ، فأجاب قائلاً : " إنَّ في عنقي بيعة للإخوان المسلمين ، فإن نقضتها ، فما يدريكم أن أنقض بيعتي معكم في ؟! ، وعندئذ التفت (صلاح خلف) إلى (ياسر عرفات) وقال له :(ألم أقل لك إنَّ الأخ صيام يستحيل أن يترك جماعته ؟!) " (2) .

وفي الكويت بدأ ينشط مع جماعة الإخوان المسلمين وينظم صفوفهم يقول " وبدأ المدرس (محمد صيام) يجمع المدرسين من شباب الإخوان المسلمين ، ويسلكهم في تجمع خاص ، لتبدأ المحطة الثانية عشرة في حياته ، وهي تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الكويت : وفي أثناء هذه المحطة ، حدثت النكسة العربية ، بانهزام الجيوش العربية في حرب (1967م) ، وسقوط كل فلسطين في أيدي المحتلين " (3) .

ويعود شاعرنا هذه المرة إلى الوطن ،ليعمل رئيساً للجامعة الإسلامية ، وأثناء وجوده في قطاع غزة تشتعل الانتفاضة ، ويكون أحد محركيها يقول وقد " اكتشف دوره فيها ، فأبعدته سلطات الاحتلال عن القطاع لتبدأ المحطة الثانية عشرة ، وهي العمل للقضية ، من خارج فلسطين "(4) .

ولما للشاعر صيام من مكانة سياسية بارزة في حركة حماس ، حيث كان في " .. وفد حركة المقاومة الإسلامية – حماس– برئاسة الأخ(موسى أبو مرزوق) ، الذي التقى في مفاوضات مع حركة (فتح) برئاسة الأخ (ياسر عرفات) ، برعاية سودانية ، وكان الهدف من تلك المفاوضات ، هو إلحاق حركة (حماس) بمنظمة التحرير الفلسطينية ، تمهيداً لذهاب (عرفات) إلى أوسلو وفي يده ورقة بالفصائل الفلسطينية كلها "(5) ، ويستمر نشاط محمد صيام من أجل القضية الفلسطينية ، حيث يقول " انتقل الدكتور صيام – بعد ذلك – ليمثل حركة(حماس) في اليمن ، واستقر في صنعاء "(6) .

---

(1)نفسه.

(2) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(3)السابق.

(4)السابق.

(5)السابق.

(6) نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً – المؤثرات الاجتماعية :

المؤثرات الاجتماعية ترتبط بحياة الشاعر ذات البعد الاجتماعي ، فالشاعر صيام مثل أي إنسان يبدأ حياته بمؤثرات اجتماعية تحيط به ، فقبل إعمال العقل لدى الطفل وهو صغير ، تتحرك لديه المشاعر والمعارف الاجتماعية ، فيعرف والداه وإخوته ، وتبدأ مؤثرات الشاعر الاجتماعية وهو صغير ، نجده يعاني من افتراق الآباء عن أبنائهم يقول " كانت المحطة الأولى ، هي انفصال والديه عن بعضهما وهو طفل صغير . وعاد والده (الشيخ الأزهري) إلى بلده فلسطين ، وبقي هو في حضانة والدته (المصرية) في مصر . وبالتالي فقد نشأ (محمد) لا يعرف له والداً . ولما تعدى مرحلة الطفولة ، وأصبح قادراً على التمييز ، بدأ يسأل نفسه : لكل واحد من أقراني أب ، فأين أبي أنا؟! "(1) .

ولما كبر الشاعر صيام صحبه والده معه إلى فلسطين ، وفي هذه المرة يطرح تساؤله من جديد ، يقول " انتهت أسئلة (محمد) حول أبيه ، وبدأت أسئلته حول أمه ، لماذا انتزعوني من حضنها؟! ولماذا غيبوني عنها ، وحرموني منها؟! "(2) .

فالشاعر كما أحس بفقد الأب أولاً ، أحس بفقد الأم ثانياً ، وبذلك اختلفت المشاعر وتكرر شعور فقدان الشيء لديه مرتين .

وينتهي المطاف بمحمد بعد عودته من مصر فلسطين ، لكن عند زوجتي والده ، وهنا يجد أولاداً يتبادل معهم شعور فقدان الشيء ، يصف محمد هذا الحال بقوله " بيد أنه كانت هناك عدة أمور في حياة الشيخ محمود صيام – رحمه الله– أسهمت في التسرية عن (محمد)، .... أنَّه كانت له زوجتان موجودتان عنده ، و.. أنَّه كان له ثلاثة أبناء ، من زوجة ثالثة متوفاة . فكان (محمد) .. يتمتع بحنو زوجتي أبيه ، وكان فقدان إخوته لأمهم يسري عنه ويعزيه ، على اعتبار أنَّنا (كلنا في الهم شرق) . ثمَّ إنَّ الحياة مع الأقران في مدرسة القرية ، شغلت (محمداً) عن كثرة التفكير في والدته ، ولو إلى حين ."(3) .

وبعد حادثة النكبة ، يمر صيام بمرحلة اليتم ، يقول " ولم يطل بالأسرة المقام في خانيونس ، حتى أغارت الطائرات الصهيونية ، في فبراير سنة (1949م) ، على مركز البوليس بالمدينة ، وكان مركزاً لتوزيع التموين على اللاجئين ، وكان الشيخ محمود صيام ، والد (محمد) مسئولاً

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط يده www.4shared.com .

(2)السابق.

(3)السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ذلك ، سقط شهداء كثيرون ، وكان الشيخ محمود ، من بين أولئك الشهداء . وبذلك حلت بالفتى (محمد) ...محطة اليتم "(1) ، وبذلك تكرر شعور فقد الوالدين هذه المرة إلى الأبد ، سوف يفقد محمد والده ، وينقطع عنه حنو والده عنه ، وبعد استشهاد الشيخ محمود صيام ، تنتقل أسرته في كفالة أخيه الشيخ جمعة محمد صيام .

وتمر السنون بشاعرنا محمد صيام وينتقل إلى الكويت هو وعائلته وأولاده ، ليعمل هناك مدرساً ، وهناك يبتلى محمد صيام بفاجعة فقد الولد ، يقول " كانت طفلتنا(صفية) ، جميلة نشيطة ذكية وكانت حبيبة إليَّ ، عزيزة على أثيرة عندي ، وعند أمها ، وعند إخوتها بل عند جميع الأهل والإخوان والأصدقاء والجيران وقد بلغت من العمر هذا العام خمس سنوات وبضعة أشهر ، فهي من مواليد(1975/1395م) وفي الثاني من ذي الحجة (1400)، الموافق(1980/10/11م) ، اجتاحتها سيارة وهي تعبر الطريق ، في الفحيحيل – إحدى مدن الكويت ، فلحقت بالرفيق الأعلى . "(2) .

فالشاعر صيام يعاني فاجعة فقد بنته صفية ، فهي فلذة كبده ، فيتحول الشعور إليه بالألم والحسرة . وبذلك نجد شاعرنا ، قد مر بعدة مؤثرات اجتماعية أثرت في قصائده وشعره ، وأنتجت لديه الحس العالي ، وارتفاع درجة الشعور بمن حوله ، ولا يمكن حصر المؤثرات الاجتماعية ، فكل يوم يتأثر الإنسان بمواقف اجتماعية جمة .

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com .

(2)السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً – المؤثرات الثقافية :

إنَّ المؤثرات الثقافية هي المشكل للثقافة والفكر ، فإذا ما تأثر إنسان بكتاب أصبح متمثلاً له ، وإذا تأثر بحركة أو حزب أصبح منظراً لفكرها ، وفي الشاعر محمد صيام خصوصية شديدة ، إذ تتراكم عليه المؤثرات في فلسطين وخارج فلسطين ، فتصقل شخصيته وتجربته الشعرية ، بأفكار ومبادئ مثلى .

إنَّ أول أثر ثقافي في الشيخ صيام ، أنَّ أباه شيخٌ أزهري ينظر إليه باحترام شديد ، فمن البديهي أن يلاحظ ذلك ويتأثر به ، ثمَّ وبطبيعة الحال الدراسة في المدارس ، وما تشكله من مخزون ثقافي ، فهو درس في مدارس القرية سنة (1942م) في فلسطين قبل النكبة ، وبعد النكبة يواصل تعليمه في قطاع غزة فيلتحق بالمدرسة الابتدائية .

يقول في محطاته " وهنا كانت المحطة الخامسة في حياة التلميذ (محمد) ، حيث بدأ حياته المدرسية في الصف الخامس الابتدائي ، كما بدأها بالتفوق ، الذي هيأ له حب زملائه الطلاب ، واحترام مدرسيه وإدارة مدرسته "(1) .

ويتابع محمد تعليمه في مدينة غزة مع أسرة عمه الشيخ جمعة صيام ، وفي ذلك يقول " ثمَّ نقل عمل الشيخ جمعة محمد صيام إلى غزة ، فاصطحب أسرته وأسرة أخيه معه ، ونقل أولاد أخيه إلى مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، وهنا بدأت المحطة السادسة في حياة التلميذ (محمد) ، الذي التحق بالصف الأول الثانوي ، في العام الدراسي(1952– 1953م) "(2) .

يتابع محمد صيام دراسته في غزة " ومن مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، حصل الطالب (محمد صيام) ، على الشهادة الثانوية العامة ، التي كانت تسمى (التوجيهي في ذلك الحين – شعبة الآداب – في شهر يونيو /حزيران سنة (1955م) "(3) .

وتظهر ذروة المؤثرات في شخصية صيام حيث يقول " وكانت فلسطين في تلك الفترة ، تعج بنشاطٍ ثقافي .....، لم يسبق له مثيل ... النشاط الثقافي فلأن مدرسة فلسطين ، حظيت بمجموعة من الأساتذة الرواد ، من مثل الأستاذ (رامز فاخرة) رحمه الله ، الذي أصبح فيما بعد مديراً عاماً للتعليم الحكومي في القطاع "(4) .

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com .

(2)السابق.

(3)السابق.

(4)السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمّ يمضي صيام في حياته الدراسية " وانتهت المرحلة الثانوية ، وحصل الطالب(محمد الشيخ محمود صيام) على منحة دراسية من وكالة غوث اللاجئين ، لدراسة اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة القاهرة في العام الجامعي (1955–1956م) ، وهنا بدأت المحطة التاسعة في حياة (محمد صيام) ، وهي المرحلة الجامعية " (1) .

وبعد الجامعة يبدأ محمد صيام بالبحث عن عمل ، " وانتهي العام الدراسي (1959– 1960م) ، وجاءت إلى القطاع البعثات التعليمية ، من مختلف دول الخليج والجزيرة ، لتتعاقد مع مدرسين من أبناء القطاع ، في مختلف التخصصات ، وكان نصيب المدرس (محمد صيام) ، التعاقد مع البعثة الكويتية ، لتبدأ المحطة الحادية عشرة في حياته ، وهي العمل في التدريس في وزارة التربية بدولة الكويت ، حيث وصلها في (1960/9/12م) ، وعين في مدرسة (حولي المتوسطة للبنين) "(2) ، وبذلك يصبح شاعرنا شمعة تذوب من أجل الآخرين ، تبث نور العلم في الكويت ، فيتأثر بهم ويؤثر بهم بما لديه من علم وفكر ، فأصبح خبيراً بتوصيل الأفكار حتى للأطفال الصغار المتتلمذين على يده ، وسيظهر هذا في شعره وقصائده التي استخدم فيها عبارات سلسة بسيطة المعنى ، حتى تؤدي الغرض منها .

ولما للعلم من مكانة بارزة في حياة محمد صيام ، " ... أتيحت الفرصة للمدرس (محمد صيام) لمواصلة دراساته العليا – مبتعثاً من دولة الكويت ، إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة – فرع مكة ، فكانت المحطة الثالثة عشرة ، وفيها حصل (محمد صيام) على درجة الماجستير ، في الأدب العربي ، وذلك في شهر يونيو/حزيران/1980م). والتحق فوراً بدرجة الدكتوراه ، حيث حصل عليها في 6(/1982/10م)، بتقدير جيد جداً ، من كلية اللغة العربية ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ." (3) ، ثمَّ يعود الشاعر صيام بعد هذه الرحلة العلمية ليستكمل دوره في بث نور العلم في دولة الكويت ، وبسبب اجتهاد صيام وحبه للعلم " ... انتدب من دولة الكويت ، للعمل في الجامعة الإسلامية بغزة ، فوصلها في شهر نوفمبر سنة(1983م)"(4) ، وبذلك تدرج الشاعر في السلك التعليمي ، حتى وصل أعلى مرتبة في العلم وهي رئاسة الجامعة ، ليتسع دوره العلمي ، وتتفتح قريحته من أجل العلم والطلاب ، ليخرج بقصائد تحث على العلم والتعلم ، فالجامعة منهلٌ ينهل منه الجميع ، فيؤثر ويتأثر شاعرنا به .

ولما للشاعر صيام من مكانة علمية بارزة ، أصبح عضواً في أكثر من هيئة ورابطة علمية ،

---

(1)نفسه.

(2) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط يده4shared.com

(3)السابق.

(4)السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وله حضور بارز في المؤتمرات والندوات الأدبية والسياسية والإسلامية ، وبذلك اتسع دور الشاعر صيام الثقافي والعلمي ليغطي معظم دول العالم .

خامساً – المؤثرات الدينية :

المؤثرات الدينية تنشأ مع الإنسان ، وهو صغير، فالشاعر صيام نشأ في أسرة ملتزمة بالدين الإسلامي ، كما يقول في محطاته ، فالشاعر تشرب المبادئ الإسلامية وهو صغير ، ممن حوله من كبار ،فشبَّ على حب الدين والالتزام بتعاليمه ، ولكن هذه التعاليم تتبلور في حياته ليصبح مطبقاً لها ، حيث يكبر محمد سريعاً ليصل مرحلة الشباب ، مرحلة القوة والنشاط ، ففي مرحلة الثانوية يتأثر بأفكار جماعة الإخوان الدينية الإسلامية حيث يقول ، " كما بدأ النشاط الديني للأخ (محمد) ، وذلك بالانضمام إلى جماعة (الإخوان المسلمين) في سنة(1950م) ، تحت رعاية أحد المدرسين الكرام ، وهو الأستاذ (أحمد فرح عقيلان) رحمه الله " (1) ، ويمضي الشاعر صيام مصوراً في محطاته التأثر الديني الذي أحاط به ، وهو طالب ، " وكانت مدرسة فلسطين في تلك الفترة تعج بنشاطٍ .. ديني ... فلأن الناس في القطاع ، كانوا لا يزالون يتذكرون بإعجاب ، جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين ، وكان المدرسون من الإخوان المسلمين ، لا يتركون فرصة في درس أو محاضرة ، إلا وينتهزونها ليذكروا الطلاب بذلك الجهاد ." (2) ، فكما هو واضح مما سبق ، فقد تأثر الشاعر تأثراً بالإخوان وفكرهم ، لأنهم أول من حمل راية الجهاد ضد من احتلوا أرض الشاعر وطردوه منها ، وبذلك أصبح واحداً منهم ومنظراً لفكرهم ، ومن المؤثرات الدينية في حياة شاعرنا ، أن كتب له القدر العمل مع قيادة الحركة المجاهدة على أرض فلسطين ضد الاحتلال الصهيوني ، يقول " فيلتقي في فلسطين بقيادة الحركة الإسلامية كالشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي – رحمهما الله – وغيرهما " (3) .

ولما للشيخ صيام ، من أسلوب بياني ، وذوق رفيع في الكلام ، اختير خطيباً للمسجد الأقصى المبارك ، يخطب في الناس ويذكرهم بدينهم ، ويجدد فيهم العزم والإرادة لتحرير أرضهم ، من دنس الصهاينة الغاصبين ، وبذلك ترتبط المؤثرات الدينية في حياة صيام بجهاده من أجل قضية وطنه ، وجماعته جماعة الإخوان المسلمين .

---

(1) أرسلها الشاعر محمد صيام بخط بيده www.4shared.com

(2) السابق .

(3)السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

تجليات الإخلاص الديني في شعره

أولاً – مفهوم الإخلاص .

ثانياً – الشعر الديني (شعر المناسبات الإسلامية) .

ثالثاً – المعاني الإسلامية وارتباطها بالنفحات الإيمانية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً – مفهوم الإخلاص :

الإخلاص في اللغة هو الزبد إذا خلص من الثفل (1) ، فالإخلاص إذا هو خلوص القلب من أي شائبة عند التوجه في قصد العمل ، والإخلاص في الاصطلاح الأدبي هو إقبال الأديب على نسج عمله الأدبي ، ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، يرنو بعمله نحو القيم والمثل العليا دون نفاق وتصنع ، والأديب وحده من يتحمل التبعات المترتبة على إخلاصه في عمله الأدبي .

إنَّ الأدب الذي تتسامى فيه نفحات الإخلاص ، يقف على ركائز عقلية واعية ، الغاية المثلى منها تحقيق الرؤية الفكرية الخالصة ، وتقويم الإنسان نحو بعض الكمال ، والعمل الدءوب على إيقاظ الضمير الإنساني ، وبقائه صحواً يراقب قضايا الأمة بعقلية واعية متيقظة ، والشاعر المخلص في عمله ، هو شاعرٌ منتمي لعقيدته ، ارتأى في نصوصه الأدبية مرضاة الله عز وجل ، ومن ثمّ فهو من يجعل نصه ذا مضامين بناءة يعالج من خلاله مشاكل الأمة ويرسم مسارها الواضح ، بعيداً عن الضبابية والرؤى غير الواضحة ، والإخلاص في العمل الأدبي إنما ينبع من الفطرة الإنسانية المجبولة عليه من بدايات نموها ، إن الإخلاص الذي ينبع من مشاعر صادقة فياضة ، وتترجم من خلاله معاني العزِّ والإباء ، لقادرٌ فعلاً على إحياء أمة بأجملها .

إنَّ الإخلاص في العمل الأدبي ، الإخلاص في كلّ حرف من حروفه ، يعنى توفر العلاقة الغيرية بين الأدب والناس حيث يكون شاعراً ، ومحاكياً لهموم الغير ، يشعر بآلامهم ويترجم أحاسيسهم على أرض الواقع .

وقد أمرنا الله عز وجل في كتابه العزيز بالإخلاص في العمل ، ، فيقول عز وجل﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (2)

---

(1)ابن منظور:لسان العرب،مادة "خلص" دار إحياء التراث العربي،بيروت،ج4 /630- 711،ط3 ،خلص :خلص الشيء بالفتح،يخلص خلوصاً إذا كان قد نشب ثمَّ نجا وسلم،وأخلصه لله دينه:أمحضه،وأخلص الشيء:اختاره،وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى:" **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** " البينة – الآية5،وقد ورد في الحديث الشريف بما معناه الإخلاص حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم،ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم .

– راجع:أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي،رياض الصالحين،دار الجيل،بيروت،1985م،ص6.

(2)التوبة:الآية105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد في الذكر الحكيم ، ما يؤكد ويبين حتمية الحساب والعقاب من قبل الله تعالى لكل البشر ، وأخص بالذكر هنا طبقة الأدباء ، فالأديب مسئول عن كلِّ كلمة يقولها ويتفوه بها ، حيث يقول تعالى في ذلك ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (1) .

والشاعر المخلص في أدائه ، هو من يخلص لأمة بأكملها ، فالشاعر يخاطب عقولاً على اختلاف فئاتها ومستوياتها ، ومن هنا فهو يعدُّ ضمير الأمة وهو البوصلة الدقيقة الحساسة التي توجه إلى ما هو أجمل وأدق وأفضل ، وذلك بأسلوب ينبع بالفهم القادر على توصيل الرسالة الشعرية حيث يقول ابن طباطبا في عيار الشعر : " والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ، ويتشوف إليه ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائز الخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر ، وينفر منه ويصدأ له"(2)،إذا للشاعر الأديب المخلص رسالته المعبرة المجملة بالفكر الرائع المعبر .

ومن الطبيعي و المسلم به أنَّ الإخلاص يتوافق وسنة الكون الإلهية ، حيث علمنا رسول الهدى أنْ نخلص فيما نعمل يقول عليه الصلاة والسلام : " إنَّ الله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلاَّ طيِّبا" (3) ، فيجب على الأديب أنْ تتبع كلماته بفيض الإخلاص ، المستوحى من كلام رسول الله الذي يجعل من قلوب السامعين للشعر تفكراً في السمات الأخلاقية التي تنبض بالإخلاص المقصود .

إنَّ الشاعر المخلص ، هو الشاعر الإسلامي الحق ،والذي يقول فيه أحمد الجدع "إنما الشاعر الإسلامي شاعر ملتزم بإسلامه سلوكاً وانفعالاً وقولاً وقصيداً ، فهو في سلوكه يمثل المبادئ الإسلامية كما أرادها الإسلام ، وهو في انفعاله إنَّما ينفعل بالقضايا التي تمس أمته ودينها ومبادئها ، وفى حديثه ملتزم بمبادئ الإسلام الحقة فلا ينطق هذراً ولا يقول إلا حقاً ، وشعره يعبر عن تجربة ذاتية مندفعة مع شعوره بأنَّه يمثل أمة الإسلام ومبادئها ، منتدب من داخله للدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين"(4) ، فنتيجة طبيعية محكم قوامها لكل كتابة ناتجة عن شاعر ملتزم ، أنْ تتبع بفيض الإخلاص الذي ينير وميض التواصل بين ذلك الشاعر وبين من يستمع له .

---

(1)الصافات:الآية24، ومعنى الآية أي احبسوهم عند الصراط لأنَّهم سيسألون عن جميع أقوالهم وأفعالهم.

(2)ابن طباطبا:عيار الشعر،تحقيق عبد العزيز المانع/طبعة دار العلوم للطباعة والنشر،السعودية1985م،ص20

(3)زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي/جامع العلوم والحكم في شرح ستين حديثاً من جوامع الكلم ،دار الفكر،السعودية،ب.ط،ص85.

(4)أحمد الجدع،دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر/دار الضياء للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،2001،ص184.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الشاعر وليد الأعظمي في الشاعر المخلص :

لِسَانِيْ لَمْ يَنْطِقْ حَرَاْمَاً وَ لاْ هَوَىً وَ شِعْرِيْ لَمْ يُضَمِّمْ كَلاْمَاً مُفَنَّدا

وَلَمْ أَتَلَوَّن كَالَذِيـــــــنَ تَلَوْنُوا وَزَاْغُواْ وَرَاْغُواْ خِسَّةً وَ تَصيُدا

وَ حَسْبِيْ مِنْ الشِّعْرِ الحَلاْلِ تَصيُّدا نَطقْتُ بِهاْ تَبْقى إِذاْ لفَّنيْ الرَّدى(1)

فهذه الأبيات تبين وتوضح ماهية العمل الإسلامي الرائع الذي يأبى أن يحوي في طياته إلا كلاماً خالصاً لوجه الله تعالى .

والإخلاص ركن أساس في العمل الأدبي ، وهو وسيط مهم وضروري للجمع بين جمال المضمون وبين الفكر الأدبي ، أو بين جمال العقيدة الإسلامية ؛ وبين الفكرة البناءة الهادفة ، وذلك عن طريق الإخلاص العفوي غير المصطنع والذي يمليه على الشاعر فطرته التي جبل عليها منذ نعومة أظفاره ، إذا هو لا يكون مرغماً عليه من سلطة أو من أي حكم كائن ، ولكنه ينبع من حسن نية راضية ومقتنعة بما أنزل الله عز وجل .

ويقول أمين هندية : " فالأدب والشرف متلازمان ، وكل ما هو شريف إنَّما هو من الأدب وكل ما تتحلى به النفس من الأدب والحشمة يعد من الشرف وليس من خلف بينهما إلا في اليسير وهو كون الشرف متبوعاً والأدب تابعاً"(2) ، والمعروف عن الشرف أنَّه يشمل في طياته كل الخصال الحميدة المرغوبة ، والتي لا غنى لنا عنها ومن بينها خصلة الإخلاص التي إذا وجدت في العمل الأدبي أعطته حلية وجمالاً ، وبما أنَّ الأدب والشرف متلازمان ؛ إذاً فإن الإخلاص يعد وليد الإبداع في العملية الأدبية ، والأديب في أدبه إنما يكتب لمن يقرأ والكتابة والقراءة عمليتان متواصلتان بينهما ينمو الأدب وينضج ويعطى أزهى النتائج ، ودون القراءة لا يكون للكتابة أي معنى حيّ ، وبما أنَّ الأديب يكتب لمن يقرأ إذاً عليه التزام الإخلاص الذي يكسب العملية الإبداعية رفعةً وجمالاً ، وفى كتابة الأديب ليس لنفسه فحسب بل لكل من أراد أن يقرأ يقول سارتر :" إذاً ليس بصحيح أنَّ المرء يكتب لنفسه ، وإلا كان ذلك أروع فشل ، وإذا شرع المرء في تسجيل عواطف نفسه على الورق ، فمبلغ جهده أنْ يستديم هذه العواطف في نفسه واهية ضعيفة"(3) ، إذاً على الأديب أن يبذل قصارى جهده في سبيل أنْ يوصل للقارئ أجمل وأروع الكتابات الأدبية ، التي يرضى عنها خالقنا عز وجل ، والأديب في أعماله الأدبية يضفى أرقاماً قياسية على عالم الأدب الرحب ، فإذا كانت تلك الأعمال تضاف ، وتحسب

---

(1)أحمد الجدع:دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر،عمان– دار الضياء،2001،ص163.

(2)أمين هندية:الموجز في علم الأدب الإسلامي،1913م،ص185.

(3)جان بول سارتر:ماالأدب؟،ترجمة غنيمي هلال،نهضة مصر الفجالة القاهرة،ص45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على عالم الأدب فالأحرى بها أنْ تحقق الأهداف الجميلة المرجوة التي تفيض وتتبع بأسمى آيات الإخلاص ، ومن العلاقة الوطيدة بين الأديب والقارئ تنبثق قضية الحرية ، أي حرية الأديب في كتاباته الأدبية حيث تحتل الحرية فكرة ومفهوماً وشعاراً ، مكانةً واسعة في تحليلات الأدباء وخاصة في تحليلات كتاب (ما الأدب ؟) لسارتر .

"ومفهوم الحرية في الأدب والفن ، لا ينفصل عن مفهوم الحرية العامة التي يدين بها إنسان العصر ، وإنَّ الحرية لا تعني الإباحية والفوضى والتحلل ، بل هي في صميمها أمانة صعبة ، ومسئولية باهظة وقيود صارمة"(1) ، إذاً تلك كلمات للدكتورة عائشة عبد الرحمن تؤكد وتبين فيها ، أنَّ الحرية ما هي إلا اتباع أمور لا تحيد عن خصال الالتزام والإخلاص _ التي أوصانا بها الله عز وجل – لأنَّها خصال تنبع من فطرة الأديب ، صاحب الخلق القويم ، والإخلاص بمعناه القويم يترجم أسمى معاني الحرية ، أقصد حرية الأديب التي تحتاج إلى قالب الأخلاق الحميدة حتى يحتويها ويمدها بكل مقومات التألق والتميّز .

---

(1)د.عائشة عبدالرحمن :قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر/دار المعارف ،ط2،ص240

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً – الشعر الديني (شعر المناسبات الإسلامية) :

لا زال الحديث يتواصل عن كتابات الشاعر محمد صيام ، التي ألمَّ فيها الكثير من القصائد وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، يفصل أمورها ومحدثاتها العديدة ، فيقسمها إلى الآتي :

1 – الحديث عن مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) :

كانت آمنة (رضي الله عنها) قد "..شعّ جسمها بأنوار أضاءت من بعيد قصور بصرى في الشام ، وعندما حانت لحظة الوضع قدمت للإنسانية روحاً متسمةً بنور الله ، فكان إشراقاً ليوم الاثنين يوم مولده من بين أيام الأسبوع ، وكان إشراقاً لشهر ربيع الأول شهر مولده من بين شهور السنة"(1) ، من تلك الكلمات سكنت محبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين أجمعهم ، وقد أحب شاعرنا محمد صيام محبة خالصة لسيّد الخلق أجمعين محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، فكانت أشعاره في النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، تؤكد على محبة وبهاءً وتعلقاً بالحبيب المصطفى ، ها هو الشاعر صيام يطلعنا على شعره في مولد خير الأنام ، فيقول في قصيدة مولد النور وبعثة الحق:

كانَ مِيْلادُهْ عَلَىْ الخلقِ نُوْرَاً وَحَبُوْرَاً وَغِبْطَةً وَسُرُوْرَا
ثمّ كانَ اِبْتِعَاثُهْ كُلَّ خَيْرٍ وَسِرَاْجَاً لِلعَاْلَمِينْ مُنِيْرَا
ثمّ أُوحِيَ لَهُ كِتَاْبَاً كَرِيْمَا قَاْلَ جَاْهِدْ بِهِ جِهَاْدَاً كَبِيْرَا(2)

يبين الشاعر ، أنَّ مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان نوراً قد غطى الكون بأسره ، وميلاد النبي محمد مناسبة دينية عطرة ، نوّه إليها الشاعر ، وتحدث عنها بحسن خاطر .

ويستمر الشاعر في وصف ميلاد خير الأمة حيث إنَّه يشير بمولده إلى فرحة غمرت الكون بأسره ، وكأني بالشاعر صيام وهو في غمرة الكتابة لهذه الأبيات ، يمتلك وجهاً بشوشاً مستبشراً بالخير الأكيد ،حيث يقول تأكيداً لما سبق :

وَسَرَتْ بِمِيْلادِ النَبيِّ نَسَائِمٌ علويةً فِيْ القِفْرِ وَالمَعْمُوْرِ
فالنَّاسُ بَيْنَ مُبَشِّرٍ وَمُبَشِّرٍ وَمُرَدِدٍ(وُلِدَ اَلْهُدَى) مَسْرُوْرِ

---

(1)إبراهيم عوضين:محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصيري وشعرائنا المعاصرين،وزارة الأوقاف مركز السيرة والسنة،مطابع الأوفست/القاهرة،1994م،ص40.

(2)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة(صرخة فلسطيني عائد إلى وطنه)/أدب القدس،مركز الإعلام العربي،الجيزة،ط1، 2008م،ص200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالكَائِنَاْتُ كَأَنَّهَا عَلِمَـــتْ بِذَلِكَ فهي بِيْنَ قَرِيْرَةٍ وَتَــسَرِّيْ
وَتَوَقَّفَ التَّارِيْخُ يَشْهَدُ مَوْلِدَ اَلْهَاْ دِيْ الأَمِيْنِ تَوَقّــفَ المَبْهُوْرِ
وَلَوْ أَنَّ مكةَ حَدَّثَتْ عَــنْ نَفْسِهَاْ لَتَلَعْثَمَتْ مِنْ غِبْطَةٍ وَسُــرُورِ(1)

نرى أنَّ الشاعرصيام يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، بكل ما أوتي من بلاغة وحُسن تعبير ، وصيام هو واحدٌ من الشعراء الذين برعوا في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ، "وقد اعترف الشعراء على مرّ العصور بأنهم مهما مدحوا ومهما وصفوا فإنهم لن يبلغــوا بوصــفهم ومدحهم كلّ ما أتى الله رسوله من صفات وأخلاق"(2) .

ويمضى صيام ينقل لنا الصورة الشعرية المترامية الأطراف عبر كلماته الأدبية الراقيــة ، التي تنم عن أنه لم تكن حياته في بيئة محدودة بصورها ومكنوناتها وكل مكوناتها إذن "... بــل واسعة ومتنوعة ، ولهذا تنوعت الصورة ، وتنوعت الاتجاهات وأصبح عامل الزمان والمكــان يحكم الصورة ، ومن هنا نضجت الصورة ، وأصبحت ...ذات قيمة فنية وموضوعية عالية"(3) وها هو صيام يترجم ما سبق قوله ، ويؤكده في قصيدة بعنوان (ميلاد أمة) ، حيث يقول فيها:

لكنَّ بيتاً لَــــــمْ يَذقْ سُكَاْنُهُ طَعْمَ المَنَــــــاْمِ
فِيْهِ الأمينَةُ بُنْتُ وُهــــــــــب خَيْرُ أمٌ فَيْ الأَنَــــاْمِ
تَشْكُوْ اَلْمَخَاْضَ بِصَمْتِهَاْ لاْ بِالتَّأوُهْ وَاَلْكَــــــلاْمِ
فَإِذَاْ أَرَاْدَ الله جَــــــلَّ جَلَاْلُهِ وُضْعُ اَلْغُــــــلاْمِ
فُيَصِيْحُ مَنْ فِيْ اَلْبِيْتِ أنْ: وُلِدَ اَلْكَرِيْمُ اِبْنُ اَلْكِــرَاْمِ(4)

كثر التعبير عن وصف ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في معجم كلمــات شــاعرنا محمد صيام ، فيصف النبي صلى الله عليه وسلم في ختام تلك الأبيات ، بأنه الكريم ابن الكرام ،وهذه صفة من إحدى الصفات التي توالت على لسان الشاعر ، وهذا إن دلّ على شــيء فإنما يدل على صدق الشعور ، وصحوة الضمير الإسلامي البحت ، لدى شاعرنا ، ونبينا محمــد صلى الله عليه وسلم يستحق الصفات الحميدة مجموعة فيه حيث "قال بعض العلماء : ألهمهم الله عز وجل ، بأن سموه محمداً ؛ لما فيه من الصفات الحميدة ، ليلتقي الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى ، في الصورة والمعنى ؛ كما قال عمه أبو طالب ، ويروى لحسّان :

---

(1)محمد صيام،دعائم الحق،مكتبة الفلاح،ج1،ط1، 1981م،95.

(2)أحمد الجدع،دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر،ص273.

(3)يحيى زكريا الأغا،الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شــعر فــدوى طوقــان،دار الحكمــة غــزة.ط1، 1998م،ص170.

(4)محمد صيام،ميلاد أمة،شعر الدعوة الإسلامية،دار الفرقان عمان_الأردن،ط1987،1م،ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَشُقّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيجِلّهُ فَذُوْ اَلْعَرشِ مَحْمُوْدٌ وَهَذَاْ مُحَمَدٌ "(1)

وفى ختام الحديث عن مولد النبي صلى الله عليه وسلّم ، وعن مدائحه فلابدّ من الإشارة إلى أن " شعر المدائح النبوية شعرٌ قديم ٌ في نشأته التي تعود إلى اليوم الذي توفى فيه رسول الله صـــلى الله عليه وسلم وقيل بعض في حياة النبي صلى الله عليه وسلم "(2) .

---

(1)راجع:الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي،البداية والنهاية،تحقيق ســيدإبراهيم حويطي،م1،دار البدر،ج1،ط2007م،ص241-242.

(2)راجع:ا.د.نبيل أبو علي،محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني،مطبعة الوحــدة رام الله طبعــة1982م ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في شعر محمد صيام ، وردت الأشعار الدينية تعبر عن شخصية دينية ورعة تقيّة ، يغلب عليها الطابع الديني ، الأمر الذي يعكس مصادر ثقافته ، ويؤكد أنها ثقافة إسلامية عربية ،"إذ من المعلوم أن المخزون الثقافي يؤثر بطريقة جليّة في تجربة الأديب فيتدخل في اختيار الموضوع وفى طريقة معالجته ، وفى الصور والرموز التي يعبر بها عن التجربة ، أو يبنى بها معادلاً موضوعياً لتجربته"(1) ، والشاعر محمد صيام عاش حياة إسلامية ، في أسرة محافظة كما سبق القول ، تربى ونشأ على حب الوطن ، كل تلك الأمور جعلت منه شاعراً إسلامي الطابع ، وقد تحدث صيام في أغلب المواقف والمناسبات الإسلامية حديثاً ينم عن شاعرية دينية ، مصقولة بعبادة الله عز وجل والتأمل في وحدانيته وخلقه ونعيمه ورضوانه ، ومضى صيام يصف كل مناسبة دينية على حدة وبالتفصيل .

2-الحديث عن الهجرة وتبعاتها :

يقول الشاعر صيام في قصيدة بعنوان (النبي في مكة) :

كَمْ كُنْتَ أَنْتَ مِثَالاً لا يُجَارِيْهِ بِيْنَ الْوَرَىْ أي إِنْسٍ أُوْ يُدَانِيهِ
وَكَمْ ضَرَبْتَ لَنَاْ فِي الصَّبْرِ أَمْثِلَةً مِنْ عَبَّ مِنْهَاْ سَيَنْجُوْ مِنْ مَآسِيْهِ
يَدْعُوْ إِلَىْ اللهِ بِيْنَ الْمُشْرِكِيْنِ وَهُمْ عَنْ دَعْوَةِ اللهِ فِيْ صَدٍّ وَفِيْ تِيهِ
إلا قُرَيْشُ فَلَمْ تَقْبَلْ نِدَاْءَكَ أَوْ تَسْمَعْ لِمَاْ فِيْهِ أُوْ تَعْمَلْ بِمَاْ فِيْهِ
لِذَلِكَ فَتَّشْتَ عَنْ أَرْضٍ مُنَاْسِبَةٍ لِلدِّيْنِ لِنَصْرِهِ فَيْهَاْ وَتُعْلِيهِ (2)

في تلك الأبيات الواردة على لسان الشاعر محمد صيام ، يتضح أنه يتحدث فيها عن نية النبي محمد صلى الله عليه وسلّم في البحث عن بلدٍ آمن ، ينشر فيه دين الإسلام الحنيف .

ومن ثمّ ينتقل الشاعر ليصف حال النبي مع صديقه أبي بكر الصديق في الغار فيقول في قصيدة بعنوان (الرفيقان في الغار):

يَاْ ثاني اِثْنَيْنِ خَبِرْنَاْ عَنْ الْغَارِ عَمّاْ بِهِ مِنْ دَهَاْلِيزٍ وَأَحْجَاْرِ
تَخَذْتَهُ أَنْتَ وَالصِّدِّيْقُ دَارُ لَمَاْ أَنْعَمَ بِمَاْ شَاْءَ رَبُ الكونِ مِنْ دَارِ
أَسْمَاُءُ تَسْرَحُ بِالأَغْنَاْمِ نَحْوَكُمَاْ لِتَشِرْ بِالنَّبأْ مِنْ دِرهَاْ الجاري
وَفِيْ الْظَّلاَمِ أَخُوْ أَسْمَاء مُخْتَفِيَاً يَأْتِيْكُمَاْ بِطَعَاْمٍ أَوْ بِأَخْبَاْرِ

---

(1)ا.د.نبيل أبو علي:في نقد الأدب الفلسطيني،ط1، 2001م،دار المقداد للطباعة،ص165.

(2)محمد صيام: يوم في المخابرات العامة،مركز الإعلام العربي،القاهرة،ط1، 2008م،ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَنْتَ يَاْ سَيّدِيْ اَلْمُخْتَاْرُ مُنْشَغِلٌ مَعْ العِبَاْدَةْ أَوْ تَرْتِـــــــيْبِ أَفْكَاْرِ(1)

في توالى الأبيات الشعرية السابقة ، يتبين لنا مدى دقة الشاعر صيام في وصف الأحداث على ترتيب وتنسيق .

ويواصل الشاعر وصفه وحديثه عن الأمن والأماني اللذين تهيأ كل منهما أمام الغار كي يحميا رسولنا الكريم وصاحبه الصديق بأمر الله عز وجل ، حيث يقول الشاعر في قصيدة بعنوان(الحمامة والعنكبوت يعششان على باب الغار) :

حَمَاْمَةُ اَلأيْكِ بَاْبُ الغَاْرِ يُغْرِيْهَاْ لِذَاْكَ طَاْرَتْ إِلِيْهِ مِنْ أَقَاْصِيْهَاْ
وَعَشّشَتْ فِيْهِ وَاَلْمُخْتَاْرُ دَاْخِلُهْ فَقَرّبَهَاْ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ يَحْمِيْهَاْ
وَاَلْعَنْكَبُوْتُ بَنَىْ بَيْتَاً يُجَاْوِرَهَـــاْ وَكُلّمَاْ كَاْنَتْ تُنَاْجِيْهِ يُنَاْجِيْـــــهَاْ
وَأَصْبَحَ اَلْغَاْرَ لاْ تَبْدُوْ مَعْلَمَـــــهُ عُشُّ اَلْحَمَاْمَةِ يُخْفِيْهِ وَيُخْفِيْهَـــاْ
وَقِصّةُ اَلْغَاْرِ صَاْرَتْ عِنْدَنَاْ مَثَلاً وَكُلّمَاْ ذُكِرَ اَلْمُخْتَاْرَ نَرْوِيْهَـــــاْ (2)

وفي قصيدة جديدة بعنوان (بداية الرحلة) فيقول فيها :

هَجَرّتَ أُمْ اَلْقُرَىْ وَاَلْعِيْشِ تَبْكِيْهَاْ وَأَنْتَ تَعْجَبُ مّمَنْ عَرّبَدُوْاْ فِيْهَاْ
فَكَمْ دَعَوْتَ وَكَمْ نَاْدِيْتَ بِيْنَهُمُـــــوْ وَكَمْ وَعَظْتَ وَكَمْ ذَكّرْتَ أَهْلَيْهَـــاْ
وَكَمْ نَزَلَتْ اَلآيَاْتُ قَاْصِـــــــــدَةً أُوْلَئِكَ اَلْقُوْمَ تَعْلِيْمَاً و تَنْبِيْهَـــــاً
حَتّىْ إِذَاْ رَفَضُوْاْ مَاْ جِئْتَ تَحْمِلُـــهُ وَاسْتَنْكَفُوا سَفَهَاً وَاسْتَكْبَرُوْا فِيْهَاً
خَرَجْتَ فِي رِحْلَةٍ نَحْوَ المَدِيْنَـــةِ لاْ يَزَاْلُ تَاْرِيْخُنَاْ بِالْفَخْرِ يَرْوِيْهَـــاْ (3)

يوضح الشاعر من خلال الأبيات السابقة ماهية الهجرة ، وكيف أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلّم واجه الكثير من الصعوبات فيها في نشره للدين المنزّل، ولكن ما كان هناك من مستجيب ، فقرر عليه الصلاة والسلام الخروج من مكة إلى المدينة المنورة ، كي ينشر الدين الإسلامي في ربوعها ، وكما نلحظ أنَّ الشاعر يتمتع بحسن سردٍ مرتب للمناسبات الإسلامية منذ البداية.

3- الحديث عن غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم) :

ينتقل الشاعر بعد ذلك لعرض مناسبة غزوة بدر الكبرى ، ليعرض لنا انتصارات المسلمين منذ البداية ، فيقول في ذلك :

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة،،ص94.

(2)السابق،ص94.

(3)نفسه،ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَدْرٌ قَصِيْدَةُ أَمْجَادٍ نُغَـــــنِّـــيْهَا ... وَذِكْرَيَاتٌ سَنَحْيَاْهَا وَ نُحْيِيْـــهَاْ
فَالْمُسْلِمُوْنَ لَهُمْ فِيْهَاْ مَوَاْقِـــفُ لاْ ... إِنْسٌ مِنْ الإِنْسِ أَوْ جِنٌ يُجَاْرِيْهَاْ
لَقَدْ تَمَاْدَتْ قُرَيْـــشٌ فِىْ غِوَاْيَتِـــهَاْ ... وَهَاْ هِي اِنْطَلَقَتْ وَالْبَغْيُ يُعَمِيْهَاْ
تَنْوِىْ الْهُجُوْمَ عَلَىْ بَدْرٍ وَمَنْ فِيْـــهَاْ ... إِبْلِيْسُ يَدْفَعُهَاْ دَفْعَاً وَيَطْغِيْـــهَاْ
حَتَّىْ هَوَىْ مَنْ هَوَىْ مِنْهَاْ أُوْ اُعْتُقِلُوْا ... وَفَرّ نَحْو شِعَاْبِ الأَرْضِ بَاْقِيْهَـــاْ(1)

ينوه الشاعر فيما سبق إلى أصل الخلاف منذ البداية بين الإسلام وبين الكفر ، ووضـــح كيـــف كان الإسلام منتصراً عزيزاً ، وبنفسية إيمانية مدح شاعرنا عزة الإسلام وانتـــصاره ، وبـــيّن مدى فرحته من خلال أبياته الشعرية المعروضة .

والشاعر يترجم بكلماته الشعرية ، مدى تعلقه بالدين وبالإسلام الحنيف ، وما دام الإيمان بـــالله تعالى وبكل ما أمر به شرعٌ مسلمٌ به من قبل الشاعر ، فشيءٌ طبيعي أن يظهر فـــي كتاباتـــه الشعرية ما يبطن في نفسه الإيمانية من إخلاص للدين الإسلامي الحنيف .

ولم ينس الشاعر في خضم أشعاره المتتالية الحديث عن بناء الدولة ، التي أقامها النبـــي صلى الله عليه وسلّم ، فيقول فيها :

أَمّاْ يَهُوْدٌ فَخِزْيُ الدَّهْرِ غَطّـــاْهَاْ ... مِنْ بَعْدِ أَنْ – خَيْرُ الْمُخْتَاْرِ وَاْفَاْهَاْ
تَآمَرَتْ غَدَرَتْ أَحْقَاْدُهَاْ ظَـــهَرَتْ ... أَنْيَاْبُهَاْ بَرَزَتْ سَـــــاْءَتْ نَوَاْيَاْهَاْ
وَأَعْلَنَ الْمُصْطَفَى الْمُخْـــتَاْرُ دَوْلَتَهُ ... عَلَىْ قَوَاْعِدِ وِفْقَ الدِّيْنِ أَرْسَـــاْهَاْ
وَأَصْلَحَ النَّاسَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ ... وَأَنْفُسَ النَّاسَ بِالْقُرآنِ سَوّاْهَـــاْ
وَأَوْقَفَ الْغَزْوُ مَاْ بَيْنَ الْقَبَاْئِلِ بِـــلْ ... عَلَىْ هُدَىْ الدَّيْنِ سَاْوَاْهَاْ وَآخَـــاْهَاْ(2)

يستمر الشاعر في الأبيات السابقة بعرض المناسبات الإسلامية ، بكلمات شعرية منتقاة ، تـــنم عن قلب إيماني متعلق بذكر الله عز وجل ، متيقناً من الإيمان به حق تيقن ، عارفـــاً ومقتبـــساً من القرآن الكريم من عدة مواضع سيتم ذكرها لاحقاً إن شاء الله .

والشاعر صيام في هذا الموضع وغيره من المواضع السابقة ، فإنه لم يغمض عينيـــه ، كمـــا تبين لنا عن أي صغيرة أو كبيرة من أحوال المناسبات الإسلامية ، وحياة النبي صلى الله عليه وسلّم ، وشأن الدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف .

والأديب الإسلامي المتمكن " هو لايغمض عينه عن حياة الناس لأنَّه فرد في إطار مجموع ،

---

(1)السابق،ص100.

(2)محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما يدخل إلى دائرة الإبداع فإن جودة التعبير تكون من بين اهتماماته ، ولأن الأدب لا يقدم المتعة فقط فإنه يفسح مجالاً للمعرفة من خلال تصويره للأحداث والوقائع في حياته "(1) وشاعرنا في الأبيات السابقة يتحدث قائلاً :

..... عَلَىْ قَوَاْعِدٍ وِفْقَ الدِّيْنِ أَرْسَاْهَاْ

وهو بذلك يعود فعلاً إلى مناسبة زمنية إسلامية ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتحدث عن القواعد التي أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم فعلاً وهى كما يلي :

أولاً- بناء المسجد .

ثانياً- المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين .

ثالثاً- كتابة وثيقة تعد الأساس الدستوري الذي ينظم حياة المسلمين فيما بينهم وعلاقتهم باليهود وغيرهم "(2) .

ويستكمل الشاعر حديثه عن الغزوات ، ليعرض لنا أحداث غزوة أحد بمأساتها الكبرى ، وهزيمة جيش المسلمين ، فيعرض أحداث غزوة أحد في قصيدة معنونة بـ(عبرٌ من أحد):

لَكِنّمَاْ أُحُدٌ أَحْدَاْثُهَاْ عِبَـــــــرٌ وَفِيْ النُّفُوْسِ لَهَاْ مِنْ يَوْمِـــــهَاْ أَثَرُ
فَفِيْ بِدَاْيَاْتِهَاْ ضِدَّ الْعَقِيْـــدَةِ قَدْ رَدّوا قُرَيْشَاً عَلَىْ الأَعْقَاْبِ وَانتَصَرُوْا
وَفَجْأَةً قُلِبَ المِيْزَاْنُ فَانْطَلَـــقَتْ جَحَاْفِلُ الكُفْرِ كَالْغِرْبَاْنِ تَنْتَـــــــشِرُ
وَكَاْنَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الرُمَاْةِ فَــقَدْ أَغْرَاْهُمُوْ عَرَضَ الدّنْيَاْ فَمَاْ صَــبَرُوا
وَعَاْدَ مِنْ أُحُدٍ – وَالْهَمُّ يَعْمُرُهُمْ- جُنْدُ الَعَقِيْدَةِ لاْ نَصْرٌ وَلاْ ظَفَـــــــرُ(3)

في الأبيات الشعرية السابقة يعرض الشاعر مأساة المسلمين وكيفية هزيمتهم ، بعد أن حققوا النصر في البداية ، ويرجع السبب في الهزيمة إلى الرماة الذين أغرتهم الحياة الدنيا بما فيها من عرضٍ زائل ، فكأنه يقول يا مسلمون اليوم غرتكم الحياة الدنيا وأفشلتكم وتسبب بهزيمتكم.

ومن ثمّ كانت غزوة الأحزاب والتي حدثت في السنة الخامسة للهجرة ، حيث إنَّ الشاعر صيام ، لم يأل جهداً في وصف أحداثها وكيف أن اليهود قد تآمروا فيها ، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلّم قد شقّ خندقه ، وبأمر الله تعالى انهزمت أحزاب الكفر وولت الأدبار ،

---

(1)د.عبدالفتاح أحمد أبو زايدة:الأدب والموقف النقدي،محاور بحثية في نظرية الأدب،ط2،دار المقداد للطباعة غزة الشاطئ،2006م،ص54.

(2)راجع:نزارريان وآخرون:دراسات في السيرة،مطبعة آفاق غزة،ط2، 2004م،ص140.

(3)راجع:محمدصيام:يوم في المخابرات العامة،المركز العربي للإعلام،القاهرة،ط1، 2008م،ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفى غزوة الأحزاب يقول الشاعر صيام :

يَاْ سُوْءَ حظِّ قُرَيْــش كَمْ سَيُرْدِيْهَاْ ... تَخْطِيْطُهَاْ اَلْفَجُّ فِىْ الدُّنْيَاْ وَيُشْقِيْهَا!!
تَقُوْدُ مَعْرَكَةَ الأَحْــزَاْبِ يَدْعَمُــهَاْ ... جِيْرَاْنُهَاْ وَبَنُوْهَاْ أُوْ مَوَاْلِيْــــــهَاْ
وَحَوْلَ (يَثْرِبَ) حَطَّــتْهُمْ تُحَاْصِرُهَاْ ... مِنْ بَعْدِ أَنْ هِيَ عَاْثَتْ فِيْ أَرَاْضِيْهَــاْ
وَشَقّ سَيْدُنَاْ الْمُــــخْتَاْرُ (خَنْدَقَهُ) ... حَوْلَ اَلْمَدِيْنَةِ عَلَّ اللهَ يَحْمِيْــــــهَاْ
وَاْسِياً سِتُ فِرقَ الأَحْزَاْبِ فَانْصَرَفَتْ ... عَنْ اَلْمَدِيْنَةِ وَالْتَاْرِيْخِ يُخْزِيْــــــهَاْ(1)

نلحظ في الأبيات السابقة مدى الدقّة التعبيرية ، فالشاعر يصف الأحداث كما لو كان معهم فهناك كلمة سوء وسيرديها و تخطيطها و الفج ويشقيها مواليها وهكذا تباعاً تتوالى الكلمات.

ويواصل الشاعر حديثه مسترسلاً الأحداث تباعاً ، فيأتي الحديث عن فتح مكة بلده الأصلي التي هجّر منها عنوة أهلها ، وهاجر لينشر دين الإسلام الحنيف .

وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث يقول الشاعر فيها :

[إِنَّاْ فَتَحْنَاْ] وَلَمْ تَنْزِلْ بِوَاْقِيْــهَاْ ... إِلاْ وَقَدْ عَمّــــتْ الدُّنْيَاْ مَعَاْنِيْهَاْ
فَفَتْحُ أُمِّ اَلْقُرَىْ جَاْءَتْ بَشَــاْئِرُهْ ... فِيْ سُوْرَةِ اَلْفَتْحِ إِيْذَاْنَاً وَتَوْجِيْهَاْ
وَاسْتَشْعَرَتْهُ قُرَيْشٌ بِيْنَ قَاْدَتِــهَاْ ... وَنَاْقَشَتْهُ جِهَاْرَاً فِيْ نَوَاْدِيْــــهَاْ
وَجَيْشُ اَلْمُصْطَفَى (الآلاْفُ)مُتّجِهَاً ... لِغَيْرِ مَكّةَ فِيْ الصّحْرَاْءِ تَمْوِيْهَاً
حَتّىْ إِذَاْ أَمِنَ اَلْرُكْبَاْنُ بَاْغَتَــــهَاْ ... أَمْاْ قُرَيْشٌ فَقَدْ خَاْبَتْ مَسَاْعِيْهَاْ(2)

يكشف الشاعر عن أحداث فتح مكة ، حيث تذكر كتب السير حادثة فتح مكة حيث "قسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، مقدمة جيشه إلى كتائب ثلاث ..وهم على مشارف مكة بذي طــوي ..فالكتيبة اليمنى ،عليها خالد بن الوليــد ، ليــدخل مكــة مــن أســفلها مــن مكــان يــدعى (الليط)..والكتيبة اليسر ، عليها الزبير بن العوام ليدخل مكة مــن جانــب كــدي ..وكتيبتــان متقاربتان ، على إحداها سعد بن عبادة ، وعلى الأخرى أبو عبيدة عــامر الجــراح .. الــذي يدخل من أعالي مكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وتلحق به الكتيبة الأولى "(3)

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة،ص109.

(2)السابق،ص114.

(3)راجع:عبد السلام هاشم حافظ:سيرة نبي الهدى والرحمة،رابطة العالم الإسلامي،الطبعة الأولى،1982،ص331وص332

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي العام الثامن للهجرة من شهر شوال يتوالى حدث آخر ومناسبة زمنية أخرى ،وهي غزوة حنين حيث يقول فيها شاعرنا :

وَسَارَ مُوْكِبُنَا فِيْ اَلْقَفْرِ كَالنُّـــــوْرِ يُضِيءُ مَاْ الشِّرْكُ حَوَّلَهُ لَدَيْجُوْرِ
فَبَعْدَ أُمِّ اَلْقُرَىْ لِلطَّائِفِ اِنْطَـــلَقْ اَلْمُخْتَارُ بِالْصِيِّدِ وَالأُسْدِ اَلْمَغَاوِيْـــــــــــرِ
وَاسْتَقْبَلَتْهُ ثَقِيْفٌ يَاْ لِخَيْبَتِهِـــــــاْ وَجَعَتْ كُلّ مَغْرُوْرٍ وَمُوْتُـــــــوْرِ
وَاسْتَبْسَلَ اَلْصَّحْبُ وَالأَنْصَارُ كُلّهُمُوْ وَشمّر وا لثَقِيْفَ أيُّ تَشْمِيْـــــــرِ
فَإِذَاْ بِهَاْ – رَغْمَ مَاْ أَبْدَتْهُ مِـــنْ جَلَدٍ مَنْهُوْكَةً بَيْنَ مَقْتُوْلٍ وَمَأْسُـــــوْرِ(1)

يظهر التمازج بين روح الشاعر الإسلامية وما حدث من أحداث زمن النبي ؛ فنجده في قوله النا فى موكبنا ، كلمة الصحب ، جملة رغم ما أبدته من جلد .

تلك أحداثٌ تتابعت ، وذكرها الشاعر قصائداً في دواوينه ، وكلها كانت تتحدث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم من مولدٍ،وهجرةٍ من مكة إلى المدينة المنورة ، ومن غزوات عدة خاضها الرسول عليه الصلاة والسلام .

والشاعر لم يقف عند سيرة النبي ومحدثاتها فحسب ، بل تحدث لنا في أشعاره عن مواقف ، وأحداث زمنية شتى منها مثلاً وعلى سبيل الترتيب الزمني (معركة اليرموك)، والتي كانت في 12\8\636م)انتصر فيها 40ألفاً من المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على 240ألفاً من الروم وفيها يقول شاعرنا محمد صيام :

كَمْ فِيْ رُبَىْ اَلْيَرْمُوْكِ مِنْ ذِكْرَىْ مُعَطَرَةٍ زَكِيَّـــةٍ
فَابْنُ اَلْوَلِيْدِ وَفِتْيَـــــــةٌ مِنْ أُمَّةِ العَرَبِ اَلأَبِيَّةَ
بِالْدِّيْنَ وَقَفُوْا أَمَامَ جَحَافِلِ اَلْـــــــــــــــرُوْمِ اَلْقَوِيَّةَ
وَالْدِّيْنُ إِنْ يَلِجْ اَلْنُّفُوْسَ ، تَكُنْ بِهِ بِيْنَ اَلْبَرِيَّـــــــــةَ
أُنْمُوْذَجَاً وَيَمُدُّهَاْ اَلْرَحْمَنُ بِالأَيْدِيْ اَلْقَوِيَّـــــــــــةَ (2)

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة،ص116.

(2) راجع:محمد صيام:خماسيات المقاومة،ج1،ط1 ،2009م،ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ثمّ ينتقل الشاعر ليتحدث عن مناسبة جديدة ومعركة جديدة من معارك المسلمين ألا وهى معركة عين جالوت والتي كانت في (1260/9/6م) ، حيث انتصر فيها المسلمون بقيادة السلطان قطز على جموع التتار بقيادة هولاكو ، وفيها يقول الشاعر :

الدّيْنُ يَصْنَعُ بِالْعِبَادِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُعْجِزَاتْ
إِنْ يَنْفِرُوا مُتَدَافِعٌ جَمِيْعُهُمْ ضِدَّ الْغُزَاةْ
وَانْظُر إِلَىْ مَا كَانَ فِيْ تِلْكَ الْمَعَارِكِ مِنْ ثَبَاتْ
فِيْ عَيْنِ جَالُوْتَ وَفِيْ حِطّيْنَ حِطّيْنَ الأُبَاةْ
رَدْاً عَلَىْ الْمُتَغَطْرِسِيْنَ الْمُجْرِمِيْنَ مِنَ الْطُغَاةْ(1)

بدأ الشاعر قصيدته السابقة بقوله (الدّين) وتلك من السمات الدينية التي تتكرر في شعر الشاعر ، وتدور في رحاب نفسه ، مما جعلت منه شاعراً دينياً إسلامي الطابع .

وتتوالى المناسبات الإسلامية ، حيث تتنوع لدى الشاعر في أنَّ بعضها مناسبات انتصار وفرح للمسلمين ، وبعضها الآخر مأساة وجراح وأنين ومنها دير ياسين والتي كانت في عام (1948م) حيث قام الصهاينة بمجزرة بشعة ، أبادوا فيها قرية دير ياسين بأكملها ، ويقول الشاعر فيها :

هَلْ تَذْكُرُوْنَ مَذَابِحَ التَّقْتِيْلِ فِيْ (دَيرِ يَاسِيْنَ) وَفِيْ إِبْرِيْلِ؟!
يَجْتَاحُهَا الْدُخَلاءُ فِيْ هَمَجِيَّةٍ مَا مِثْلُهَا عُرِفَتْ بِسَابِقِ جِيْلِ
فَإِذَا بِهَا مَنْكُوبَةٌ وَهِيَ التِيْ عَاشَتْ بِظِلٍّ – فِيْ الْحَيَاةِ – ظَلِيْلِ
نُكِبَتْ فَمَا أَبْقُوا سِوَىْ مَقْتُوْلَةً مِنْ أَهْلِهَا الْكُرَمَاء أَوْ مَقْتُوْلِ
فَمَتَىْ يَهِبُّ رِجَالُنَا كَيْ يَرُوِّعُوا بِالسَّيْفِ لاْ بِالسِّلْمِ كُلَّ دَخِيْلِ(2)

ويستفيض الشاعر في الحديث أكثر وأكثر ، حيث ينتقل بنا ، لينقل لنا صورة مجزرة الخليل البشعة ، والتي كانت في (1994/2/25م)،حيث اقتحم الإرهابي الصهيوني (باروخ جولدشتاين) الحرم الإبراهيمي بمساعدة الجيش الصهيوني وذلك فجر الجمعة في رمضان ، وفتح النار على المصلين وهم سجود ، فاستشهد 20 منهم ، و يقول شاعرنا:

---

(1)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص137.

(2)السابق،ص132.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَيْفَ تُعْطَىْ لَلمُجْرِمِيْنَ اَلْعُهُـــوْدُ وَهُمْ اَلْكُفْرُ دَأْبُهُمْ وَاَلْجُحُوْدُ؟!
أَفْسَدُوْا فِيْ اَلْحَيَاْةِ جِيْلاً فَجِيْـــلاً وَاَلْبَرَايَاْ جَمِيْعَهُنْ شُـــهُوْدُ
وانْظُرُوا اَلْيَوْمَ فِيْ فِلِسْطِيْنَ مَــاْذَاْ كَوْحُوْشِ اَلْفَلاْ يَعِيْثُ اَلْيَــهُوْدُ
أَمْ نَسِيْتُمْ (بَارُوْخ) كَاَلْوَحْشِ يَعْوِىْ وَاَلْمُصَلُّوْنَ رُكَّعٌ وَسُـــــجُوْدُ
فَهَلِ اَلْقَتْلُ سُنَةٌ وَرِثُـــــــوْهَاْ شِرْعَتُهَاْ اَلتَّوْرَاةُ وَالتِّلْمُــوْدِ؟(1)

يتحدث الشاعر عن الوعود التي تعطى لبني صهيون اليوم وكيف ننسى ماضينا وما فعلوا فـــي نبينا الرسول عليه الصلاة والسلام ، نسينا نعطيهم ونذل لهم ، حتى ما أنْ وجدوا الذلة فينـــا ، أمعنوا فينا التذبيح والقتل ، فالجديد في شعر صيام أنه يستغرب من فعلنا اليوم ، نوقـــع معهـــم المعاهدات والمواثيق ، ثم يبادرونا بالقتل والتشريد والذبح ، فالشاعر يضرب لنا كـــشاهد لمـــا يقوله ، حادثة باروخ الذي قتل المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل ، ثم يقتـــل ليأصـــل القتل عندهم ، بأن مصدره توراتهم المحرفة وتلمودهم المشوه ، وبذلك يكشف عـــن تجليـــات الإخلاص الديني في شعره حيث يظهر في تساءله كيف نعطـــى المجـــرمين العهـــود ، فهـــو مخلص لدينه ، ثم نجده يذكر فعلهم وتقتيلهم للمصلين المسلمين ، فهم إخوانـــه فـــي الـــدين ، وكذلك ذكره مسألة التوراة والتلمود التي يفضح بها ممارساتهم .

---

(1)السابق،ص131

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : المعاني الإسلامية وارتباطها بالنفحات الإيمانية :

لقد حظيَّ الشعر الديني باهتمام النقاد والأدباء في عصرنا هذا ،إنَّه الشعر الديني الذي أحيا في نفوس الكثيرين سمات التوحيد لله عز وجل ، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم ، وقد عرف الشعر العربي عبر تاريخه أجمل وأروع الكتابات الإسلامية مثل كتابات سيد قطب ونجيب الكيلاني و التهامي وغيرهم ، وقد سطر الشعر الإسلامي عبر المدى أبهى علامات التميز الرائع ، وفى الحديث عن الشاعر محمد صيام ، نقف في دواوينه عند محطات دينية راقية تفيض بأسمى الكلمات المعبرة عن شخصية إيمانية واعية لأمور دينها ، ومتيقظة للشدائد الصعاب التي تحيق بدين الإسلام الحنيف ، وقد سيطرت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف على عقلية صيام بشتى صورها الشعرية المتباعدة واللامتناهية ، فها هو يضرب في كل أرض ضربة محراث صائبة تنتج بعد ذلك الأشعار المختلفة المعبرة ، الأشعار التي تفيض بالمعاني الإسلامية الخصبة ، والتي تغذيها النفحات الإيمانية النابعة من عمق الشاعر المخلص في عبادته لله عز وجل ، وللشاعر سمات رائعة في ربط أمور الدين بأمور السياسة ، وذلك ليضفى إلى الوجدان العربي معانٍ جميلة من الإباء والصبر والقوة ، وما يعزز معاني القوة تلك مزجها اللامتناهى بنفحات الدين الإيمانية ، وبذلك يصل الشاعر إلى هدف مميز يسعى إليه كل عاقل وتمثل ذلك في قوله :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاْءً مِنْ اَلْكُتُبِ فَمَنْ يُجَدِّدُ هَذَاْ اَلْقُوْلُ لِلعَـــرَبِ
وَمَنْ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ اَلْبُطُوْلَةَ فِـيْ إِجَادَةِ اَلطَّعْنِ لاْ فِيْ جَوْدَةِ اَلْخُـطَبِ
وَأَنَّ دِيْنَهُمْ اَلْغَلاَبُ مُنْـــذُ أَتَىَ لَمْ يَقْبَلِ اَلْعَيْشَ بِيْنَ اللَّهو والطَّرَبِ(1)

لقد عارض شاعرنا صيام أبو تمام ، فكأنه يستلهم من الماضي معاني العزة ليسبغها بحداثة العصر ، و يعيش الشاعر في تلك الأبيات حالة التوفيق بين أحداث غزوة بدر الكبرى ، وبين ما يحدث في العالم العربي الإسلامي اليوم ، يعطيهم نتيجة مؤكدة وهى أن الخطب لا تجدي بشيء ، وأن البطولة في حد السيف ليس إلا ، ويظهر التأثر بالتاريخ الإسلامي جلياً وهذا مما يعطى شعره ثباتاً وقوةً وصلابةً في شتى الميادين ، ويسعى الشاعر في أبيات لاحقة إلى بيان حقيقة الدين الإسلامي الغلاب ، وإلى بيان شيء مهم للعرب وهو أن آباءهم قد سادوا الخلق في زمن مضى ويضيف صفات شتى للعرب تتمثل في قوله الآتي :

وأنَّ آبَاْءَهُمْ سَاْدُوا اَلْوَرَىْ زَمَنَاً بِاَلْكَدِّ وَاَلْجِدِّ لاْ بِالنِّوْمِ وَاللَّـــعِبِ

---

(1)محمد صيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَنَّ شَمْسَ هُدَاهُمْ مُنْذُ أَنْ طَلَعَتْ عَلَىْ اَلْخَلاَئِقِ وَالأَكْوَانِ لَمْ تَغِـبِ
وَأَنَّ تَارِيْخَنَاْ اَلْوَضَّاءُ قَدْ مَـــلأَ اَلصَّحَائِفَ الغُرَّ بِالأَسْرَارِ وَ اَلْعَجَبِ
وَأَنَّاْ مَاْ كَتَبْنَاهُ بِأَلْسُنِـــــــــنَاْ بَلْ بِالدِّمَاءِ وَأَقْصَىْ اَلْجُهْدِ وَالتَعَبِ
فَمَنْ يُذَكِّرُ أَبْنَاءَ اَلْعُرُوْبَـــةِ وَالْ إِسْلاَمِ بِالْعِزِّ وَالإِكْرَامِ وَ اَلْغَلَـــبِ
وَمَنْ يُزِيْلُ لِعَمْرِيْ مَاْ بِأَنْفُسِهِـمْ مِنْ اَلْغَشَاوَةِ وَالأَسْتَارِ وَاَلْحُجُـبِ
وَمَنْ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ مَاْضِيًا عَطِراً وَمَنْ يُذَكِّرُهُمْ بِالْفِتْيَةِ اَلنُّجُـــبِ (1)

تلك الأبيات السابقة قد صورت حال ما كان عليه العرب في قديم الزمان ، والواضح الجلي أن ما أراده الشاعر من تعداده لتلك البطولات هو سؤال مهم يطرحه على من بقى فـــي خـــاطره صحوة ضمير وهو : هل من معيد لتلك البطولات ؟ .

واستطاع صيام أن يرقى بإخلاصه الديني إلى مستوى من الأدبيـــة الراقيـــة المعبـــرة ، وتمثل ذلك في قوله :

فَمَنْ يُذَكِّرُ أَبْنَاءَ اَلْعُرُوْبَةِ وَالْ إِسْلاَمِ بِالْعِزِّ وَالإِكْرَامِ وَاَلْغَلَبِ

وهو في كلماته يدرج صفات مجيدة ، كان عليها العرب قديماً وأن حال العـــرب الآن بـــرأي الشاعر ليس كحالهم في غابر الأزمان .

ويستأنف الشاعر كلماته في جانب الدين الإسلامي ليطلعنا على قصيدة بعنوان(غاية الحـــق) والتي يسعى فيها إلى البحث عن سمات الحق المجيد في هذه الدنيا ، وهذه القصيدة تبـــين مـــا سبق جلياً ، يقول فيها :

أَيْنَ إِطْلاَلَةُ اَلصَّبَاحِ اَلْجَدِيـــــدْ وَاَلْمَنَايَاْ تدُبُّ فِيْ كُلِّ عُـــوْدِ؟
أَيْنَهَاْ وَاَلْحَيَاْةُ وَالأَرْضُ وَالـــدَّرْبُ اسْتَحَالَتْ سُوْدَاً كَقَلْبِ اَلْحَسُوْدِ؟
أَيْنَهَاْ يَاْ سَمَاءُ يَاْ أَرْضُ يَاْ شَمْسُ وَضَاْعَتْ عَبْرَ اَلْفَلاَةِ جُهُوْدِيْ(2)

تلك هي كلمات قصيدة غاية الحق ، والتي نرى في مقدمتها وفى بيتها الأول ســـؤالاً وجيهـــاً يسأل به الشاعر عن إطلالة الصباح الجديد ، والتي هي بمعنى البحث عن غاية الحق .

وها هي تجليات الإخلاص الديني تظهر واضحة جلية في قول الشاعر الآتي:

أَنْتَ نُوْرُ اَلْسَمَاءُ وَاَلأَرْضِ يَاْ ربُّ فَكُنْ لِيْ عَبْرَ اَلْطَرِيْقِ اَلْبَعِيْدْ

---

(1)محمد صيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

(2)محمد صيام:دعائم الحق،ص55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَيْنَ مَنْ يَمْلِكْ اَلنَّوَاصِيْ رُحْمَـــاْكَ وَيُعْطِىْ اَلْوُجُوْدَ لِلَمُوْجُـــودِ
أَنْتَ يَاْ رَبُّ ثمّ يَسْمَعُ فِيْ الأُفُـــقِ رُعُوْدَاً مِنْ قَاْصِفَاْتِ اَلْرُعُـوْدِ
وَيَرَىْ حَوْلَهُ ذِئَاْبَاً كَثِيْـــــــــرَاً ضَاْرِيَاْتٍ يَعْدُوْنَ عَدْوَ اَلْطَّرِيْدِ(1)

فها هي كلمات القصيدة السابقة تترجم قمة التضرع الخالص للمولى عز وجل ، وأنه هو الحي القيوم المالك الموجود السميع البصير ، حيث تتوالى أسماء الله الحسنى في كلمـــات يـــسطرها الشاعر يصف بها الذات الإلهية ، وفى مواطن أخرى يستغيث الشاعر بالله عز وجل مستكملاً الصفات الإلهية لذاته عز وجل ، فيقول في ذلك :

يَاْ ربِّ أَنْتَ اَلْمُسْتَعَاْنُ وَلَيْسَ غَيْرُكَ مُسْتَعَاْنُ
وَإِذَاْ تَوَكَلْنَاْ عَلَيْـــــكَ فَلَنْ نُدَكُّ وَلَنْ نُـهَاْنُ(2)

فتواردت الصفات السابقة لله عز وجل على لسان الشاعر ، وهى أنه عـــز وجـــل المـــستعان الوكيل وهذا ما يؤكد ويدلل على أن شخصية شاعرنا، شخصية عابدة لله تعالى ورعة تقية .

ويعيش شاعرنا نشوة الإخلاص والتي يتبين لنا أنها تشير وبشكل واضح وصـــريح إلـــى مدى جمال العلاقة بينه وبين خالقه عز وجل حيث يقول :

سَبَّحتُ بِاسْمِ اللهِ إِدْبَاْرِ اَلْنُجُوْمِ كَمَاْ يُرِيْـــدُ
وَسَجَدْتُ لِلرّحمَنِ حَيْثُ يَطِيْبُ لله اَلسّجودُ
وَإِلَيْهِ تُبْتُ فَإِنْ قُبِلْـــــتُ فَذَلِكُمْ كَرَمٌ وَجُوْدُ
مِنْ رَبِّنَاْ اَلْرَّحْمَنِ وَالإِنْسَاْنِ يُغْرِيْهِ اَلْمَزِيْـــدُ
يَاْ ربِّ نَسْأَلُكَ اَلْقَبُوْلَ وَمِنْ عَطَاْءِكَ نَسْتَزِيْدُ(3)

إذن تتجلى الرؤيا واضحة لمن ينظر لتلك الأبيات النظرة المتفحصة العميقـــة ، إذ أنَّ الـــشاعر في تلك الأبيات السابقة يؤكد أن الإرادة الحقة لله تعالى في علاه ، التي يتفرد بها ويتنـــزه بهـــا عن كل نقص ويتجلى ذلك واضحا في قوله :

سَبَّحْتُ بِاسْمِ اللهِ إِدْبَاْرِ اَلْنُّجُوْمِ كَمَاْ يُرِيْدُ

وهكذا يتبين من الكلمات السابقة أن شاعرنا يحمل في أعماقه حبا خالصاً لخالقه عز وجل ، لا

---

(1)السابق،ص57.

(2)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص142.

(3)السابق،ص144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يضاهيه حب على وجه هذه الأرض .

وترتفع درجة الإيمان الخالص عند شاعرنا ليتوجها لنا بكلمات تنبع من فيض إيماني غزير ، فيصور الإيمان هدى وأمان وذلك في قوله :

لَوْ رَاْقَبَ اَلرَّحْمَنُ كُلَّ ذِيْ عَقْلٍ سَلِيـــــــــــمِ
فَلَسَوفَ يَدْخُلُ قَلْبَهُ الإِيْمَانُ بِاللهِ اَلْعَظِـــــــــيْمِ
وَلَسُوْفَ يَتْبَعُ اَلْهُدَىْ وَيَعِيْشُ فِيْ اَلْكَنَفِ اَلرَّحِيْـمِ
وَسِوَاْهُ سَوْفَ يَضِلُ وَهُوَ يَغُوْصُ فَيْ سَيْنٍ وَجِـيْمِ
وَيَعِيْشُ كَاَلْمَسْحُوْرِ يَتْبَعُ كَلَّ شَيْطَاْنٍ رَجِـــــــيْمِ (1)

يعقد الشاعر المفارقة الحقيقية بين من يدخل الإيمان قلبه بأنه سيحيى حياة الهدى ويأنس بالكنف الرحيم وبذلك يكون على عكس من سيضل عن درب الإيمان بغوصه في المهالك واتباع الشياطين .

وتتوالى النفحات الإيمانية الممزوجة بأهداف سياسية حيث تتسارع الكلمات على لسان الشاعر كلمات إيمانية تمثل الإخلاص الديني في شاعريته إلى جانب مزجها الملحوظ للأهداف السياسية والتي تظهر واضحة لمن ينظر لكلماته المنظومة فتراه يقول :

رَمَضَاْنُ يَبْعَثُ فِيْ اَلنُّفُوْسِ حَمِيَّةً ضِدَ الأَعَادِيْ
وَيُثِيْرُهَاْ حَتَّىْ تُبْرِزُ فِيْ اَلدِّفَاْعِ عَنْ اَلْبِـــــلاْدِ
آيَاْتُهُ مُذْ كَاْنَ فَتْحٌ وَاَنْتصـــــــــاراتٌ تُنادِى
أَلاّ ينامُ جنودُ ربّ العالمين عن الجّهـــــــادِ
أنْ ينْفِرُوا كالأُسْدِ فِي وجْهِ التّخلُفِ والفسادِ
أَلاّ يطِيقُوا الـــــذُلّ أوْ يرْضوا بذلّةِ الأتْقياءِ(2)

خلف الكلمات السابقة تندرج أمنيات التثوير في نفسية شاعرنا فتراه يقول :

رمضانُ يبعثُ فِي النُّفُوسِ حمِيّةً ضِدّ الأعادِيْ

البيت السابق وردت كلمة حمية ، ولفظة حمية إذا قرنت بالإيمان القوى فإن لها التأثير الشديد الفعال على النفوس التي تأبى الخنوع وتهوى الجهاد .

---

(1)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص42.

(2)محمدصيام،ذكريات فلسطينية،ص135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتوالى النفحات الإيمانية تنبض في ضلوع كلمات شاعرنا ، ومن المعاني الجميلة العذبة معنى الصوم في شهر رمضان حيث يقول فيه :

كُتِب الصّيامُ علىْ الْعِبادِ فصُـومُوا ... وكـذا التِّلاوة والقِّيام فقُـومُوا
رمضانَ شهرٌ للعبادةِ فانْشطُـوْا ... فالأجْرُ_ عِنْد الله _ فِـيهِ عظِيمُ
وَإِذَاْ يَهِلّ يهلّ رزقٌ واسِـعٌ ... فالْخيرُ فيهِ علىْ العِبادِ عمِيـمُ
هُوَ شَهْرُ خيْرٍ فَاسْأَلوا الرّحمَنَ أنَّ ... يَاْ لَيْتَهُ _ دُوْنَ الشُّهورِ _ يَدُوْمُ
إِذْ إنَّ فِيْهِ إِلَىْ اَلْخلاَئِق صِـحْةٌ ... وَاَلْجِسْمِ يَشْفَىْ فِيْهِ وَهُوَ سَـقِيْمُ
صُوُمُوْاْ تَصِحوْاْ وَاسْعَدُواْ بِصِيَاْمُكُمْ ... فَأَخُوْ اَلْصِّيَاْمِ مِنْ الأَذَىْ مَعْصُوْمُ
وَالصّائِمُوْنَ ذُنُوْبَهُمْ مَغْفُـوْرَةٌ ... وَاَلْقَائِمُوْنَ جَزَاْؤُهُمْ مَعْـلُوْمُ(1)

في الكلمات السابقة توالت المعاني الإسلامية الرائعة ، والتي أبدع شاعرنا في الحديث عنها حيث يقول كتب الصيام على العباد ، وفى تلك الكلمات اقتباس من آي القرآن حيث يقول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (2).

والتزم شاعرنا التركيز وإعطاء الأهمية لما هو وراء الكلمات ، وهو ممن أهمهم أمر بناء بلادهم بسواعد الشباب القوية التي تبنى وتؤسس برضا من الله عز وجل ، وهدى من رسوله الكريم ، وفى أمر الشباب يقول شاعرنا :

أَنَاْ مَاْ _ عَلِمْتُ _ مُعَلِّمٌ ... قضيتُ أَيّامِيْ اَلْعَذَاْبِ
قَلَمِي وَقُرْطَاْسِيْ يَرُوْدَاْنِ اَلْبَرَاْعَم ... للصـــــــواب
وَلَقدْ وَجَدْتُ اَلْشِّـعْرَ ذَاْ ... أَثَرٍ عَجِيْبٍ فِيْ اَلْشَبَاْبِ
فَنَظمتُه كَالسَلْسَبِيْلِ لَهُمْ وَكالتِّـــــــــــبرِ اَلْمُذَاْبِ
فِيْ اَلْدِّيْنِ ، أرفعُ رَاْيَة الدّينِ اَلْحَنِيْفِ إِلَىْ اَلْسَّـــحَاْبِ
فِيْ اَلْعِلْمِ ، وَالأَقْرَاْنِ قَدْ ... بَلَغُوا بِهِ العَجَبْ العُجَـاب
فِيْ هُدَىْ سَيِّدِنَاْ اَلْرَّسُوْلِ ... وَهُدَىْ آياتِ اَلْكِتَـــاْبِ(3)

إذاً تلك المعاني التي تتوالى على لسان شاعرنا لهى خير شاهد على نفسية رائعة ، تدعو إلى الحق وترفع راية الإسلام الحنيف ، والتي إن اقتدى بها الشباب وساروا على نهجها ، فهم حقاً

---

(1)محمدصيام:ذكريات فلسطينية،ص93.

(2)البقرة،الآية183.

(3)محمد صيام:ميلادأمة،ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيكونون السواعد القوية التي تبنى أساس المجتمع المسلم ، ويقول الشاعر إنَّه نظم للشباب شعراً عذباً كالسلسبيل حتى ترتوي منه قلوبهم ، وتبقى على صلة وطيدة بالله عز وجل ، ويبدو شموخ الشاعر واضحاً جلياً في قوله :

فِيْ اَلدِّيْنِ ، أَرْفَعُ رَايَةَ اَلدِّيْنِ اَلْحَنِيْفِ إِلَىْ اَلسَّحَابْ

وفى هذه القصيدة يتضح التزام الشاعر ، واتباعه نهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم ، حيث يقول صلوات ربى وسلامه عليه في أمر الشباب نصرت بالشباب .

إذا فإنَّ المصطفى صلى الله عليه وسلّم يؤكد أنَّ النصر لا يكون إلا بسواعد الشباب القوية وقلوبهم العامرة بذكر الله عز وجل ، وإتيانه _ عليه الصلاة والسلام _ بالفعل المجهول نصرت ، لهو أقوى دليل على استمرارية النصر والقوة ، والأمل في سواعد الشباب وهمهم الأبية .

وتفيض المعاني تلو المعاني في شعر صيام ، وتأخذ المعاني الوجدانية الإنسانية الرقيقة موضعها عند شاعرنا ، فيقول في قصيدة رائعة وهو يرثى ابنته صفية :

جُرْحُ اَلْمُصِيْبَةِ غَائِرٌ وَأَسَىْ اَلْفَجِيْعَةِ غَامِرْ
للهِ دَرُكِ يَاْ صَفِيْـــةُ غَيَبَتْكِ مَقَـــــابِرْ
فَمَضَيْتُ وَاَلأَثْوَابُ طَاْ هِرَةٌ وُجِـسْمُكَ طَاْهِرْ
وَلَقَدْ أَصَابَ شِغَافَ قَلْبِ أَبِيْكِ أَسْمَرَ عَـــــاْتِرْ
فَإِذَاْ بِهِ مِنْ شِـــدَّةِ الأَحْزَانِ نَضْوٌ سَاْهِرْ
لَوْ لاَ اَلتَّجَمْلِ وَاَلتَّحَمْلِ فِيْ اَلْحَـــــوَادِثْ نَادَرْ
لَهَوَىْ بِجِسْمِ أَبِيْكِ هَاْ ذَاْكَ اَلْمُصَابُ اَلْقَاْهِرْ
للهِ أَشْكُوْ اَلْبَـــثَّ إِنَّ اَلْبَثَّ خَصْـمٌ غَاْدِرْ
تَتَنَهْدُ مِنْهُ اَلرَاْسِيَاْتِ وَلاَ تَنِيْ تَتَنَـــــاْثَرْ
وَاَلْمَوْتُ عُدَّتُهُ اَلَّتِيْ يَقْوَى بِهَاْ وَيُكَـــــاْشِرْ(1)

تلك كلمات شاعر إنسان ، يفيض من أعماقه حزن يؤكد حجم المصاب ، إذا فهذه كلمات نابعة من عاطفة أبوية صادقة يملؤها التحنان والشوق الحقيقي .

ويواصل الشاعر قصيدته المؤثرة ، والتي تنم عن شعور حزين للغاية حيث يقول :

---

(1)محمد صيام:ميلاد أمة،دار الفرقان للنشر والتوزيع،عمان–الأردن، ط1، 1987م،ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَتَدافَع الأحبابُ حَوْلي للـــــــــــــعَزاء وبادَروْا
هذِي جماهرُ _ جُوزيتْ خيْراً _ وتلكَ جماهرُ
قالُوا : تعزّ ، فقلتُ : كيفَ ؟ أليسَ فيـــــكُمْ عَاذِرُ
إنّ الفُؤَادَ تَمُضُّهُ الذِّكْرَىْ ولَيسَ يُجَـــــــــــاهِرُ
تَأْبَىْ صَفِيَّةُ أَنْ تُغَادِرَهُ وكَـــــــــــــيْفَ تُغَادِرْ
وَهِي الَّتِيْ كَانَتْ وَلَيْسَ لَهَا شَبِيـــــــــــــهٌ آخَر(1)

في الأبيات السابقة تراود الشاعر أحزان كبيرة وذلك لفقده فلذة كبده ، والتـــي عـــانى لفقـــدها الكثير وتبين ذلك من المفردات المعبرة التي اعتمد عليها الشاعر في نظم قصيدته المعبـــرة ، ومن كلماته ، لفظة تدافع وهى كناية عن كثرة من أتوا كي يواسونه في مصيبته وهـــذا إن دل على شيء فإنما يدلل على حجم المصيبة التي ألمت به ، وإن تم التأمل في كلمات تلك القصيدة ملياً فدرجة الإحساس بها عالية جداً ، لأنها تخاطب خلجات النفس الإنسانية .

وتمضى المعاني الدينية المعبرة ، والتي يحرص الشاعر على إيجادها واستنباطها حتـــى مـــن أمور الحياة المختلفة ، ومنها مثلاً مناسبة الصعود على سطح القمر حيث يقول فيها :

أَيُّهَا اللَّاهِثُوْنَ عَبْرَ الْفَضَـــاء زمراً في حقِيْقَةٍ وَادِّعَـــــاءِ
تَمْلَئُوْنَ الْحَيَاةَ طَبْلاً وَزَمْـــرَاً وَتَدُوْرُوْنَ فِيْ رَحَىْ الأَهْوَاْءِ
إِنَّهَا قَفْزَةٌ وَلاْ شَكَّ لَكِـــــــنْ أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ عِلْمِ رَبِّ السَّمَاءِ؟
أَلِهَذَا الْمَجَالِ يَنطِلِقُ العَـــــقْلُ وتبقى النُّفوسُ فِيْ الظَّلْمَـــاءِ
أَمْ نَسِيْتُمْ فِيْ غَمْرَةِ الْفَوْزِ رَبَّاً أَوْجَدَ النَّاسَ كُلَّهُم مِنْ هَبَاْءِ ؟(2)

معنى دينياً سامياً ، وهو أن الله عز وجل بيده ملكوت كل شيء وأنه هـــو الخـــالق ســـبحانه صاحب العلم الأزلي الذي لم يكتشف منه العلماء سوى النزر القليل حتى يومنا .

ويواصل الشاعر قصيدته ليخبرنا بقدرة الله عز وجل المتتالية والتي لاحصر ولا توقـــف لها فيقول في كلمات القصيدة :

وَلَهُ الأَمْرُ فِيْ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بِرَغْمِ الْعُلُوْجِ وَالسُّفَهَـــاْء
وَهُوَ مَنْ سَهَّلَ الْحَيَاْةَ إِلَيْكُـــــمُ كَيْ تَعْبُوْا مِنْ هَذِهِ النَّعْمَاءِ

---

(1) محمد صيام:ميلاد أمة،ص62.

(2)السابق:ص21وص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جَعَلَ الأَرْضَ كَالذَّلُوْلِ فَكَانَـــــت لِتَسِيْرُوْا فِيْهَا بِغَيْرِ عَنَـــاءِ
وَالسَّمَاْءَ الَّتِيْ تَرَوْنَ بَنَـــــاْهَاْ فَاسْتَدَاْرَتْ كَالْقُبَّةِ الزَّرقَـــاءِ(1)

إذا فإن الشاعر يخبرنا في كلماته عن قدرات الخالق المتتابعة والتي لا نهاية لها البتة ، ومـــن كلماته المتتابعة تتبع بالمعاني الدينية الرائعة الأكيدة ، والتـــي تثبـــت جليـــاً مـــدى التواصـــل الروحاني بين العبد الفقير لله عز وجل ، وبين خالقه تعالى والذي بيـــده ملكـــوت كـــل شـــيء سبحانه وتعالى عما يصفون .

ويختم الشاعر قصيدته بنصائح إيمانية تتبع بأروع المعاني الدينية حيث يقول :

فَاتَّقُوْا اللهَ أَيُهَا النَّاسُ وَاسْعَوْا لِتَنَاْلوا رِضَاهُ يَوْمَ الجَّـــزَاْءِ
وَأَنِيْبُوْا إِلَيْهِ وَاسْتَغـــــفِرُوْهُ كُلَّ إِشْرَاْقَةٍ وَكُلَّ مَـــسَـاْءِ
وَلِتَتُوْبُوْا مِنْ كُلِّ زَيْف وزَيْـــغ وَلِتَدِيْنُوْا لَهُ بِـــكُلِّ .. وَلاءِ
ولِتُرَاجِعْ فِي دِقَّةٍ كلُّ نَفْـــسٍ مَاذَا قدَّمْت لِيَومِ اللِّقَـــــاءِ
ولِتَعِيشُوْا للهِ بِالنَّفسِ وَالْمَـــال فَأَنْتُمْ خَلائِفُ الأَنْبِيَـــــاءِ
وَاصْبِرُوْا فَالأُمُوْرُ كَرٌ وَفَـــرٌ وَاعْلَمُوْا وَالْعِبَادُ رَهْنَ الفَنَاءِ
إِنَّ طَعْمَ الْحَيَاْةِ فِيْ اللهِ حُلْـــوٌ رُغْمَ مَاْ فِيْهِ مِنْ أَذَىً وَشَقَاْءِ
غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاْةَ مِنْ غَيْرِ دِيـــنٍ غَرَقٌ فِي ضَلالةٍ عَمْيَـــــاءِ(2)

وتبقى العبرة الروحانية الدينية تتبع من كلمات شاعرنا ، وها هو الشاعر محمد صـــيام يـــنظم أروع الكلمات في معنى الصبر فيقول في قصيدة دمعة على أستاذنا أبى الأعلى المودودي :

طبْعُ قَوْمِيْ فِيْ النَاْزِلاتِ السُّوْدِ أَيُّ صَبْرٍ مِنْهُمْ وَأَيُّ صمـــــودِ
فتيةٌ آمنُوْاَ فَهَاْنَ عَلَيـــــــهِمْ كلَّ شيءٍ فِيْ اللهِ ربِّ الوُجُـــوْدِ
وَاسْأَلُوْا الْحَاْدِثَاْتِ يُنْبِـــئْنَ أَنَّا أَهْلُ صَبْرٍ فِيْ الْحَاْدِثَاْتِ فَرِيـــدِ
لَيْسَ فِيْنَاْ مَنْ يَسْتَكِيْنُ لِـــــهَوْلٍ أَوْ تَرَاْهُ يَعْنُوْ لِخَـــــطْبٍ جَدِيْدِ
نَحْنُ ـ بِاللهِ سَاْدَةٌ ، وَالدَّوَاْهِـــي لاْ تَرَاْهَاْ تَهُدُّ غَيْرَ الْعَبِـــــيْدِ(3)

في تلك الأبيات المعبرة يتسامى الإخلاص ، يتسامى التألق والارتباط الوثيق بالله عز وجل ،

---

(1)السابق:ص21وص22.

(2)محمدصيام:ميلادأمة،ص26.

(3)محمد صيام،ميلادأمة،ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك فيْ قول الشاعر :

فِتْيةٌ آمَنُوْا فَهَانَ عَلَيْهِمُ كُلَّ شَيءٍ فِيْ اللهِ رَبِّ الْوُجُوْدِ(1)

من تلك الكلمات السابقة يتبين وبشكل واضح وجلي مدى التضحية الرائعة واللامتناهية ، حيث إن الفتية الذين يعرفون الله عز وجل حق معرفة يهون عليهم كل شيء هذه الحياة مقابل مرضاة الله تعالى _ والتي لا تقابلها مرضاة في هذا الوجود _ إذا ها هو المطاف يصل بنا عند معنى رائع من المعاني المتتابعة في شعر صيام وهذا المعنى والتضحية والاستشهاد في سبيل الله عز وجل وبذل الغالي والنفيس في سبيله سبحانه وتعالى .

ويستمر الشاعر مستمدا من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلّم اقتباساً رائعاً ، وذلك في قوله في قصيدة أنا وابنتي :

وَمَضَتْ فَتَاتِيْ تَقْرَأُ التَّارِيْخَ ، تَارِيْخَ اللَّوَاتِ
أَشْرَقْنَ كَالأَقْمَارِ فِيْ تِلْكَ الْعُصُوْرِ الْمَاضِيَاتِ
أَمَّا أَنَا فَذُهِلْتُ فِيْ مَا نَحْنُ فِيْهِ مِنَ الْمَوَاتِ
وَقَبَعْتُ أَسْمَعُ لاْ أُحَرِّكُ سَاكِنَاً وَالْهَاجِسَاتِ
تَنْتَابُنِيْ وَتَرَاقَصَتْ صُوَرٌ لِبَعْضِ الْعَابِثَاتِ
يَخْرُجْنَ لاْ دِيْنٍ ولا خلقٌ كَمِثْلِ السَّائِمَاتِ
وَيَدُرْنَ فِيْ أَسْمَالِهِنَّ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ
وصحوت من إطراقتي مُتَوَجِّهاً بِالتَّوْصِيَاتِ
لِبُنَيَّتِيْ وَبَنَاتِ شَعْبِيْ كَيْ يَكُنَّ مُسَلَّحَاتِ
بِالدِّينِ وَالأَخْلاقِ يَعْبُرْنَ الْمَخَاطِرَ آمِنَاتِ(2)

إذا في قول الشاعر السابق تتسامى وتتألق الاقتباسات الدينية الرائعة ، وتجلى ذلك واضحاً في قول الشاعر :

وَيَدُرْنَ فِيْ أَسْمَالِهِنَّ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ

ويتطابق ذلك تماماً مع حديث شريف للنبي صلى الله عليه وسلّم حيث يقول فيه :"نساءٌ مميلات كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يجدن ريح الجنة .." (3) .

---

(1)السابق،ص36.

(2)محمد صيام،ميلادأمة،ص33.

(3)محمدصيام:ميلادأمة،ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وها هو الشاعر يطلعنا على المزيد من المعاني الدينية المعبرة ، وها هو يتطرق في قصيدته وصيتي معنونة إلى ولدى محمود ، إلى معنى ديني يدور حول التسليم الإيماني الأكيد بأن لكل إنسان في هذه الحياة الدنيا أجل سينتهي ، وهو بذلك يترجم التزامه بآي الذكر الكريم ، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿لكل أجل كتاب﴾(1) .

إذاً فالعقيدة الإسلامية تبين وتؤكد أن لكل إنسان على وجه هذه الأرض يوم سينتهي فيه أجله والشاعر هنا يتقاطع الشاعر الفذ كعب بن زهير في قوله :

كُلُّ ابْنِ أُنْثَىْ وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ يَوْمَاً عَلَىْ آلَةٍ حَدْبَاْءَ مَحْمُوْلُ

والشاعر صيام في قصيدته هذه يجمع بين معنيين رائعين المعنى الأول هو الوصية الحميدة المعبرة عن موصٍ عارف بأمور الدين الإسلامي حق معرفة ، وبالتالي ينبثق المعنى الثاني المعبر كما سبق المقال عن شخصية إيمانية حقَّة ، حيث يقول :

أَنَاْ يَاْ بُنَيَّ مُوَدِّعٌ مَهْمَاْ يَطُلْ عُمْرِيْ الْقَصِيْر
فالنَّاْسُ هَذاْ دَرْبُهُمْ وَإِلَيْهِ كُلُّهُمُوْ يَصِيْر
وَشَهَادَةُ الْمِيلاْدِ وَالشَّيْبُ الْفُضُوْلِيِّ الْخَطِيْرْ
صَاْحَاْ وَصَوْتُهُمَاْ أَشَدٌّ عَلَيَّ مِنْ وَقْعِ الصُّخُوْرْ
وَعَزَاْءُ نَفْسِيْ أَنْ تَظَلَّ عَلَىْ الطَّرِيْقِ وَلاْ تَحُورْ
أَنَاْ سَائِرٌ يَوْمَاً وَمَاْ أَحَدٌ لَعَمْرِكَ لَنْ يَسِيْرْ
مَاْضٍ لأَنْقُلَ مَاْ وَجَدْتُ هُنَاْ مِنَ الْعُمْرِ الْمَرِيرْ
متعجل ضجت بما في الأرض نفسي من شرور
متثاقل وكأن فوق المتن مني ألف نير
ولديّ من عظة وتجربةٍ لك الشيء الكثير(2)

من تلك الكلمات يأخذ الإنسان العاقل نبراساً يضيء به عقيدته الإيمانية الصادقة والتي سيشتد صلبها بتلك الأفكار ، المسلم بها منذ أنْ عرف المسلمون أن الله تعالى هو الخالق القادر ، وليس أحد سواه .

ويمضى شاعرنا مستلهما كل قواه في تقديم النصيحة للشباب ، والذي بدوره سيعمل بها على أكمل وجه ، لنصرة ديننا الإسلامي الحنيف ، والذي يحتاج من شبابه الكثير الكثير ، وها هو

---

(1)الرعد:الآية38.

(2)محمدصيام:ملحمة الانتفاضة،ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعر يقدم كلماته في مقطوعة معنونة بالوصية من قصيدته والتي هي بعنوان (وصيتي إلى الشباب) ، والتي يدور فحواها حول معنى التوحد ورص الصفوف وهو بذلك يقتبس المعنى المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلّم:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(1) .

إذا ها هي السيرة النبوية تتبع بفيض المعاني الإيمانية الرائعة ، ومنها فإن شاعرنا قد استلهم معنى الوحدة الراقي ، كما يقول في كلماته هذه المشار لعنوانها سابقا :

وَوَصِيَّتِيْ لِشَبَابِنَاْ فِيْ هَذِهِ الْمِحَنِ الْعَوَاْتِيْ
أَلاَّ تَلِيْنَ قَنَاتُهُمْ فَالْمَوْتُ فِيْ لِيْنِ الْقَنَاْةِ
أَنْ يَسْتَمِدُّوْا الْعَزْمَ وَالتَّصْمِيْمَ وَالجُّهْدِ اللَّوَاْتِيْ
أرسى بهن جدودهم تلك الصروح العاليات
يا فتيتي استمعوا وأنتم تخرجون إلى الحياة
رصوا الصفوف تكاتفوا بعد التمزق والشتات
وثبوا غالى العليا ولا تستيئسوا فالنصر آت(2)

ويمضى صيام ينظم الكلمات التي تتدفق بمعان تنبع من وحى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فيذهب بالقارئ ، والمتمعن في شعره حيث البطولات المستوحاة من قوة ديننا الإسلامي الحنيف ، فيتحدث عن أن الشعب المسلم لا تزعزعه المصائب الشداد ، بل على العكس تماما لأنها تزيده قوة وعنفوانا وصلابة ، وهو بذلك يقتبس قوله من كلام الله عز وجل ، القائل في محكم تنزيله :﴿ وإذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾(3) ، إذا إنه الإيمان الخالص ، والتسليم لأمر الله عز وجل ، وفى ذلك قصيدة بعنوان(دور المساجد) يقول في بعضها :

وَمِنْ الْمَسَاْجِدِ مُوْكِبُ الشُّهَدَاْءِ فِيْ الأَرْضِ السَّلِيْبَةِ
تَمْضِيْ كَتَائِبُهُ إِلَىْ الْمَجْدِ الْكَتِيْبَةِ فَالْكَتِيْبَةُ
وَتَسِيْرُ خَلْفَهُمْ الْمَسِيْرَاْتُ الْمُنَظَّمَةُ الْمَهِيْبَةُ
وَهُتَاْفِهَاْ : اللهُ أَكْبَرْ لَنْ تُزَعْزِعُنَاْ الْمُصِيْبَةُ

---

(1)الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي:رياض الصالحين،دار الجيل ،بيروت،ط2، 1985م،ص92
(2)راجع،محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،مركز الراية العربية للنشر والتوزيع،ط1، أبريل 1990،ص78
(3)البقرة:الآية156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاْ لِتَنَازُلٍ ، لاْ اِعْتِرَافٍ بِدُوْلَةِ اَلْمَسْـــــــخِ اَلْكَئِيْبَةِ
وَبَشَائِرُ النَّصْرِ اَلْمُؤَزَّرِ أَصْبَـــــــــحَتْ مِنَّا قَرِيْبَةً
وَاَلْقُدْسُ اِرْثُ اَلْمُسْلِمِيْنَ وَتَسْقُطُ اَلْخِطَطُ اَلْمُرِيْـــبَةِ
وَاَلْمَسْجِدُ الأَقْصَىْ اَلْمُبَارَكِ فِيْ الدِّمَاْءِ لَهُ ضَرِيْـــبَةُ(1)

ولم ينس شاعرنا الوصية الغالية المعبرة ، لكل أم مؤمنة ، وعارفة بأمور الدين حـــق معرفـــة وهذه الوصية ، يدور رحاها حول معنى ديني سام ، وهو حسن تربية الأولاد في الإسلام على نهج الشريعة الإسلامية ، لأن من يبذل قصارى جهده في تربية الجيل الناشـــئ ، فإنـــه بـــذلك سيبنى مجتمعا قويا صلبا تنبع المعاني الدينية السامية من ثناياه ، وفى ذلك يقول فـــي قـــصيدة بعنوان (إلى الأمهات المسلمات) :

رَبِّىْ وَلِيْدَكِ وِفْقَ الدِّيْنِ رَبِّيْهِ
فَالدِّيْنُ مِنْ سَفَهِ الإِلْحَادِ يَحْمِيْهِ
يَاْ أُخْتُ أَنْتِ رَعَاْكِ اللهُ عُدَّتُنَا
لِخَلْقِ دِيْنٍ قَوِىٍ غَيْرِ مَشْبُـــوْهِ
فَلَقِّنِيْ طِفْلَكِ الإِسْلَامَ فَهْوَ لَهُ
كَالمَنْهَلِ العَذْبِ مَاْ يَنْفَكُّ يَرْوِيْهِ
وَاَبْعِدِيْهِ عَنِ الشَّيطانِ يَفتنهُ
بِجُنْدِهِ الكثْرِ فِيْ الدُّنيَا وَ يَغْوِيْهِ
وَجَنِّبِيْهِ أَلاعِيبَ الأُلَىْ انْحَرَفُوْا
إِنَّ انْحِرافَ الفَتىْ لاَ شَكَّ يُرْدِيْهِ
وَسَلِّحِيهِ بِمَا فِي الدِّيْنِ مِنْ أَدَبٍ
وَمِنْ مَحَجَّتِهِ البَيْضَاءَ فاسْقِيْهِ
وَعَلِّمِيْهِ التُّقَىْ إِن التُّقَىْ سَنَدٌ
يَقِيهِ مِنْ كُلِّ أَمرٍ سَوْفَ يُؤْذِيْهِ
وَنَشِّئِيهِ بِأَخلاقٍ مُحصَّـــــنَةٍ
مِن الضَّلاَلَةِ وَالإِفسادِ تُنْجِيــهِ(2)

---

(1)راجع،محمد صيام،دعائم الحق،ط1، 1981، مكتبة الفلاح،ص159.

(2)نفسه،ص159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تجليات الالتزام الوطني في شعره

أولاً – مفهوم الالتزام .

ثانياً – النكبة وانعكاسها على صفحة شعره .

ثالثاً – النكسة وانعكاسها على صفحة شعره .

رابعاً – الانتفاضة ؛ مشاركة ورؤية

خامساً – أوسلو وموقف الشاعر منها .

سادساً – انتفاضة الأقصى وتبعاتها .

سابعاً – الشيوعية ؛ موقف الشاعر منها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً – مفهوم الالتزام :

حينما الشروع في الحديث عن قضية الالتزام ، لابدّ من تعريف لمصطلح الالتزام ، فالالتزام في اللغة هو : " الاعتناق"(1) .

"فالتزام الشاعر يعنى وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن ، في القضايا الوطنية والإنسانية ، وفيما يعانى الآخرون من آلام ، ويبنون من آمال وهو _ كما حاول نورمن مالر تفسيره _ نوع من التعاقد أو الارتباط بشيء خارج الذات ، وهذا الشيء هو الآخر أو الغير أياً كان ، وبغض النظر عن أهميته ، وهو عند (هيوماكدرياميد) شاعر اسكتلندا المعروف بآرائه الشيوعية ، الالتزام السياسي والجهاد في سبيله وتسخير الأدب للدعوة له .

"والالتزام أيضاً هو موقف يتخذه الأديب ، واعتقاد يدين به ، ونظام يجاهد له ، وبعبارة أوضح هو دعوة سياسية ينادى بها ، أو مبدأ أخلاقي يتبناه ، أو عقيدة دينية يتولى الدفاع عنها وتخترق شعره"(2) ، ولقد كثر الحديث عن فكرة الالتزام في الأدب العربي قديمه وحديثه ،وهل تحقق مذهب الالتزام في الشعر العربي؟ أو أنَّه كان متأبياً على كل قيد ، رافضاً حدود أيِّ التزام سوَّى الالتزام بما يريده الشاعر لنفسه ولشعره ، وحول هذين الرأيين دارت مناقشات بعضها ينتصر للرأي الأول والبعض الآخر للرأي الثاني ، ...لأنَّ المستعرض لتاريخ الأدب العربي ، والمتعمق في آثار الشعر منذ الجاهلية حتى الآن يرى أنَّ ثَّمة تداخلاً واضحاً في هذه القضية ، وأنَّ الشعراء والنقاد لم يلزموا اتجاهاً متحداً ، بل منهم من اعتنق مبدأ الالتزام والتزم في شعره بخلق إسلامي سائد ، أو عرف قبلي ، أو مذهب سياسي ، في حين تحرُّر بعضهم من أيِّ من هذه الالتزامات"(3) ، والالتزام يكون التزاماً مباشراً بالدين الإسلامي ، وتقليداً بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، والتقليد عليه ألا يكون تقليداً أعمى دون إبراز وتوضيح لشخصية الأديب لأن " التقليد الأعمى ، الذي يجعل الشاعر يدور في ذلك التراث القديم بلا افتعال ومشاركة بالوجدان للأحداث المعاصرة ، وبلا تجارب مع أصدائها وإنما يقوم بنقل القديم في أسلوب هابط ، يهيم فيه بالزخرف والتكلّف والتصنّع ، مع ضحالة الفكرة وضعف المعنى وغموضه "(4)

---

(1)راجع،ابن منظور،لسان العرب،مادة (لزم)،ج12،بيروت–لبنان،ط3،ص273.

(2)راجع،نجوى صابر،النقد الأخلاقي،أصوله وتطبيقاته،دار العلوم العربية،بيروت–لبنان،ص200.

(3)السابق،ص200.

(4)راجع،على على صبح،الأدب الإسلامي(المفهوم والقضية)،ط1,1412هـ1992م،ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والالتزام يقوم على تحديد علاقة الإنسان بالآخرين مع ملاحظة أنَّ هذا التحديد تضمه مجموعة من القيود تقلل من مجال هذا الاختيار، " فالإنسان مثلاً لا يختار مولده ولا أسرته ولا بيئته ، ولكنَّ هناك التزام يشبعه إدراك واعٍ لكثير من القيم الإنسانية والاجتماعية ثمّ يتجاوز المرء هذا الموقف ليعمل على تغييره إلى ما هو أفضل"(1) .

ويتمشى الالتزام مع سنة الله في الكون الذي لم يخلق شيئاً عبثاً فإنْ كانت الكلمة مسئولية وأمانة ، فإنَّ الأدب الذي مادته الكلمة لابدّ أن يكون ملتزماً بأداء هذه الأمانة تجاه الحياة .

إنَّ الالتزام يجعل الأدب غيرياً ، مرتبطاً بالآخر ، منشغلاً به ، ينبض بهمومه وأحاسيسه ، ويعيش أفراحه وأحزانه ، بدلاً من انغلاقه على ذاته ، واجتراره مشاعر فردية ، إنه الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع ، وهى ليست علاقة أخذ وعطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان وإنما علاقة تطابق(2) .

إذاً على كل أديب ، وشاعر مبدع ، أنْ يشعر شعور الآخرين يلتزم نحوهم بالصدق الأدبي من خلال كتاباته الأدبية ، وأن يكون صادقاً في شعوره تجاههم وتجاه ما يشعرون به لأنَّ الإنسان وبشكل عام مسئول عن كل حواسه أمام الخالق عزّ وجلّ وفى ذلك يقول تعالى في كتابه العزيز :﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾(3) ، والواقع أنَّ مفهوم الالتزام قد ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ، ومدى علاقته بالحياة ، وبالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة (4) ، "فالالتزام يربط المبدع بالواقع ، وهو في حقيقته التزام المبدع بالقيم الحضارية الخاصة بمجتمع دون آخر ، وليس تجريده من أفكاره وميوله الطبيعية باعتباره ذاتاً موهوبة متميزة ، فلا نستطيع الفصل بين الفكر والشعر فصلاً قاطعاً بتجريد الشعر من البعد الفكري ، فالتلازم قائم بينهما على نحو طبيعي وضروري ، فالشاعر يفكر لكنه تفكير شعري يحيل الأفكار برؤيا وقضية خاصة إلى شعره ، وفكر الشاعر من لون بيئته وعصره الذي يعيش فيه "(5) .

---

(1)راجع،رجاء عيد،فلسفة الالتزام في النقد الأدبي،1998م،منشأة المعارف الإسكندرية،ص145.

(2)راجع،إحسان عباس،اتجاهات الشعر العربي المعاصر،ط2،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،والمركز العربي لتوزيع المطبوعات،بيروت1992م،ص156.

(3)الإسراء،الآية36.

(4)راجع،عز الدين إسماعيل،الشعر العربي المعاصر،ط6،دار الفكر العربي،القاهرة2003م،ص373.

(5)راجع،عبد الرحمن محمد القعود،الإبهام في شعر الحداثة،سلسلة عالم المعرفة،الكويت2002م،ص27-28

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً على كلّ من يبتغى أن يتزين بتاج الالتزام الخالص لوجه المولى عزّ وجلّ ، أنْ يجعل ضميره صحواً يتناول كلَّ ما يوافق العقيدة الإسلامية والوطنية الخالصة والحب المتفاني لله عزّ وجلّ وتطلعه المتواصل على هموم الناس ومطالبهم " فالشاعر الملتـزم إلـى جانـب قضيته الأساسية لابدَّ أنْ تكون له صلة قوية مع جمهور من الناس يخاطبهم ويكتب لهم حتـى إن لم يجد حلولاً ،...فالتزام الشاعر يعنى وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن في القـضايا الوطنية والإنسانية ، بينما يتوقف الآخرون عند حد الشعور بالألم أو تمني الأمنيات(1) .

وفى ختام الحديث عن مفهوم الالتزام أُوْرِدُ مقطوعة نثرية تؤكد مدى أهمية الشاعر بوجـوده بضميره ووجدانه ، في وسط أمته فهو " ...ضمير الأمة والبوصلة الدقيقة الحساسة التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات ، مهما اختلفت الفصول وتغيرت الأنواء ، ولا قانون يحكمه أصلاً إلا ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين ، والقصيدة الملتزمة وفق هذا المفهوم ، تجد جمهورها دائماً ، الجمهور العام لا الخاص ، فالأثر الشعري لا يوجد إذا كان المتلقي لا يتقبل المحتـوى الشعري المبثوث في الرسالة الشعرية ، وما دام الأمر كذلك فإنَّ القارئ لا يقوم بوظيفة بالغـة الإيجابية ، وهو يتدخل في خلق القصيدة ابتداء من تصورها الأوَّل ، فالشاعر يكتب لا محالـة بشكل يدعو القارئ لتقبل ما ينشىء ، وبدون هذا التقبل لا وجود للشعر (2) .

---

(1)راجع،محمد غنيمي: هلال،النقد الأدبي الحديث،دار الثقافة ودار العودة،بيروت1973م،ص456.

(2)راجع،صلاح فضل:أساليب الشعرية المعاصرة،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة1998م،ص23

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً – النكبة وانعكاساتها على صفحة شعره :

لقد شغل شعر النكبة لدى الشعراء عامة والفلسطينيين خاصة مساحة واسعة من كتبهم ومؤلفاتهم الشعرية ، فالنكبة حدثٌ خطير ومرير ، ترك في نفوس الشعراء الكثير الكثير من المآسي والآلام ، وفى أمر الهجرة يقول ميخائيل يالومبو" بعد إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين تحت ظلّ الانتداب البريطاني ، بدأ سكان الجالية اليهودية يخططون لأهدافهم البعيدة المدى . ورفض بعض اليهود فكرة إنشاء دولة يهودية حصرية ، وفضّل كبديل لها دولة مزدوجة القومية حيث يحترم دين ولغة وتقاليد كل من العرب واليهود" (1) .

وورد في كتاب الاستعمار الصهيوني في فلسطين ما يأتي :

"وقد كان الهدف الإجمالي للحركة الصهيونية كما نص عليه مؤتمر بال في سويسرا هو الآتي (إنَّ الهدف من قيام الحركة الصهيونية هو إنشاء موطنٌ في فلسطين للشعب اليهودي يتمتع فيه بضمان من القانون الدولي العام ، ومن الطريف أنْ نذكر أنَّ الصهاينة كانوا يفضلون استخدام كلمة _ موطناً _ عن كلمة _ دولة _ التي كان يمكن أنْ تثير معارضة من جوانب كثيرة وذلك طيلة الفترة الممتدة من مخطط بال (سويسرا) سنة 1897حتى مخطط بالتيمور سنة (1942)الإ أنَّ الصهاينة كانوا يهدفون منذ البداية إلى إنشاء (دولة) من المستعمرين في فلسطين وذلك على رغم أنَّهم كانوا يعلنون عكس ذلك " (2) .

فيما سبق وردت جملة مهمة ، توضح نوايا اليهود الخبيثة وتثبت مكرهم الحقيقي ، وهو مرواغتهم وتسميتهم لأرض فلسطين بالموطن ، يعنى أنهم يقبلون العيش مع الفلسطينيين ، أما لو استخدموا كلمة دولة فإنهم سيثيرون التساؤلات والاعتراضات ، التي هم في غنى عنها ؛ لأن كلمة دولة تثبت أن الأرض لهم وحدهم بحدودها وكل ما فيها دونما أيِّ مشارك كأهل البلاد تماماً بل ترعاهم أكثر منهم وتمنحهم مرتبات أعلى ؛ لأنهم كما تدعى السلطات من أصحاب الخبرة وهكذا تدفقت مئات الألوف من المهاجرين والمهاجرات اليهود إلى فلسطين على مسمع بريطانيا المنتدبة وتحت رعاية عصبة الأمم (3) .

---

(1)ميخائيل يالومبو،كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام1948م،دار الحمراء،ط1،بيروت،1990،ص61

(2) فايز صايغ،الاستعمار الصهيوني في فلسطين،مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية،مطبعة أطلس القاهرة ، بدون طبعة،ص9.

(3) محمد محمود زيتون وصبحي سعيد طوقان،فلسطين ضحية المؤامرات،الوكالة العربية للدعاية والنشر،الإسكندرية،ص44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق يتضح جلياً تواطؤ بريطانيا ، المتمثل في وعد بلفور المشئوم ، الذي بدوره قام بمنح وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ، ومن يومها وفلسطين ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني .

ويمضى شاعرنا في تصوير المآسي ، التي حلّت بأرض فلسطين ، ويستمر في شعره لاعناً كلّ من تواطأ في مساعدة اليهود على احتلالهم لأرض فلسطين ، ويصور في قصيدة جديدة اليهود بصورة الغربان التي احتلت أرض فلسطين حيث يقول في قصيدة معنونة بـ(واعرباه):

أمَّاْ يَهُوْدُ فَجَمَعُوا غِرْبَانِهُمْ مِنْ كُلِّ دَارْ
وَتَسَلَّلَوا لِبِلاْدِنَاْ فِيْ اللَيلِ أُوْ وَضَحُ النَّهارِ
وَلَوْ أَنَّنَاْ لَمْ نَغْفُ عَنْهُمْ مَاْ اسْتَقَرَّ لَهُمْ قَرَاْرُ (1)

ومن ثمّ يختم الشاعر قصيدته بكلمات تبين معاناة الشعب الفلسطيني ، وما آل إليه من تشريد ، وطردٍ من أرضه ، وسجن .

وكذلك لم ينس صيام الأطفال والنساء حيث عقبّ حديثه بذكره أنهم لم يُرحموا من قبل الاحتلال الغاشم فيقول في ذلك :

وَفِيْ تَعَامُلْهُمْ مَعْ شَعْبِنَاْ عَجَبٌ ... سَاْرَتْ بِمَاْ فَيْهِ بَيْنَ الخلق رُكْبَاْنُ
تُصَادِرُ الأرضَ أَوْ تُلْغِيْ وَثَائِقُهَاْ ... وَلَيْسَ يُقْبَلُ فِيْ التمليكِ بُرْهَاْنُ
وَيُسْجَنُ النّاسُ إنْ بِالظلمِ قَدْ وُصِمُوا ... وَلَيْسَ يُرْحَمُ أَطْفَاْلٌ ونسوانُ
حَتَّى إِذَاْ نَفَرٌ مِنْ شَعْبِنَاْ صَمَدُوا ... فَمَاْ اِسْتَكَاْنُوا لِطَغْوَاْهُمْ وَمَاْ لاْنُوا
صَبّوْاْ عَلَيْهِمْ كُئُوْسَ الموتِ مُتْرَعَةً ... وَذَاْقَهَاْ قُوْمُنَاْ شِيبٌ وَشُبَاْبُ(2)

(1)محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،مركز الراية العربية للنشر،ط1، 1990م،ص55.

(2)السابق،ص44

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً هاهم اليهود يقتلون ويسلبون ويسجنون ، والغدر شيمتهم في كلّ وقت وحين وفى غـدرهم يعود شاعرنا حيث البداية ، من عهد رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليثبت غـدرهم في قصيدة بعنوان غدر اليهود ، ويقول فيها :

يَهُوْدٌ لَيْسَ لَهَاْ عَهْدٌ فَتَرْعـــاْهُ حَتَّىْ وَإِنْ كَاْنَ خَيْرُ الخلق أَمْضَاهُ
فَكَيْفَ كَاَنَ أَبُوْ سُفْيَاْنَ يَأْمَـــنُهَاْ؟ أَمْ أَنَّ بُغْـــضَ رَسُوْلَ اللهِ أَعْمَاهُ؟
أَمَّاْ النَّبِيُ فَلَمْ تَتْرُكْ بَرَاْعَـــتُهُ خَلْفَ اليهودِ مَعْ الأحزابِ يَغْشَـاهُ
أَعْطَىْ (نَعِيْمُ بنَ مَسْعودٌ) إِشَاْرَتَهُ فَصَوَّبَ السَّهمَ نَحْوَ الحـلفِ أَرْدَاْهُ(1)

وكان اليهود في فلسطين ، بإصدار وعد بلفور اللعين في(1917/11/2م)،حيث سخّرت انجلترا قوّتها وسياستها وأموالها لتنفيذه ، وذلك بالتمكين للصهاينة الغزاة من إقامة كيانهم الدّخيل فـي فلسطين .

وفي ذلك يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان(وعد بلفور المشئوم) :

(بِلْفُور)لِلظُلْمِ وَالطُّغيان عُنْوَاْن وَالإنجليزِ طُغَاْةٌ أَيْنَمَاْ كَـــاْنُوا
وَكُلَّمَاْ ذُكِرَتْ اِنْجِلْتَرَاْ لُعِـــنَتْ فَقَلَبُ سُكَاْنِهَاْ بِالحقدِ مَـــلآنُ
وَجَيْشُهَاْ جَيشُ إِجْرامٍ وَعربدةٍ وَشَعْبُهَاْ مُفْسِدٌ فيْ الأرضِ فَتّاْنُ
لمْ يَتْرُكوا قَرْيَةً إِلاْ وَ أَغْرَقَـــهَاْ مّمَاْ اَفْتَرَ مِنْ الإفسادِ طُوْفـــاْنُ
فَهَاْ هُنَاْ فِتَنٌ بِالشرِّ بَـــاْرِزَةٌ وَهَاْ هُنَاْكَ خِلاْفَاْتٌ وَ عِصْيَـــاْنُ
وَفيْ المجازرِ هُمْ أَقْوَىَ مُمَاْرِسَةٌ وَلَيْسَ يُشْبِهَهُمْ إِنْسٌ وَلاْجَـــآنُ(2)

فيما سبق يبيّن الشاعر ويؤكد ظلم وعد بلفور ، وأن انجلتـرا صـاحبة الإجـرام والعربـدة ، وشعبها في الأرض مفسدٌ وفتّان ، ويجزم الشاعر أنهم في المجازر بارعين ، وليس من أحد يسبقهم ، ويواصل الشاعر حديثه عن القضية الفلسطينية وما آلت إليه منذ وعد بلفـور اللعـين فيقول :

أَمَّاْ قَضِيَّتِنَاْ فَالكُلُّ يَلْعَنَـــــهُمْ وَشَعْبُنَاْ مِنْهُمْ آسٍ وَغَضْبَـاْنْ
فَالْحظ أَوْقَعَنَاْ يوْمَاً لِسُلْطَتِـــهِمْ فَكَاْنَ مِنْ ظُلْمِهُمْ لِلشعبِ أَلْوَاْنْ
يُعْطُوْنَ وَعْدَاً لِشُذّاذٍ صَهَاْيِنَـــةٍ كُلٌّ لِسَفْكِ دِمَاءِ الخلق ظَمْـــآنْ(3)

---

(1)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ج1،صنعاء،ط1، 2009م،ص110.

(2)محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ج1، 2007م،ص161.

(3)السابق،ص161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويواصل الشاعر حديثه عن الخيمة التي ربطت بهجرة الشعب الفلسطيني حيث إنها تعد عنوان اللاجئ ، الذي صمد طول السنيّن فصمدت الخيمة على إثره ، ويبقى الأمل حياً في نفس الشاعر فيقول :

مِنْ خَيْمَتِيْ تِلْكَ التيْ صَمَدَتْ عَلَىْ مَرِّ السِّنِيْنْ
كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ فِيْ وَجْهِ الْحَوَادِثِ أَجْمَعِيْنْ
وَبَنِيِّ فِيْهَاْ كُلّ يَوْمٍ يَزْأَرُوْنَ مُرَدِّدِيْنْ
سَنَعُودُ يَاْ وَطَنِيْ وَلَوْ _ إِنْ شَاءَ رَبُّكُ _ بَعْدَ حِينْ
مِنْهَاْ سَأَكْتُبُ قِصَّتِيْ بِصَرَاحَةٍ لِلْعَالَمِينْ
فَأَنَاْ اِبْنُ شَعْبٍ لَنْ يَكِلّ مِنْ الجهادِ وَلَنْ يَلِيْنَ
وَلَسَوْفَ يُشْعِلُهَاْ لَظَىً حَتَّى يَعُوْدُ إِلَىَ الْعَرِيْنِ(1)

إذا في نظر الشاعر يبقى الصمود عنوان التحدي في وجه كل الحوادث والعودة حق ينير الطريق ، والجهاد هو الدأب الوحيد حتى النهاية .

ويستمر الشاعر في كلماته ينفر من وعد بلفور اللعين ، الذي شتّت العرب في كل حدب وصوب ، ويؤكد الشاعر أن أبناء العروبة لا يملكون ردوداً ضعيفة ولا قوية ، بل موقفهم الصمت ويختم الشاعر قصيدته بقوله إنَّ اللعنات ملازمة لبلفور من قبل الشعب الفلسطيني في كل وقت وحين ، في الصباح وفى العشيِّ حيث يقول صيام في قصيدة بعنوان الذكرى التسعين لوعد بلفور اللعين :

تُسْعُونَ عَاْمَاً مُنْذُ أُعْلِنَ وَعْدُ بِلِفُورَ الشقيِّ
فَبَدَتْ مُعَاْنَاْةٌ لِشَعْبٍ بِلاْدِنَاْ الحُرِّ الأَبِيِّ (2)

---

(1)محمد صيام،ميلاد أمة،دار الفرقان للنشر والتوزيع،ط1، 1987م،ص83.

(2)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً – النكسة وانعكاسها على صفحة شعره :

أصيب العرب بنكسة (67) و" احتلت إسرائيل في شهر حزيران من عام(1967م) ما تبقى من فلسطين التاريخية بعد عام (1948م)، حيث احتلت الضفة الغربية التي كانت جزءاً من المملكة الأردنية ، وقطاع غزة الذي كان يديره المصريون عبر حاكمهم العسكري "(1) .

إذا هي النكسة ، التي تلت نكبة (1948)، وما كانت ويلات النكسة وعذاباتها ببعيدة عن ويلات النكبة وفى النكسة يقول الشاعر صيام :

وَنَزَلَتْ النَّكَسَاتُ إِنْ تَنْزَلْ تَجرَّعُها الأممُ
وَتَوَافَدَ الزُعَمَاءُ فِيْ قِمَمٍ لِتَفْعِيْلْ الهِمَمِ
لَكِنَّمَاْ الصَّفُّ الْمُفَرْقُ ، زَادَ مِنْ وَقعِ الألمِ
وَالعالمُ العربيُ رَغْمَ جُيُوْشِهِ الكُبْرَىْ اِنْهَزَمَ
وَقَضَتْ فِلِسْطِيْنُ الحَبِيْبَةِ رَغْمَ هَاْتِيْكَ الْقِمَمُ (2)

في الأبيات السابقة يخاطب الشاعر محمد صيام ، النكسة التي حلت بالشعب الفلسطيني ، حيث يقول إنها قد نزلت ، كبقية النكسات التي تنزل ومن ثمّ تتجرعها الأمة كغصة في حلقها ، وأثبت الشاعر في حديثه أن تفريق الصفوف هو العامل الأساسي الذي زاد من وقع الألم ، ورغم الجيوش الكبيرة التي كانت إلاَّ أنَّ العالم العربي قد منىَّ بالهزيمة الكبرى ، ولم يتوقف هدير كلمات الشاعر الصادقة المعبرة عن نفسية حزينة ، متألمة أشدَّ الألم ، لما حصلّ بسبب النكسة ، فيواصل حديثه في قصائد أخرى قائلاً :

ذِكْرَىْ الهَزِيْمَةِ فِيْ حُزَيْرَانِ التَّعِيْسِ تُثِيْرُ فِيْنَاْ
رَغْمَ الذِيْ قَدْ مَرَّ مِنْ طُوْلِ الْمَدَىْ أَلَماً دَفِيْنَاْ
فَجُيُوْشِنَاْ قَدْ أَقْسَمَتْ أَلاْ تَكِلُّ وَلَنْ تَلِيْنَاْ
وَلَدَىْ اللقاءِ جُنُوْدُهَاْ فَرُّوا هُنَالِكَ هَارِبِيْنَاْ
وَيُسَجِّلُ الدُخَلاءِ فَوْقَ شُعُوْبِنَاْ نَصْرُاً مُبِيْنَاْ(3)

يشير الشاعر في كلماته السابقة ، إلى أن ذكرى الهزيمة في حزيران لها وقعٌ حزين في

---

(1)الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن،أوراق قانونية،الانسحاب من قطاع غزة،سلسلة تقارير قانونية 63،ط 2006م،ص3.

(2)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص153.

(3)السابق،ص156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفس ، وقد قرن كلمة حزيران بكلمة التعيس ، وذلك برهان قاطع على مدى التـــألم النفـــسي لدى الشاعر .

ويؤكد الشاعر في ذكرياته لتلك الهزيمة أنه رغم مرور الوقت الطويل إلا أن الإحساس ،بالألم لا يفارقه البتّة .

وفى استكمال قصيدته أعطى صفة عزيزة للجيوش العربية بأنها لن تكل ولـــن تتعـــب ، ولا تلين لها قناة في مواجهة العدو ، إلا أن كل ما سبق كان هـــراء ، وقـــد فـــرت الجيـــوش العربية عند اللقاء مع العدو ، ليسجل الأعداء نصراً جديداً على الشعوب العربية .

ويستمر الشاعر بإطلاق المسميات المتنوعة على هزيمة حزيران ، والتي كلها تنم عن حـــزن دفين بداخله ، وفى حزيران الهزائم يقول :

يَأْتِيْ حُزَيْرَانُ التَّعيسُ ونَـــــــــــــــحْنُ فِيْ أَخْذٍ ورَدِّ
ومُبَادَرَاتُ بَنِيْ العروبةِ بيْنَ إِرْخَـــــــــــــــاءٍ وشَدِّ
والْحَالُ _ حَالُ العـــــــــــالمُ العربيِّ _ فِيْ جَزْرٍ ومَدِ
يَا قُدْسُ فَانتَظِرِيْ كَتَائبُ شَعْبُـــــــــــــــنَا كَيْ تَسْتَرِدْيْ
بِظُبَيِ السُّيوفِ إِذَا التـــــــــــفاوضِ لَيْسَ مِنْهُ أيِّ جَدِّ (1)

في الأبيات السابقة يؤكد الشاعر على بقاء الحال ودوامه حال الهزيمة والتقاعس ، والمبادرات ويؤكد الشاعر أن حال العالم العربي في جزر ومد ، أي أنه لا استقرار فيه ولا معرفـــة فيـــه للحقوق .

يقول الشاعر محمد صيام في قصيدة بعنوان (ذكرى النكبة):

هِيَ نَكْبَةٌ كُبْرَىْ وَأَبْنَـــــــــــــــــــــــــاءُ الْعُرُوْبَةِ نَائِمُوْنَ
وَالْمُسْلِمُوْنَ جَمِيْعَـــــهُمْ دُوَلاتِهُمْ يَتَفَرَّجُـــــــــوْنَ
وَالْعَالَمْ الْغَدّارِ كَكلِّ شُـــــــــــــــــــــــعُوْبِهِ يَتَحَيَّزُوْنَ
لِعَدُوِّنَا الْعِرِبْيـــــــدِ لاْ يَخْشُوْنَ مِنْ رَيْـــبِ الْمَنُوْنِ
ضَاعَتْ فَلَسْطِيْنُ الْحَبِيْبَـــــــــــــــــــــــةِ وَالْغُزَاةِ يُدَمْدِمُوْنَ
مِنْ فَوْقِهَاْ أَوْ تَحْتِهَـــــــاْ بِالموتِ لاْ يَتَـــــورَّعُوْنَ
وَتَرَىْ الْجُدُودِ بِهِ الغـــزاةُ الآثـــــــــــــــــــــــمونَ يُعَرّبِدُوْنَ
وَذَكَرّتُ مَاْ قَاْمَـــــــتْ بِهِ دُوَلِ العروبةِ مِنْ فنـــــونِ

---

(1)السابق:ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبعٌ مِنَ الدُّولِ الـــــــــكرامِ جيُوْشِهَاْ يَتَـــــــــــــــــقَدَّمونَ
وَيُهدّدونَ وَيُزْبِـــــــــــــــــــــــــــدُوْنَ وَيبرقونَ ويرعدونَ
وَإِذَاْ بِهُمْ زَبَدٌ وَجُنُـــــــــــــــــــــــــــدُهُمْ الأشاوسُ يهربونَ
وَالقُدسُ تَسْقُطُ وَالْـــــــــــــــــــــــــــغُزَاْةُ يُطَبِّلُوْنَ وَيَرْقُصُوْنَ(1)

يبدأ الشاعر قصيدته بقوله هي نكبةٌ كبرى ، فيكشف هول تلك المصيبة التي حلّـت بالـشعب الفلسطيني،والعرب ما زالوا نائمين ، والمسلمون يتفرجون .

والشاعر كتب كلماته السابقة تنديداً بما حصل من تشريد وتهجير وآلام تجرعها رغمـاً عنه ، إذاً هي السياسة الصهيوأمريكية والتي تدعو إلى توطين كامل ومستمر إلى ما لا نهاية ، لشعب اليهود الذي ليس له تنسب إليه ، ومن تلك السياسات اللاذعة لشعور كل فلسطين مـسلم غيور على أرض بلاده فلسطين ، ويستمر الشاعر في كتاباته عن النكبة ، ومـا خلفتـه مـن خراب ودمار فيقول في قصيدة بعنوان(النكبة الكبرى) :

هِيَ نَكْبَةٌ كُـــــبْرَىْ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْنَاْ يَكْذِبُـونْ
وَيُقَالُ : إِنَّ جُيُوْشَـــــهُمْ (بَعْدَ الشتاءِ)سَيَرّجِعُونْ
وَيُحَرِّرُونَ القدسَ وَالأرضَ الـــــــــــسليبةَ يَرّجُعُونْ
وَيَدُوْرُ فِيْ الإعلامِ هَذَاْ وَالخَـــــــــــلائقُ يُضْحِكُونْ
وَاليومَ يَزْدَادُ الـــــــــــغَزَاةُ ضَرَاْوَةً وَيُخَطِّطُونْ
كَيْ يَهْدِمُوا الأقصَىْ وَأَبْنَاءُ الـــــــــــعروبةِ يَنْظُرَونْ (2)

يشير الشاعر في الأبيات السابقة ، ويجزم أنَّ فلسطين قد ضاعت ، وأنَّ الغزاة يرتكبون فيهـا من الجرائم أشنعها ، وكذلك ينوِّه الشاعر إلى الدول العربية التي ما كانت جيوشها سوى زبـد لا فائدة منه ، ولاذوا بالفرار دونما تقديم أي فائدة مرجوّة.

ويقتبس الشاعر قوله من الآية الكريمة ، :﴿ **وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** } (3).

إذاً يدخل بنا الشاعر إلى منعطف التخاذل ، وعدم الدفاع عن الأرض المقدسة فلـسطين ، حيث ورد في كتاب فلسطين ضحية المؤامرات ما يأتي " عملت الصهيونية على إعداد بواخر خاصة لنقلهم بالآلاف المؤلفة إلى فلسطين فالفرصة قد سنحت لهم على الرغم من إرادة أهالي

---

(1)محمد صيام:ذكريات فلسطينية،ج1،سلسلة شعر القضية،2007م ،ص157 .

(2)السابق:ص157.

(3)الرعد:آية 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين وحكومة الانتداب معاً وكانت البواخر تصل إلى المياه الإقليمية لحكومة فلسطين فتعترضها زوارق الدوريات فلا تلق أي مقاومة ولا تجد أيِّ صعوبة بل تقودها إلى ميناء حيفا حيث تجرى عملية تفريغ الحمولة البشرية ويساق ربان الباخرة وملاحوها إلى ساحة القباء فوراً أمام المحاكم التي تقرر إبعاد ربان الباخرة وتجارتها وتوقيع عقوبات مادية عليهم ومصادرة الباخرة ، وهكذا لا يتخذ أيِّ إجراء ضد أحد منهم كما أنَّهم يمنحون الجنسية الفلسطينية وتسند إليهم الأعمال والوظائف الحكومية (1) .

ويجمع الشاعر هموم الشعب الفلسطيني العربي ، بطلبه من القدس الانتظار ، حتى تأتيها الكتائب القوية المعتمدة على الله عز وجل ، حتى تستردها من ظلم الاحتلال وتطهرها من دنسه ، ويواصل على أن الحل الوحيد هو الجهاد والمقاومة ولا مكان للتفاوض الذي لا يجدي بأي شيء .

وانطلق الشاعر بكلمات شعرية قوية تعبر عن مدى وقع الهزيمة المرّة التي رفضها الشاعر وفى ذكرى النكسة أيضا يقول صيام :

(السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ الكُتُبِ) فَمَنْ يُجَدِّدْ هَذَا القولُ لِلْعَرَبِ
وَمنْ يُعَلْمهُمْ أنَّ البُطولةَ فِيْ إِجَادةِ الطَّعنِ لاْ فيْ جُولةِ الخُطَبِ
وَأنَّ عِزَّتَهُمْ لَيْسَتْ بِكَثْرَتِهُمْ أُوْ فِيْ التَّفَاْخُرِ بِالأعْرَاقِ وَالنَّسبِ
أَوْ فِيْ الغِنَيْ فَالْغِنَيْ ذُلٌّ إِذَاْ خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ فَلَمْ تَنْهَضْ وَلَمْ تَثِبِ
بَلْ إِنَّ عِزَّتُهَمْ فِيْ الانْتِفَاْضِ عَلَىْ كُلِّ الغُزَاْةِ بِلاْ خَوْفٍ وَلاْ رَهَبِ(2)

في الأبيات السابقة يؤكد الشاعر أنَّ السَّيف في جميع الأحوال أصدق من الكتب ،ويتساءل بكل ألم من يجدد هذا الكلام للعرب ، ومن يقول لهم ويعلمهم أنَّ البطولات تكون دائماً في طعن الأعداء ، لا في الخطب وقولها وأن العزة لا تكون بالكثرة والمفاخرة بالأنساب والأصل ، أو في الغنى الذي يأتي ويذهب ، ولكن العزة والافتخار بالانقضاض على كل الغزاة بلا خوف ويستمر الشاعر في نظم أبياته :

أَجْدَاْدُنَاْ لَمْ يَكُنْ هَمٌّ يَهِمُهُمْ لاْ فِيْ الطَّعامِ وَلاْ فِيْ اللّهو وَ الطربِ
بَلْ كَانَ ذِهْنَهُمْ الجياشُ مُنْصَرِفَاً إِلَىْ الشَّجاعةِ وَالإِقْدَاْمِ وَ الغَلَبِ
كَانُوا إِذَاْ جَحْفَلٌ يَلْقَاْهُمْ لَجِبٌ لاْ يَعْبَئُونَ بِذَاْكَ الجحفلِ اللجبَ

(1)محمد زيتون وصبحي طوقان:فلسطين ضحية المؤامرات،الوكالة العربية للنشر،بدون طبعة،ص44.
(2)محمد صيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَمَاْ الذِيْ جعَلَ الأيـــــــــامُ تبَدِّلُنَاْ بما مضى مَاْ نرَىْ مِنْ وَضْعِنَاْ الْخَرِب
سَأَلْتُ أُمَّتِنَاْ عَنْ كُـــــــلِّ ذَاْكَ وَذَاْ عَمَّاْ أَلَمَّ بِهَاْ عَنْ حَالِـــــــهَاْ التَّرِب
وَقُلْتُ أَنْتَ وَقَدْ سِدْتَ الورَىْ حِــقَباً وَيَتَمَسَّىَ عِزُّكَ فِيْ الأَكْوَانِ لَمْ يَغِــب
وَأَنْتَ صَانِعَةُ الأَجْيَالِ مِنْ زَمَـــــنٍ وَأُمَةِ الصَّبرِ فِيْ الأَحْـدَاثِ وَالنــوب
مَاْ صَارَ فِيْ مُقْلَتَيْهَاْ الدَّمْعُ مِنْ شَجَنٍ أَوُمَأَتْ لِلَّذِيْ يَجْـــــرِيْ وَلَمْ تَجِب(1)

ومن ثمَّ يتفاخر الشاعر بأجداده العظام الصيد ، الذين لم يكن همهم متاع الحياة الزائـل ، بـل كان شغلهم الشاغل الشجاعة والإقدام والغلب ، وكانوا لا يخافون الجحافل القوية ، ومن بعـد ذلك يتساءل الشاعر بكل حيرة وألم وضيق ، ما الذي جعل الأيام تبدلنا ويصبح الوضع خربـاً ،والأمة العربية التي سادت الخلق أزماناً طويلة وشمس عزها كانت ساطعة ، وقـد صـنعت الأجيال وكانت لها الصدارة في كل الأحداث ، ويواصل سؤاله لها بقوله كيف ترضين منزلـة دون الصدارة ، مما أدى بها إلى أنْ يحتار الدمع في مقلتيها وأومأت ولم تجب .

وينطلق الشاعر معباً القصيدة السابقة بالكلمات الثورية المعبرة التي تتبع بكل معاني الأمل فـي النصر الأكيد ، فيقول في ذلك :

يَاْ أُمَّةِ الصيِدِ وَالأَحْرَاْرِ مَاْ يَنْقَضِيْ فَالنَّصرُ يَرقُدُ للأحرارِ عَنْ كَثَب
نَحنُ الطَّلِيْعَةُ وَالتَّـــاْرِيْخُ يَعْرِفُنَاْ فَكَيْفَ تَجْعَلُنَاْ الأَحْدَاْثُ فِيْ الذَّنَب
وَأَنْتِ يَاْ أَرْضُنَاْ لاَ تَيْأَسِيْ فَلَقَدْ ضِقْنَاْ بِغَطرَسَةِ الأَنذَالِ فَارْتَقِبِي
لسَوفَ نأتي بأمرِ اللهِ نسحَقُـهم كسَابقِيهِم مِنَ الأقوَامِ و العُصَب
فنحنُ قومٌ نُدَاوِى كلِّ ذي صَعَـرٍ بالدِّينِ والخُلُقِ العالي وبالأدَبِ(2)

وفي ختام حديثنا عن نكسة (67) يقول الشاعر في قصيدة معبرة تبـين ، محطـات الهزيمـة المؤلمة :

هَلْ يَذْكُرِ الْعَرَبُ الْهَزَائِمْ ؟ أَيَّام كَانَ الجَوُّ غَـــــــائِمْ
وَوَسَائِلُ الإِعْلامِ تَغْرَقُ فِيْ التَّبَجُّحِ وَالْمَـــــــــــــــزَاعِمْ !
فَجُيُوْشُنَاْ الأَبْطَالُ فِيْ الْهَيْجَاْ قَوِيَّاتُ الْعَـــــــــــــــزَائِمْ
وَعَدُوُّنَا _ لإِرَادةِ الأَبْطَالِ _ سَوْفَ يَظَلُّ رَاغِـــــــــــــــمْ
وَإِذَاْ بِنَاْ قُدَّامُـــــــــهُ نَجْرِي كَمَا تَجْرِي السَّـــوَائِمْ (3)

---

(1)السابق:ص124.

(2)نفسه:ص124.

(3) محمد صيام:ذكريات فلسطينية،ج1، 2007،ص81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَلْ يَذْكُرونَ ! وَمَنْ سَينسَى هَذِهِ الذِّكْرَى الأَلِيْمَـــــــــــــــــةْ ؟
وَجُيوشُنَاْ تَجْريْ هُنَــاْ وَهُنَاكَ خَائِرَةَ الْعَزِيْـــــــمَةْ
والطَّائِرَاتُ عَلَىْ مَرَابِضِـــــــــــــــــهَاْ ، مُحَطَّـــــمَةً عَدِيمَةْ
وَشُعُوْبِنَاْ تَتَجَرَّعْ اَلْغُـــــــــــــــــصَصَّ اَلْمُمِضَّة وَاَلْهَزِيْمَةْ (1)

يشير الشاعر في تلك الأبيات إلى ذكرى النكسة الأليمة ، حيث أنه عــرض صــور أحــداثها بوسائل الإعلام التي كانت لا تقف بجوار الشعب المنكوب ، بل على العكس تمامــاً ، وذلــك بتصرفاتها التي تغرق في التبجح والمزاعم .

---

(1)محمد صيام:ديوان الاغتيال منهج الاحتلال،سلسلة الوعد،ط1، 2004م،ص92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً – الانتفاضة ؛ مشاركة ورؤية :

اشتعلت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى بالكفاح المتواصل للشعب الفلسطيني ، على مدى عشرات السنين ، وكانت الانتفاضة الكبرى بوجود طرفين نقيضين ، قد ارتفع بينهما مستوى احتدام الصراع ، وما يتصل بارتفاع مستوى احتدام الصراع فقد ورد في كتاب الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ما يأتي "ما يتصل بارتفاع مستوى احتدام الصراع ، فهو موضوع ارتبط منذ قيام إسرائيل ، ويرتبط اليوم ، مثلما سيرتبط في المستقبل بدرجة نضج الظرف الذاتي والموضوعي ، عند الشعب الفلسطيني لمواصلة مهمة تحرير وطنه ، أيْ الكفاح من أجل استعادة الأرض المحتلة ، وبناء الشخصية الوطنية عليها ، أسوة بشعوب العالم قاطبة "(1) .

إذاً لقد جاء اشتعال الانتفاضة في ظل ظروف معقدة ، ومن تلك الظروف ممارسات الاحتلال الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة بغية تيئيس الشعب الفلسطيني ودفعه إلى الاستسلام للمخططات الصهيونية ، الرامية إلى تهويد أرضه وطرده منها .

وفي الانتفاضة يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان القرار المبارك :

اَلْجِيْلُ قَدْ أَعْطَىْ قَرَارَهُ وَاَلْكَوْنُ قَدْ سَمِعَ اِنْفِجَارَهُ
وَالنَّشْءُ بِالإسلامِ حَدَّد خَطَهُ وَرَأَىْ مَسَارَهُ
وَاَلْشَّعْبُ هَبَّ لِتَمْحُوْ الأيدِيْ النَّظِيْفَةُ عَنْهُ عَارَهُ

****

وَرَأَيْتُ أَبْطَالُ الحجارةِ يَنْبِتُونَ بِكُلِّ حَارَهْ
وَيُفَاجِئُوْنَ بَنِيْ اللقِيْطَةِ غَارَةً مِنْ بَعْدِ غَارَهْ
كَالْجِنِّ تَبْرُزُ فِيْ الْمَغَاوِرِ تَارَةً وَتَغِيْبُ تَارَةً

****

وَالْعَالَمُ اَلْعَرَبِيْ مَذْهُوْلٌ وَلاْ يُخْفِيْ اِنْبِهَارُهُ
وَسَلاْمَهُ لِلْعَرْضِ ، إنَّ العرضَ عِنْوَانُ الحضارةِ
فَالمِيجُ وَ السيخوىُ لَمْ نَسْمَعْ بِهَاْ يَاْ لِلْخَسَارَةِ
فَحِجَارَةُ الأَطْفَالِ غَطَّتْ صَوْتُهَاْ ، تَحْيَاْ اَلْحِجَارَةِ (2)

---

(1)راجع:عبد الهادي النشاشيبي،الانتفاضة الفلسطينية الكبرى،دار الينابيع للطباعة والنشر،ط1994م،ص62.

(2)راجع:محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،ص37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا تلك الكلمات جاءت على لسان الشاعر محمد صيام ، يمدح فيها الانتفاضة ،بأنها هي القرار المبارك من قبل أبناء الشعب الفلسطيني ، وبدأ الشاعر قصيدته بقوله :

اَلْجِيْلُ قَدْ أَعْطَىْ قَرَارَهُ وَالْكَوْنُ قَدْ سَمِعَ اِنْفِجَارَهُ

وهو بذلك يؤصل لأصل طيب أي ينشر ويعمم صفة الانتفاضة على كل فلسطيني عاش تلك المرحلة ، ومن ثم يقول إنَّ الكون بأسره قد سمع انفجار ذلك الجيل وكأنه بذلك يعلن لكل الكون حق الشعب المنتفض في تلك الانتفاضة ، ويؤكد الشاعر من خلال كلماته السابقة أن جيل الانتفاضة ، قد واجه عدوه بالحجر ، الذي صمتت أمامه آلات القتال الحديثة في دول العرب ، وأن الحجر الذي انتفض به الفلسطيني غطى على صوت مقاتلات الميج والسيخوى ، وهو بذلك يثبت أن الشعب هو من انتفض ، وكانت انتفاضته بالحجر .

ويواصل الشاعر قصيدته ، ليختمها بآهات مدوية ، أرسلها عبر كلماته كي توقظ من ناموا عن قضية فلسطين ، حيث يقول :

قُلْتُ اَلْرَوَاْسِيْ هَدَّهَاْ مَاْ نَحْنُ فِيْهِ مِنْ اَلْمَآسِيْ
وَبِلاْدُنَاْ ضَجَّتْ مِنْ الظُّلْمِ الْذِيْ هَدَّ اَلْرَوَاْسِيْ
وَشُعُوْبُنَاْ نَاْمَتْ فَلاْ أَحَدٌ يُعَزِّيْ أَوْ يُوَاْسِيْ
وَاسْتَمْرَأَتْ رَغَدُ اَلْحَيَاْةِ مِنْ الطَّعامِ أَوْ اللباسِ (1)

ويعلن الشاعر في كلماته أيضاً ، أنَّ هناك من الزعامات من لهثت خلف الحل السياسي وتركت خيار البندقية ، والجهاد والدفاع عن القضية وعن المقدسات ويقسم أنَّ لها يوماً سيكون عليها أسود حالكاً قاسياً فيقول في ذلك :

أَمَّاْ الزَّعَاْمَاْتُ التِيْ لَهَثَتْ عَلَى اَلْحَلَّ السِّيَاْسِيْ
وَرَمَتْ(خَيَاْرُ اَلْبُنْدُقِيْةِ) فِيْ اِرْتِدَاْدٍ وَاَنْتِكَاْسِ
فَلَهَاْ لَعُمْرُ اللهِ يَومٌ أَسْوَدُ اللحَظَاْتِ قَاْسِيْ (2)

لقد أجمل الشاعر في الأبيات السابقة آهات الأمة ، وما تعانيه من قهر وظلم واستبداد والشعوب العربية لا زالت نائمة لم تستيقظ بعد ، ويتحدث الشاعر عن الزعامات التي تركت خيار المقاومة والبندقية وتبعت خيار المفاوضات ، إنَّه سيأتي عليها يومٌ قاسٍ أسود .

---

(1)السابق،ص39.

(2)نفسه،ص39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَالْحَادِثَاْتُ صَقَلْنَهُ وَجَعَلْنَهُ كَالسَّيفِ بَـــــــاْترُ
وَالْخُطَبُ هَيَّجَهُ فَثَاْرَ وَلَنْ يَلِيْنَ لأَيِّ قَـــــاْهِرِ
وَالْقُدْسُ لاْ يَحْيَاْ حَوَاْلَيْهَاْ ضَعِيْفُ النَّفْسِ خَـــاْئِرُ
وَالْمَسْجِدُ الأَقْصَىْ الْمُبَاْرَكُ يَطْلُبُ الأُسْدَ الْكَوَاْسِرُ(1)

في كلمات الشاعر السابقة ، حميةٌ وثورة واضحةٌ ومبينة لكل قارئ وسامع لهـذه الكلمـات ؛ ويتضح أيضاً أنه شاعر عاش القضية وعاصر الانتفاضة ، وزرع حب الجهـاد فـي نفـوس معاصريه من الشباب ، واعتاد الشاعر أنْ يقرن إرادة الله عز وجل في كل أموره التي يعقـد النية لفعلها ، والقيام بها وذلك واضح في قوله :

مَاْضٍ بِإِذْنِ اللهِ لِلْهَدَفِ الْمُقَدَسْ وَهُوَ صَاْبِرٌ

ويكمل الشاعر أبيات القصيدة بقوله إنَّ الحادثات هي من جعلتـه صـلباً لا يلـين ، ويقـصد بالحادثات جرائم الاحتلال الصهيوني ، وما خلفته من مآسٍ لأبناء الشعب الفلسطيني .

ويكمل الشاعر قصيدته السابقة ، حيث يؤكد في نهايتها على انتفـاض الـشعب الفلـسطيني ، واشتعال ألسنة اللهب المتوهمة وينطلق نحو الخصم يذيقه ويلات المنون ، بحجارة شبهها وهى تهتز كما المنجنيق صاحب الصوت المرتفع الذي يدوى فيرعب كل من يسمعه ويقول الـشاعر في ذلك :

وَالْيَوْمُ يَنْفُضُ شَعْبُنَاْ عَنْهُ الْغُبَاْرَ وَيَسْتَفِيْقَ
وَتَشِبُ أَلْسِنَةُ اِنْتِفَاْضَتِهِ كَأَلْسِنَةِ الْـحَرِيقِ
وَيُقَاْبِلُ الْخَصَمُ اللئيمُ بِمَاْ يُطِيْقُ وَلاْ يَطِيْقُ
بِحِجَاْرَةٍ تَهْتَزُ فِيْ جَوِّ الْوَغَىْ كَالْمَنْجَنِيْقِ (2)

وبقيت الانتفاضة مستمرة ، وازدادت جذوتها اشتعالاً وبدأت دائرتها الصغيرة تكبـر وتكبـر ، حتى تكونت الحركة الثورية المعروفة باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس ، وقـد ذكرهـا الشاعر في ختام قصيدته بقوله :

فَغَداً سَيَأْتِيْ الْفِتْيَةُ الصـــَّـــيْدُ الأُشُداء المِرَاْسِ
مِنْ الانْتِفَاْضَةِ ، مِنْ جَمَاْهِيْرِ (الشَّبِيْبَةِ) مِنْ (حَمَاْسِ)

(1)محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،ص42.
(2)السابق،ص44،ص45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كي يَدْفِنُوْا الرِّمَـــمَ الَّتيْ أَعْمَتْ بَصَـــــائِرَهَا ْ الكَرَاسِي
وَيُزَلْزِلُوا فِي قَوْمِـــنَا جِيلَ التَّثَـــــــــــاؤُب والنُّعَاسِ
وَيُحرِّرُوْا أَوْطَـــانَـــــــــــــــهُمْ مِمَّا تُكَانُ أَوْ تُقَاسِ
وَيَدمِّرُوا بُنْيَانَ أَبْنَاءَ الْقُـــــــــــــرُوْدِ مَنَ الأساسْ
وَيُحَطِّمُوا مِـــنْ أَجِّلِ هَاتِيْكَ الْمَقَـــــاْصِدُ (أيُّ رَاْسِيْ)(1)

ويواصل الشاعر نظم قصائده ، التي تناولت الحديث عن انتفاضة الشعب الفلسطيني ، فيقـــول في قصيدة بعنوان (شعب البطولة):

شَعْبُ اَلْبُطُوْلَةِ وَاَلرِّجُـــــــــــــوْلَةِ وَالْحَمِيَّةِ وَاَلْمَآثِر
بِاَلْرغمِ مَّمَاْ أَوْقَعَ اَلْمُحْتَـــــــــــــــلُ فِيْهِ مِنْ اَلْمَجَاْزِر
مَاْضٍ بِإِذْنِ اللهِ لِلْـــــــــــــهَدَفِ اَلْمُقَدَّسِ وَهُوَ صَاْبِرٌ
حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَلْـــــــقَ فِيْ الأَهْلِ اَلْمُؤَاْزِرِ وَاِلْمُنَاْصِرِ(2)

واستمر الشاعر صيام يتحدث عن الشعب الفلسطيني ، وعن الانتفاضة التي سجلت الكثير مـــن بطولاته ، ووصل الشاعر بنا إلى قصيدة بعنوان (الفلسطيني يتحدث عن حاله) ، وكأنَّه تـــرك الانتفاضة وحدها تتكلم ، والفلسطيني يبين كيف حاله ، ويعبر عن طول انتظاره بالألم ، يحكى عن خيمته التي لا تقيه برد الشتاء ، ولا حر الصيف ،إذاً والحق يقال إنَّ الانتفاضة المباركـــة كامنة في نفس الفلسطيني منذ أنْ هجر من أرضه عنوة ولم يجد مأوى له ، هيئة الأمم المتحدة أسمته لاجئاً وأعطته أكياس الدقيق كي يعتاش منها ؛ وفى ذلك كله يقول الشاعر :

طَاْلَ اِنْتِظَاْرِيْ وَالآمـــــــاْلُ تُلْهِيْنِيْ
وَخَيْمَتِيْ فِيْ مَهَبِّ اَلْرِيْحِ تُلْقِيْنِيْ
وَاَلْخَصْمُ يَنْتَقِصْ اَلأَطْرَاْفَ مِنْ وَطَنِيْ
وَيَسْتَبِدُّ وَيَطْغَىْ فِيْ فَلِـــسْطِيْنِ
حُرْاً طَلِيْقَاً يَجُوْبُ اَلأَرْضَ مِنْ صَلَفِ
مِنْ قَلْبِ جُوْلاْنِ حَتَّىْ طُوْرِ سِيْنِيْنِ
وَقُوْمِيْ الصِّيْدِ لاْ حِـــــسٌ وَلاْ خَبَرٌ
أَلْهَمَتْ جُمُوْعُهُمُوْ أَمْوَاْلَ قَاْرُونِ

(1)السابق،ص39،ص40.
(2)نفسه،ص41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلاْ اِحْتِجَاْجٌ وَأَهْلُوْنَاْ تُنَاْوِشْـــــــــهُمْ

خَنَاْجِرُ اَلْحِقْدُ مِنْ بِيْجِنْ وَشَاْرُوْنُ

وَهَيْئَةُ الأمم اَلْكَـــــــــذَّاْبَةِ اَلْتَزَمَتْ

لِلْمُجْرِمِيْنَ بِتُوْطِـــــــيْنٍ وَتَسْكِيْنِ

تَعْطِيْهُمُوْ وَطَنِيْ أَرْضِـــــيْ تُرَاْثُ أَبِيْ

يَاْ لِلْهَوَاْنُ وَفِيْ الصَّحْرَاءِ تَرْمِيْنِيْ

وَبُحَّ صَوْتِيْ أَرْجُوْهُمْ أَطَاْلِـــــــــبْهُمْ

فَأَحْزَنُوا وَتَوَاْصَـــــوُاْ أَنْ يُعَاْدُوْنِيْ

حَتَّىْ إِذَاْ لَمْ أَجِدْ حَلاً لِمُشْكِـــــــــلَتِيْ

أَضْرَمْتُهَاْ فَتَلَظّتْ كَاَلْبَرَاْكِـــــــــيْنُ!

جَمَعَتْ إِخْوَتُنَاْ فَـــــــــجَرَتْ ثُوْرَتُنَاْ

أَشْعَلْتُهَاْ اَلْيَوْمَ فِيْ كُلِّ اَلْمَيَـــــاْدِيْنِ!

وَصَرَتُ كَاَلْجِنِّ أَبْدُوْ وَحِيْنَ تَطْلُـــــبُنِيْ

أَرْضُ اَلْبُطُوْلاَتِ ثُمَّ اَلْلَيْلُ يُخْفِـــيْنِيْ

فِيْ غَاْبِ يَعْبُدْ ، فِيْ أَرْضِ اَلْخَلِيْلِ وَفِيْ

رِمَاْلِ غَزَّةَ أَوْ فِيْ بِيْـــــــتِ حَاْنُوْنِ (1)

(1)محمد صيام،ملحمة الانتفاضة،ص98،وص99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً – أوسلو وموقف الشاعر منها :

عندما كان اتفاق أوسلو ظنَّ الكثير من المهتمين بأمره أنَّ القضية الفلسطينية ، قد اقتربت من الحل ، وأنَّ الأمور السياسية على أرض الواقع ، سوف تأخذ طريقاً غير طريقها المعهود ، وسيعم السلام ويتغير الحال .

والذي يؤكد ما سبق ما جاء في كتاب أوسلو 1,2 المسار والمال ، حيث ورد الآتي :

"عندما وقع اتفاق أوسلو في واشنطن ، في 13 أيلول (سبتمبر) من العام الماضي بدا للبعض أنَّ السلام في المنطقة أصبح قاب قوسين أو أدنى ، أو أنَّ القضية أخذت طريقها إلى الحل فاتفاق غزة _ أريحا أولاً إنْ هو إلا خطوة أولى ستتلوها خطوات وصولاً إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس"(1) .

إذا هو اتفاق أوسلو ، اتفاق السلام كما كان مزعوماً عند البعض ، وفى الدراسة المتواصلة لكتابات شاعرنا محمد صيام نجده في قصائده يرفض السلام رفضاً مؤكداً وفى كل أحواله حيث يقول في قصيدة بعنوان (شطب السلام):

قِفْ يَا لِسَانُ عَنْ الْكَلاَمِ وَلْيَشْطُبْ الْقَلَمُ السَّلاَمَ
فَسَلاَمُهُمْ هَذْرٌ يَضِيْعُ مَعْ الأَسِـــــــــــــنَّةِ وَالسِّهَامْ
وَلْتَنْتَفِضْ هَاذِيْ الْجُمُوْعُ كَأَنَّهَا الْمُـــــــــــوْتُ الزُؤَامْ
لِتَقُوْلَ لِلدُّنْيَا بِمَجْمَـــــــــــــــــلِهَا وَتُعْلِنُ لِلأَنَامْ
قَتْلُ الْغُزَاةِ هُوَ الْحَـــــــــــــلاَلُ وَمَا عَدَاهُ هُوْ الْحَرَامْ (2)

إذاً في كلمات الشاعر التي بدأ قصيدته بها ، بل وفى العنوان تصريح أكيد برفض السلام مع العدو الصهيوني بكل أشكاله ، حيث إنه يعطى تصريحاً أبدياً بشطب السلام وعدم الرجوع إليه ، ومن ثمَّ يخوض في غمار القصيدة ليؤكد لكل قارئ وسامع أن السلام مع اليهود هذر ومضيعة للوقت ، ولكل سبل النصر الحقيقية ، وأعطى الشاعر في كلماته تصريحاً أكيداً بقتل الغزاة لأنه هو الحل الأمثل في نظره ، وليس سواه حل .

والسلام مع اليهود غير كائن ، ولا يكون وقد أكدت هذا الكلام الآيات القرآنية التي وردت في الذكر الحكيم حيث يقول سبحانه وتعالى :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (3) .

---

(1)راجع،منير شفيق،أوسلو 1,2،المسار والمآل،دار المستقبل الخليل،فلسطين،ط2، 1997م،ص49

(2)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص76.

(3)سورة الأنفال،آية60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا هو الأمر من الخالق عز وجل ، بإعداد كل القوة لمجابهة العدو ، وعدم التهاون في أمره ، هي جلسات مفاوضات السلام يفشل في كل مرة ، حيث لا سلام مع وجود الاستيطان ، هذا ما أكدته أغلبية الآراء الإسلامية الغيورة على مستقبل القضية الفلسطينية ، ومن ضمنها رأى شاعرنا محمد صيام حيث يقول في نفس قصيدة (شطب السلام) :

يَحْيَىْ الشَّهِيْدُ عَلَىْ الزَّمَانْ وَيَمُوْتُ كُلُّ فَتَىً جَبَانْ
وَالشَّعْبُ إنْ بَذَلَ الدِّمَـــــــــاءَ فَلَنْ يَذِلَّ وَلَنْ يُهَانْ
أَبَدًا وَسَوْفَ يَعِيْشُ مَرْفُوْعَ الْجَبِيْـــــــــنَ إِلَىْ الْعَنَانْ
يَا مَنْ يُرِيْـــــدُ الْعِزَّ لاْ تَسْتَجْدِ مِنْ قَاْصٍ وَدَانْ
حَلاً فإنَّ الْحَلَّ يَكْمُنْ فِيْ الَـــــــــصِّرَاعِ وَفِيْ الطِّعَانِ

****

شُهَدَاؤُنَاْ رَفَعُوا رُؤُوْسَ شُـــــــــعُوْبِنَاْ فِيْ كُلِّ سَاْحٍ
وَدِمَاؤُهُمْ قَدَرٌ يُجَلْجِلُ فِيْ الْمَسَـــــــــاءِ وَفِيْ الصَّبَاْحِ
يَدْعُوْ الشَّبَاْبَ لِيَنْـــفُرُوا كَالْعَاْصِـفَاْتِ مِنْ الرِّيَاْحِ
لِلْقُدْسِ لِلأَقْصَىْ نُضَـــــــــمِّدُ مَاْ يِزُ مِنْ الْجِرَاْحِ
إنْ بِالأَظَاْفِرِ وَالنُّيُوْبِ أَوْ الْخَنَـــــــــاْجِرِ وَالرِّمَاْحِ (1)

في الكلمات السابقة يبين الشاعر نظرية حقيقية لا جدال فيها ، وهى أنَّ الشهيد تبقى ذكراه حية في نفوس من عرفوه على مدى الزمان ، وهو بذلك يقتبس قوله من كلام الله عز وجل في محكم تنزيله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ **(2)** ، أمَّا حديثه عن الجبان فهو ميت في جميع أحواله ،ويواصل الشاعر قصيدته مستنهضاً لهمم الشعب الذي إن بذل دماؤه فسيعيش حراً مرفوع الجبين ولن يهان ويعود الشاعر ليؤكد على الحقيقة التي ابتدأ بها قصيدته ، وهى أنَّه لاحلَّ مع اليهود سوى القراع والطعان ، ولو كان القتال والصراع بالأظافر والنيوب أو بالخناجر والرماح .

ويعود الشاعر يوضح نظريته تجاه السلام وموقفه منه حيث يكمل قصيدته السابقة قائلاً :

أَمَّاْ الزَّعَاْمَاْتُ الْـــــــــهَزِيْلَةْ فَـــــــــهِيَ تَدْعُوْ لِلْحِوَاْرِ
وَالشَّعْبُ مُنْتَفِضْ هُنَـــــــــاْكَ كَأَنَّهُ جَمْرَاْتُ نَاْرِ

---

(1)السابق،ص76-77.

(2)سورة آل عمران،آية169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالسَّلْطَةُ اَلْعَرْجَـــــــــــــــــــــاْءُ تَنْعَقُ فِيْ اَلْمَفَاوِزِ وَاَلْقِفَارِ
وَرَئِيْسُهَاْ _ خَلْفَ الـــــــــــــــــــــسَّرَابَ _يَطِيْرُ مِنْ دَارٍ لِدَارِ
فَلْيَسْقُطُواْ فَوُجُـــــوْدَهُمْ فِيْ شَعْبُنَاْ عِنْـــــوَانُ عَارِ (1)

يبين الشاعر فيما سبق موقفه من الزعامات التي تدعو للحوار ، والشعب في المقابل لها يلتهب كما الجمر وفى ختام مقطوعته الشعرية يؤكد على ضرورة سقوطهم ، لأنَّهم أصـــبحوا محـــل عار للشعب الفلسطيني ، والآراء الإسلامية ترفض التفاوض مع الاحتلال الصهيوني .

"وهو ما يعنى رفض التعاطي مع جميع مشاريع التسوية المطروحة بشأن فلسطين ، لأنَّ جميع تلك المشاريع تتضمن إقراراً بوجود إسرائيل وسيادتها على أجزاء من فلسطين" (2) .

ومن بعد ذلك يستمر الشاعر في الحديث عن الـــسلام والمفاوضـــات ، فيـــصف مـــن يعقـــد المفاوضات مع العدو بالذليل ، وهو في هذه الأبيات يرفض التفاوض ويطلب لقعقعة الـــسلاح أن تعتلى كل القمم فيقول في قصيدة بعنوان (مفاوضات الأذلاء):

لاْ لِلتَفَاْوُضْ وَهُوَ ذُلٌ فِيْ اَلْمَسَـــــــــــــــاْءِ وَفِيْ اَلْصَّبَاْحِ
وَنَعَمْ لِقَعْقَعَةِ السِّلاْحِ نَعَمْ لِقَعْقَعَةِ الســـــــــــــــــلاْحِ
لاْ لِزَعَاْمَاْتِ اَلْغَبِيْةَ وَهِـــــــــــــــــــــيَ تَجَأْرُ بِالنِّبَاْحِ
وَنَعَمْ لِفِتْيَاْنِ اَلْكَتَائِبِ يَنْهَـــــــــــــــــضُوْنَ بِكُلِّ سَاْحِ
حَتَّىْ تَظَلُ دُوَيْلَةَ الـــــــــــــــــــدُّخَلاْءِ مُثْخَنَةَ الجِرَاْحِ (3)

إذا الشاعر يعطى للشعب الفلسطيني فرصة النيل من دولة العـــدو الـــصهيوني ، وأنْ يجعلهـــا مثخنة الجراح دائماً ، وهذا ليس بالتفاوض والسلام مع العدو ولكن بقعقعة السلاح .

ولم ينس شاعرنا محمد صيام الحديث عن مؤتمر مدريد ، والذي خصص بعينه للحديث عـــن السلام في الشرق الأوسط ، بحضور طرفي النزاع ، ورعاية أمريكا وروسيا .

وها هو الشاعر في قصيدة مؤتمر مدريد يتحدث قائلاً :

مَدْرِيْدُ مُؤْتَمَرِ اَلْهَزَاْئِمِ ، لَمْ يَـــجِدْ بِهْ جَـــــــــــــــدِيْدُ
فَبَنُوا اَلْعُرُوْبَةِ خَاْبَتْ الآمَـــاْلُ ، وَالدَّنْيَاْ شُـــــــــــــهُوْدٌ
وَالأَمْرِيْكَاْنُ تَرَاْجَعُواْ وَهَلْ اَلْصُوْصُ لَهُمْ عُهُوْدُ؟!
وَيَهُوْدٌ عَنْ عِدْوَاْنِهُمْ وَعَنْ اَلْجَـــرَاْئِمْ لَمْ يَعُوْدُواْ

---

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص77.

(2)راجع،ناصر الدين الشاعر،عمليات السلام الفلسطينية– الإسرائيلية،مركز البحوث والدراسات الفلسطينية،ص85.

(3)راجع،محمد صيام،خماسيات المقاومة،ج1،ط 2009م،ص139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالأَهْلُ فِيْ الأَرْضِ السَّلِـــــــــيْبَةِ مَاْ لَهُمْ إِلاْ الصُّمُوْدُ (1)

ويستمر الشاعر يعلق على موضوع السلام ، فإنَّه هباء لا أمل فيه ولا رجاء ، وهــو بذلك يرفع من مدى تشويه الصورة التابعة لعمليات السلام ، في نفوس الشعب الفلسطيني حيث يقول في قصيدة بعنوان (أمل السلام) :

رَحَـــــلَ اَلْغُزَاْةُ عَنْ اَلْقِطَاْعِ وَتَـــــسَلَّلُوْاْ مِثْلِ الأَفَاْعِيْ
وَاَلْيَوْمَ طَاْلَ وُجُـــــــوْدِهُمْ فِيْ اَلْقُدْسِ فِيْ تِلْكَ اَلْبِقَاْعِ
وَيُعَرْبِدُوْنَ بِهَـــــــــــــــــاْ كَعَرْبَدَةِ الزَّبَاْنِيَةِ اَلْجِيَاْعِ
وَاَلْقُدْسُ وَالأَقْصَىْ بِـــهَاْ أَمَلُ السَّلاْمِ بِلاْ اِمْتِـــــنَاْعِ (2)

القصيدة السابقة أسماها الشاعر أمل السلام ، ولكن في حقيقة الأمر هو يسعى ليثبت أنَّه لــيس من خلف السلام أيِّ أمل يرتجى .

ويستفيض الشاعر أكثر فأكثر ، في حديثه المتواصل عن رفض السلام ، وأنَّ اللئام من اليهود والصلح عندهم إلا مكيدة يكيدونها ، وهم لا يتخذون السلام إلا لصنع الحيــل الجديــدة التــي يقللون بها الشعب الفلسطيني وها هو الشاعر صيام يطلعنا علــى قــصيدة بعنــوان (الفتــاوى الباطلة) يقول فيها :

فَبَنُوْاْ اَلْخَنَاْزِيْرِ اَللِئَاْمِ ، الصُّلْحُ عِنْدَهُمُوْ مَكِيْدَةٌ
وَالسِّلْمُ يَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ لِقَـــــتْلِنَاْ حِيَلاً جَدِيْدَةٌ
لَكِنَّ سَاْعَتَهُمْ بِإِذْنِ اللـــــــهِ مَاْ عَاْدَتْ بَعِيْدَةٌ
حَتَّىْ وَإِنْ زُرِعَ الرَّئِـــيْسُ عَلَىْ دَرْبِهُمُوْ وَرَوَّدَهْ
وَحَتَّىْ رِقَاْبُ الشَّعْبِ يَخْدِمَهُمْ وَسَلَّـــمَهُمْ حُدُوْدِهِ
فَالْمُسْلِمُوْنَ لَعُمْرِكُمْ كَمْ غَدَتْ اِنْتِفَـــاْضَتَهُمْ أَكِيْدَةٌ
وَبِعُوْدِهُمْ سَتَرَىْ اَلْحَيَاْةُ النُّورَ وَالسِّيْرَ اَلْحَمِيْدَةَ
وَاَلْمَسْجِدُ الأَقْصَىْ سَتُنْـــــقِذَهُ كَتَاْئِبُنَاْ اَلْمَجِيْدَةُ
وَيَعُوْدُ يَخْفُقُ فَـــوْقَ أَرْضِ بِلاْدِنَاْ عَلَمُ اَلْعَقِيْدَةُ
وَيَعُوْدُ لِلدُّنْيَاْ السَّـــلاْمُ عَلَىْ أَسَاْسَاْتٍ وَحِـــيْدَةٍ (3)

---

(1)السابق،ص147.

(2)نفسه،ص38.

(3)راجع،محمد صيام،دعائم الحق،ص99،وص100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحدث الشاعر في الأبيات السابقة أيضاً ، أنَّه لا حلَّ سوى الانتفاضة المجيدة التي تحرر دروب الأرض ، وتنزع حقد العدو ويشير الشاعر في ختام القصيدة أنَّه بالانتفاضة المجيدة ، يعم السلام على أسس وطيدة ، وهو يقصد بالسلام ، السلام الحقيقي الذي يضمن للشعب الفلسطيني كل حقوقه التي سابت منه وضاعت ، ويضمن عودة كل غائب لأرضه وأهله ووطنه .

ويستمر الشاعر في وصف السلام مع اليهود بأنَّه سلام ذليل والتفاوض معهم هو الذلة بعينها ،وهو بدوره رافض ومصر على رفضه منذ بدايات قصائده الأولى حيث يقول في قصيدة جديدة بعنوان (التفاوض الذليل):

يَتَفَاوَضُوْنَ عَلَىْ كَرَاْسِيْ هَزِيْلاَتٍ صَغِيْرَةٍ
وَمَنَاْزِلُ دُنْيَاْ وَأُوْسِمَةٍ تَعِيْسَاْتٍ حَقِيْرَةٍ
وَيُطَأْطِئُوْنَ رُؤُوْسَهُمْ ثَمَنَاً لِهَاْتِيْكَ اَلْمَسِيْرَةَ
وَاَلْخَصْمُ يَصْفَعُهُمْ وَيَمْضَيْ فِيْ مَجَاْزِرِهِ اَلْكَثِيْرَةِ
وَيَسُوْمُهُمْ ذُلاً وَهُمْ مِثْلَ اَلْبَهَاْئِمُ فِيْ اَلْحَظِيْرَةِ(1)

فيما سبق تتضح صورة المأساة التي يعانى منها الشاعر صيام ومثله كثير من أبناء الشعب الفلسطيني ، حيث إنَّ التفاوض مع العدو الصهيوني محرم ولا يجوز ، ويعيب على من ركعوا لليهود وجالسوهم على طاولة المفاوضات ، لأنَّهم في النهاية يفاوضون على سراب خادع .

وتكثر عند الشاعر محمد صيام مسميات القصائد التي تتحدث عن السلام وكلها آلت إلى نتيجة واحدة عنده ، وهو أنَّ السلام مدحور ومرفوض وأنَّ السلام في نظره ما هو إلا حبائل حيكت كالمصيدة لمن يلهث خلفها ، فيقول في قصيدة بعنوان (حبائل السلام) :

مَاْ بَاْلُ قَوْمٍ يَلْهَثُوْنَ كَأَنَّهُمْ بَعْضُ السَّوَاْمِ
خَلْفَ السَّلاَمُ بَلاْ مُرَاْعَاْةٍ لِمَصْيَدَةِ السَّلاَمِ
فَاَلْقَوْمَ صَاْغُوْهُ حَبَاْئَلْ كِيْ تَصِيْدَ عَلَىْ الدَّوَاْمِ
مِنْ يَضْحَكُوْنَ عَلَىْ ذُقُوْنَهُمُوْ بِمِعْوَلِ اَلْكَلاَمِ
وَعَلَيْهُمْ الصَّبْرُ اَلَّذِيْ قَدْ يَسْتَمِرُ لأَلْفِ عَاْمٍ(2)

---

(1)راجع،محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص129.

(2)راجع،محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويواصل الشاعر معلناً لكل قارئ وسامع لكلماته عن الحل الأمثل مع اليهود الغزاة فيقول في تتمة القصيدة السابقة :

وَجَلَسَتُ بَيْنَ كَتَائِبِ الْقَسَّامِ أَسْمَعُ مَا يُقَالُ
فَإِذَا الْحَدِيْثُ عَنْ الْقَرَاصِنَةِ الْغُزَاةِ وَالاحْتِلاَلِ
لاَ بِالتَّفَاوُضْ وَالْحِوَارِ وَالاِسْتِكَانَةِ وَالْهُزَالِ
قَالُوا:لَعُمْرُكَ لاَ حِوَارُ مَعْ الْعَدُوْ بِأَيِّ حَالِ
إِلاَ بِأَطْرَافِ الْرِّمَاحِ أَوْ الأَسِنَّةِ وَالنِّصَالِ (1)

إذاً فإنَّ الشاعر في الكلمات السابقة ينفى تماماً سمة الحوار والتفاوض مع العدو الصهيوني ،ولا يكون التحاور معهم إلا بالرماح والأسنة والنصال .

ويواصل صيام حديثه عن التفاوض ، وبيان موقفه منه حيث يقول في قصيدة أخرى بعنوان(التفاوض المحرم) :

هَذِيْ الدِّمَاءُ الْغَالِيَاتُ وسَلاَمُ (وَعَلَى الْجَمَاجِمْ تُرْكَزُ الأَعْلاَمُ)
وَبِلاَدُنَا فِيْ حَاجَةٍ لِكَتَائِبٍ رَسْمَ الطَّرِيقَ أَمَامِهَا الْقَسَّامُ
لاَ كَالأُوْلَى رَكَعُوا أَمَامَ عَدُوْنَا مِثْلِ السَّوَامِ وَهُمْ لَهُمْ خُدَّامُ
وَيُفَاوِضُوْنَ عَلَى سَرَابٍ خَادِعْ أَفَهَلْ يُفَاوِضُ غَاصِبُوْنَ لِئَامُ ؟!
إِنَّ التَّفَاوُضَ وَالْحِوَارَ كِلَيْهُمَا مَعْ هَؤُلاَءِ الْمُجْرِمِيْنَ حَرَامُ(2)

إذاً في القصيدة السابقة رأى صريح وواضح بأنَّ التفاوض محرم ، والشاعر صيام يؤكد على الحاجة إلى الجهاد ، ومن بعد ذلك يتساءل صيام ، استكمالاً لما بدأ به قصيدة سلام الوحوش ، يتساءل عن السلام هل سيكون فيه خير للشعب الفلسطيني ؟ هل سيرد المظالم إلى أهلها ، هل ستحل به قضية اللاجئين هل سينتهي الشتات ، ويعود كل إلى وطنه وأهله وهل بالسلام ستحرر الأقصى من عبث الصهاينة ، كل ما سبق تساؤلات عرضها الشاعر في مستكمل قصيدته حيث قال فيها :

هَذَا السَّلاَمُ هُوَ الَّذِيْ عَنْهُ الْخَلاَئِقُ يَسْأَلُوْنْ
هَلْ إِنَّهُ رَدُّ الْمَظَالِمِ لِلأُوْلَى هُمْ يَظْلِمُوْنَ ؟!

---

(1)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص156.

(2)محمد صيام،خماسيات المقاومة،ص53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَلْ فِيْهِ عَوْدُ اللاْجِـــــــــئِيْنَ وَهَلْ يَعُوْدُ اللاْجُئُوْنَ؟!
هَلْ فِيْهِ إِلْغَاءُ الـــــــــــشَّتَاتُ لِيَرْجِعْ الْمُتَشَتِّتُوْنُ؟!
هَلْ فِيْهِ رَدْعٌ لِلْـــــــــــذِيْنَ عَلَىْ اَلْعِبَادِ يُعَرْبِدُوْنَ؟!
هَلْ يُنْقَذُ الأَقْصَـــــــىْ وَيَرْحَلُ عَنْ رُبَاْهُ اَلْغَاصِبُوْنَ؟!
وَاَلْقُدْسُ هَلْ سَـــــيَزُوْلُ عَنْهَاْ اَلْعَابِثُوْنَ اَلْمُفْسِدُوْنَ؟! (1)

فيما سبق عرض لمقطوعة شعرية تساؤلية ، كلها يستفسر عنها الشاعر وبتعجب شديد .

وكذلك فإن جلسات التفاوض التي تعقد كلها في نظر شاعرنا مرفوضة وبذيئة وغير لازمـــة ، لأنَّها مهزلة في حق الشعب الفلسطيني ، فيقول في قصيدة التفاوض مهزلة :

إنَّ اَلْمُفَاْوُضَ وَهَوَ يُعْـــــــــطِيْ فِيْ تَنَاْزُلِهِ اَلدَّنِيْةَ
يُعْطِيْ اَلْغُزَاْةَ وَاَلْحَقَ فِيْ دَفْنِ اَلْقَضِيْةِ وَهِيَ حَيَّةُ
لَكِنَّـــــــــمَاْ فَتْيَاْنُنَاْ أَهْلُ اَلْمُرُوْءَةِ وَ اَلْحَمِيَةِ
يَقِفُوْنَ مِثْلَ اَلْـطُّوْدِ فِيْ وَجْهِ اَلْوُحُوْشِ اَلآدَمِيَّةِ(2)

وانطلق الشاعر صيام ، يعطينا من فكره كلمات شعرية تحارب السلام مع اليهـود ، وتنعتـه بألفاظ وحشية ، لا أمان فيها ولا اطمئنان ، حيث يقول في قصيدة سلام الوحوش :

هَذَاْ السَّلاَمُ هُوَ اَلْذِيْ يَـدْعُوْ إِلِيْهِ اَلْمُجْرِمُوْنَ
وَبِهِ اَلْقَرَاْصِنَةِ اَلْغُزَاْةِ وَأَمَـــــــــاْمُنَاْ يَتَبَجَّحُوْنَ
وَالأَغْبِـــــــــــــيَاْءُ يُطَبِلُوْنَ لِمِثْلِهِ وَيُزَمِّرُوْنَ
وَيُصَدِّقُوْنَ الأَدْعِيَـــــــــــاءَ وَهُمْ بِهِ يَتَشَدَّقُونَ
وَالأَمْرِيْكَاْنُ وَبُوشُ بَلْ كُلِّ الطُّـــــغَاةُ يُبَاْرِكُوْنَ

هَذَاْ السَّـــلاَمُ هُوَ اَلْذِيْ يَسْـــعَىْ إِلِيْهِ اَلْفَاْشِلُوْنَ
وَلَهُ _ بِكُلِّ وَسِيْـــلَةٍ _ يَدْعُوْنَ بَلْ وَيُرَوِّجُوْنَ
وَدِمَاْؤُنَاْ تَرْوِىْ اَلرُّبُـــــــــوْعَ وَهُمْ بِهُنَ يُتَاْجِرُوْنَ
وَعَلَىْ جَمَاْجِمُنَاْ مَعْ الدُّخَـــــــــلاءِ هُمْ يَتَفَاْوَضُوْنَ
وَكَأَنَّمْاْ دِمُنَاْ هُـــــــــــوَ اَلنَّخَبُ اَلْذِيْ يَتَبَاْدَلُوْنَ (3)

---

(1)السابق،ص7.

(2)نفسه،ص155.

(3)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ورد وتبين في الكلمات السابقة ، فإنَّ الشاعر محمد صيام ينكر السلام بكل أساليبه ويرفضه ، وينعته بأسوأ الكلمات ويصف كل من يريده بالغبي ، ويؤكد على أنَّه مبارك من قبل أمريكيا وحلفائها .

ومن ثم يكمل الوصف لمن يدعو له ويسعى إليه بالفاشل وأنَّ من يريد السلام هو الذي يتاجر بدم الشعب الفلسطيني .

المصيبة الكبرى برأي الشاعر هي أنَّ هناك من يسعون ويلهثون خلف السلام المزعوم ، وفى الوقت نفسه فإنَّ العدو الصهيوني يوجه ضرباته ومجازره ضد أبناء الشعب الفلسطيني .

وفى نهايات حديث شاعرنا عن السلام وموقفه منه ، فإنَّه يصل بنا وبكل قارئ إلى حكم نهائي هو أراده ، ونسبه إلى السلام وهو حكم الموت الحقيقي .

حيث إنَّ الشاعر في هذه القصيدة التي تنبض كلماتها بالجراح ، وأبان فيها عن مكنون قلبه الحقيقي تجاه السلام مع العدو الصهيوني ، ومن يلهثون خلفه ، فيقول الشاعر في قصيدة بعنوان (مات السلام) :

يَاْ قُوْمُنَاْ كَثُرْتْ فِيْنَاْ اَلْجِرَاْحَاْتُ وَبَيْنَنَاْ اِنْتَشَرَتْ مِنْهُنَ آفَاْتٌ

وَأَفْسَدَتْ هَذِهِ أَيَاْمُ أَمَّتِنَاْ وَلَمْ تَعُدْ تَصْلُحْ الأَيْاْمُ آهَاْتٌ

وَاسْتَذْأَبَتْ أُمَمٌ إِجْرَاْمِهَاْ بَلَغَتْ بِهِ اَلْوَقَاْحَةُ أَنَّ النَّاسَ تَقْتَاْتُ

وَمِنْ فَظَاْعَةِ مَاْ فِيْ اَلْعَاْلَمِ اِقْتَرِفَتْ مَاْتَ السَّلاْمُ وَمَنْ نَاْدُوْاْ بِهِ مَاْتُوْاْ

يَاْ أُمَّتِيْ فَاْنْبُذِيْ سِلْمَ اَلْخُرَاْفَةِ فَاَلسِّلْمُ اَلْحَقِيْقِيْ فِيْ الدُّنْيَاْ خُرَاْفَاْتٌ(1)

---

(1)السابق،ص122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً : انتفاضة الأقصى وتبعاتها :

الشاعر تعايش مع الواقع الإسلامي ، بكل ظروفه وأحواله ،وكما ذكر سابقاً أنَّ الشاعر تعايش مع الحال الفلسطيني في نكبته ، في حلِّه ،في ترحاله في حياته داخل الخيم الرديئة ، في وقوفه أمام نوافذ التموين ينتظر قوت يوم ، كل ذلك وما أتى بعده من انتفاضة كبرى ، عرفت باسم انتفاضة الحجر ، وكانت هي الشرارة الأولى المصطلية على العدو الصهيوني ، وبعدها لم يتوقف هدير الدم بل اشتعلت انتفاضة الأقصى ، وقد ذكر فيما سبق كيفية بدايتها ، والشاعر صيام سجل أحداث انتفاضة الأقصى بكلِّ أحداثها من بداية ، واشتعال ، واستشهاد لقادة الشعب الفلسطيني ومجازر قامت في أثنائها ومنها :

1- الحديث عن الأقصى :

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (انتفاضة الأقصى تبدأ عامها الرابع) :

دَمُنَا يَفُوْرُ إِذَا اِعْتَدَىْ أَحَدٌ عَلَىْ الأَقْصَىْ الأَسِيْرُ
وَنَثُوْرُ كَالإِعْصَـــــــــــــــــارِ نَدْفَعُ كُلَّ غَازٍ أَوْ مُغِيْرُ
وَالأَهْلُ عِنْدَ اَلْحَـــــــــــــــادِثَاْتُ مِنْ اَلْكَبِيْرِ أَوْ الصَّغِيْرِ
فَإِذَاْ بِهِ _ بِيْنَ اَلْفِرَاْ _ يَـــــــــــــحَارُ أَوْ سُوْءُ اَلْمَصِيْرِ
وَأَتَىْ إِلَىْ الأَقْصَىْ _ يُدَنِّـــــــــــسُهُ_ اَلْقُرُوْدُ بَنُوْ اَلْقُرُوْدِ
شَارُوْنَ وَاَلْمُـــــــــــــــسْتَوْطِنُوْنَ وَكُلِّ طَاْغِيَةٍ حَقُوْدِ
فَإِذَاْ الضَّرَاْغِمَةُ الأُسُـــــــــــــوْدُ بَنُوْ الضَّرَاْغِمَةِ الأُسُوْدِ
بِزِنُوْدَهُمْ يَلْـــــقُوْنَـــهُمْ طُـــوْبَىْ لِهَاْتِيْكَ الزُّنُوْدِ
وَإِذَاْ بِشَـــــــــــــــــــاْرُوْنِ يَفِرُ وَخَلْفَهُ كُلُ اَلْجُنُودِ (1)

يشير الشاعر في كلماته السابقة إلى أنَّ الدم الفلسطيني العربي سيثور إذا اعتدى أحدٌ على الأقصى الأسير ، وتلك مشاعر تلاحقت في نفسية الشاعر ، وصدرت عنه متلاحقة تبثُّ في نفس من يسمعها العزيمة ، وتؤكد على أن الشاعر يحيا مصيبة الأقصى الأسير ، بكل وجدانه وجوارحه ، ويؤكد الشاعر في قصيدته على أنَّ شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي سابقاً هو من اقتحم المسجد الأقصى ودنسه .

---

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك اليوم الأسود ،(28 سبتمبر 2000)، تجرأ السفاح الإرهابي ، مجرم الحرب شارون بالقيام بمداهمة استفزازية للمسجد الأقصى المبارك ، بعلم رئيس الحكومة الإسرائيلية باراك ، وبحراسة (3000) جندي مدججين بالسلاح ، في محاولة منه لاحتلال الحرم القدسي الشريف.

وأمام هذا الاستفزاز الصارخ ، ورداً على هذه الجريمة النكراء ، هبت الجماهير الفلسطينية في شتى أنحاء وجودها ، منتفضة بمسيرات ومظاهرات سلمية ، منددة بهذا الانتهاك ، مستنكرة لهذه الجريمة ، فما كان من قوات الاحتلال والشرطة الإسرائيلية إلا أنْ واجهت الاحتجاجات السلمية ضد الاحتلال بكافة أنواع الوحشية ، مما تسبب في وقوع عشرات الشهداء وآلاف الجرحى .

وتواصلت هبة الشعب الفلسطيني ، انتفاضته المباركة (انتفاضة الأقصى) من أجل تحرير الوطن ، وتحقيق الاستقلال ، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف ..اندفع الجيش الإسرائيلي ، مستخدماً أسلحته النارية والصواريخ ، مما تسبب في قتل مئات الشهداء من الأطفال والنساء ، كما أصيب الآلاف إصابات بالغة تسببت لعديد منهم بإعاقة مزمنة ، أو بحاجة إلى علاج طويل الأمد (1) .

وشاعرنا محمد صيام لم يألُ جهداً في نظم شعره الذي تناول الحديث عن انتفاضة الأقصى ، وما تبعها من جرائم للاحتلال الصهيوني ، والشاعر لم ينسَ أنات المسجد الأقصى منذ البداية فقد نوه لها ونبه في قصيدة بعنوان(استغاثة الأقصى) :

يَا قَوْمُنَا الأَقْصَىْ يَئِنُ وَيَسْتَغِيْثُ مِنْ الإِسَارْ
وَيَقُوْلُ:هَلْ لَمْ يَبْقَ فِيْ اَلْعَرَبِ اَلْكِرَامِ فَتَىً يَغَارْ؟!
وَالأَهْلُ فِيْ اَلْوَطَنِ السَّلِيْبِ وَحَالَتُهُمْ تَحْتُ اَلْحِصَارْ
يُدْمِيْ اَلْقُلُوْبَ وَرَغْمَ ذَلِكَ يَعْلَمُوْنَ بِالانْتِصَارْ
وَالْمُسْلِمُوْنَ وَكَيْفَ كَانَ نَفِيْرَهُمْ زَمَنُ التَّتَارْ
كَانُوْا ضَوَارِيْ فِيْ اَلْمَعَارِكِ كُلُّهُمْ جَمَرَاتُ نَارْ
فَإِذَا دَعَا قُطُزْ إِلَىْ اَلْهَيْجَا وَخَفَّ لَهَا وَسَارْ
تَبِعُوْهُ رَغْمَ اَلْمَوْتَ يَحْصُدُ مِنْ يَمِيْنٍ أَوْ يَسَارْ
فَإِذَا التَّتَارُ مُجَنْدَلٌ أَوْ هَارِبٌ عَبْرَ اَلْقِفَارْ(2)

---

(1)راجع،هارون هاشم رشيد،انتفاضة الأقصى(عام من البطولة والاستشهاد)،الدار المصرية اللبنانية،ط1،شوال1422هـ،يناير 2002م،ص16وص17.

(2)السابق،ص125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في تلك الكلمات يتضح لكل قارئ وسامع ، كيف أن الأقصى يستغيث ، ويطلب العون من أهل الحق والكرامة والحرية ، ويتساءل هل لم يبق في العرب الكرام فتىً يغـــار ، وهـــو بوصـــفه العرب بالكرام يستنهض فيهم همهم التي خبتت جذوتها في هذا الزمان .

ويستمر الشاعر يصف معارك المسلمين القديمة ، والتي كانت رايات الإســـلام فيهـــا عزيـــزة خفاقة .

2- الحديث عن القادة :

لم ينس الشاعر الحديث المستفيض عن أهم القادة والشخصيات التـــي عاشـــت واقـــع انتفاضة الأقصى ومن أمثال قادة الشعب الفلسطيني ، الذين تحدث عنهم الشاعر ، الشيخ أحمد ياسين (1)، و الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، وغيرهم كثير مـــن أمثـــال الجمـــالين ، وعنـــد شروعه في الحديث عن شخصياتهم كلٌ على حدة ، جاءنا بقصيدة عنوانها عجائب ياســـينية ، ظهرت في كلماتها مشاعر الشاعر تجاه الشيخ بشكل عام ، وكيف أنَّه علمٌ رغم الإعاقة التـــي ما كانت تشكل له أيِّ رجوع عن طريق الجهاد والمقاومة ، وفى الشيخ الياسين يقول الشاعر :

كَمْ فِيْ حَيَاتِكَ يَاْ (يَاْسِيْنُ) مِنْ عَجَبٍ ... وَأَنْتَ تَسْطَعُ فِيْ الظَلْمَاءِ كَالشُّهبِ

شَيْخٌ قَعِيْدٌ وَمَشْـــــــلُوْلٌ وَجُعْبَتُه ... مَمْلُوْءةٌ باللظـــَى وَالنَّار وَاللهَبِ

بَنَيْ وَعَلَـــــىْ وَرَبِّىَ ـ رَغْمَ عِلَتِهِ ... وَخَطَّ دَرْبَ الْعُلاَ لِلْفِتْيَـــــةِ النُّجبِ

لَمْ يُثْنِهِ شَلَلٌ فِيْ الْجِسْمِ عَنْ غَضَبٍ ... وَثُوْرَةٍ تَمْلأُ الآفَـــــــاْقَ بِالْغَضَبِ

وَلَمْ يَرُقْهُ تُرَاْبُ الأَرْضِ مَنْـــــزِلَةً ... فَطَاْرَ فَوْقَ كَرَاْسِيْ مِنْ السُّـــحُبِ

وَجَاْءَ(شَاْرُوْنُ)وَالأَحْقَادُ تَمْـــــــلَؤُهُ ... ضِدَاً عَلَىْ رَايَةِ الإِسْلاْمِ وْ الْـــعَرَبِ

---

(1) في غزة خرجت اليوم الاثنين 22_3_2004 عن بكرة أبيها في وداع الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس"وسبعة من المواطنين الذين قضوا في عملية الاغتيال الجبانة التي تعرض لها فجر اليوم الشيخ ياسين أثناء خروجه من مسجد المجمع الإسلامي قرب منزله في غزة .وبدأت عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين بالزحف في مسيرات حاشدة من مستشفى الشفاء إلى منزل الشيخ ياسين في حي الصبرة ، ومن ثم إلى المسجد العمري "الكبير" ،حيث تم أداء الصلاة على جثامين الشهداء بعد صلاة الظهر ، ثم توجه المشاركون في التشيع إلى مقبرة الشيخ رضوان حيث وري الثرى هناك .

راجع،صالح الرقب،شيخ المجاهدين أحمد ياسين،صفحات من(حياته ودعوته وجهاده)،ط1، 2004،ص78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُرِيْدُ يُطْفِئُ أَنْوَارَاً سَطُـــــعْنَ لَنَاْ فَهَلْ سَيُطْفِئَهُنَ اَلنَّفْخُ فِيْ اَلْقُـــرْبِ
إِنَّاْ بَنُوْ أُمَّةِ تَقْـــــوَىْ عَزَائِمُهَاْ لِدَىْ الشَّدَائِدِ وَالأَهْوَالِ وَ اَلْـنُّوَبِ
وَكُلَّمَاْ قَائِدُ مَنَاْ هَوَىْ اِنْطَـــــلَقَتْ مِنَاْ اَلْعَنَاْصِرُ مِثْلَ اَلْجَحْفَلِ اَللَّـجِبِ
فَأَفْرَزَتْ قَائِداً مِنْ بَيْنِـــــــهَاْ بَطَلاً كَأَنَّهُ اَللَّيْثُ فِيْ اَلْهَيْجَاْ _ لِعَمْرُ أَبِيْ (1)

فيما سبق من كلمات تتحرك في داخلها أسمى مشاعر الانتماء ، والوفاء والحـب ، والتقـدير لشيخ عاش بمأساته قوياً صلباً ، لم تهزمه ولم تزعزعه الـشدائد الـصعاب ، والـشاعر فـي قصيدته بين قوة الشيخ الحقيقية في عزمه وصموده وإصراره وتحديـه المتواصـل ، ويـشير الشاعر إلى أن الشيخ قد تم اغتياله في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي شـارون الـذي جـاء ليكون ضداً للإسلام والعرب جميعاً .

ويؤكد الشاعر في نهاية قصيدته أنه رغم كل شيء فأمة الإسـلام ستنتـصر علـى الـشدائد والأهوال والنائبات .

ويواصل الشاعر الحديث عن القادة ، ليصل إلى رمز التضحيات الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، والذي استشهد في مدينة غزة ، يوم الـسبت(17 أبريـل 2004م)، ويبـدأ صـيام القصيدة بحديثه عن خبث الاحتلال الصهيوني ، بوصفه بالأفعى صاحبة الداء القوى ، فيقـول في ذلك :

بَرَزَتْ لَنَاْ أَفْعَىْ التِّلاْلِ وَلُعَابُهَاْ الدَّاءُ اَلْعُـضَاْلُ
وَاَلْمَوْتُ مِـنْ أَنْيَابِهَاْ فِيْ سَاْحِنَاْ حَطَّ اَلرِّحَاْلُ
فَلْيَهْنَأْ اَلْعُمَـــلاءُ إِذْ نَجَحَتْ جَرَائِمُ الاغْتِيَاْلُ
وَكِلاْبُ(شَاْرُوْن وَبُوْش) حَقَّـــــقُوا بَعْضَ اَلْمَنَاْلُ
فَتَرَصَّدُوا(عَبْدَ اَلْعَزِيْزِ) ، وَكَاْنَ يَصْـــعُبُ أَنْ يُنَاْلَ
وَاسْتَهْدَفُوْهُ بَالاغْتِيَاْلِ ، نَـــــذَاْلَةً مِنْ الاِحْتِلاْلِ
إِذْ لَمْ يُطِيْقُوا أَنْ يُلاْقُوْهُ بِمِـــــــيْدَاْنِ النِّزَاْلِ (2)

فيما سبق يتضح أنَّ الشاعر قد نوه في حديثه إلى أنَّ العملاء هم السبب فـي تـسهيل عمليـة اغتيال الدكتور القائد ، والذي لم تطق سلطات الاحتلال أنْ يبقى صامداً قوياً في ميدان النزال.

ويواصل الحديث بقوله :

وَيَخِرُّ مِثْلَ الصَّقْرِ حِيْـنَ يَخُرُ مِنْ فَوْقِ اَلْجَبَاْلِ

---

(1)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص25.

(2)السابق،ص25

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَمْ يَذِلَّ وَلَمْ تَنَـــــلْ مِــنْ نَوَائِبِهِ اَلـــثَّقَالْ
كَالْقَمْعِ وَالإِبْعَادِ وَالسِّـــــجنِ اَلْطَوِيْلِ وَ الاَعْتِـــقَالْ
وَإِذَا أَرَدْتُمْ فَأَسْـأَلُوْا مَرْجَ الزُّهُوْرِ عَنْ الرِّجَالْ
كَانُوْا ضَرَاْغِمَ لَمْ تَلِنْ مَنْهَا اَلْقَنَاةَ بِأَيِّ حَـــالْ
وَيَقُوْدَهُمْ (عَبْدُ اَلْـــــــــــعَزِيْزِ) بِكُلِّ حِلٍّ وَارْتِحَالْ
كَانَتْ لِدَىْ (عَبْدُ اَلْعَزِيْزِ) مِنْ اَلْمَـــــبَادِئِ وَاَلْخِصَالْ
مَا لَيْسَ يُدْرِكَهُ اَلْقَصِيْدُ ، وَلَا يُحِيْـــــــــطُ بِهِ اَلْمَقَالُ(1)

في الكلمات السابقة إشارة من الشاعر إلى أنَّ الدكتور عبد العزيز قد أبعد إلى مرج الزهـور ، وكان قائداً صاحب كلمة قوية لا تلين له قناة ، ويؤكد الشاعر على أنَّ الشهيد الـدكتور كانـت لديه خصال وصفات ومبادئ حميدة ما وصل لوصفها القصيد ، ولا أحاط بها المقال .

ويستمر الشاعر في نظم قصائده المهداة إلى أرواح الشهداء الأبطال ، حيـث كتـب قـصيدة بعنوان ألف مرحى للجمال ، مهداة إلى الشيخين الشهيدين : الشيخ جمال منصور ، والـدكتور جمال سليم ، اللذين اغتالتهما الطائرات الصهيونية في نابلس بتاريخ(31_7_2001م)، وفيمـا سبق يقول الشاعر :

اِمْضُوْا إِلَىْ دَرْبِ اَلْمَعَالِيْ مُسْتَبْشِرِيْنَ بِطِيْبِ حَالْ
فَلَقَدْ مَضَىْ الشُّهَدَاءُ كُلٌّ لِـــــــــيْسَ يَنْكُصُ أَوْ يُبَالِىْ
مُتَسَابِقِيْنَ إِلَىْ مُقَاوَمَـــــــــــــةِ اَلْغُزَاْةِ وَالاِحْتِلاَلْ
لاَ يَسْأَلُوْنَ عَنْ التَّخَاذُلْ وَاَلتَّـــــــــــقَزُمْ وَاَلْهُزَالْ
وَهُوَاْنُ أَبْنَاءِ اَلْعُرُوْبَةِ فِيْ اَلْجَـــــــنُوْبِ وَفِيْ الشَّمَالْ
كَمْ مِنْ شَهِيْدٍ فِيْ اِلشِّيُـــــــــوْخِ كَمِثْلِ قَائِدُنَاْ جَمَالْ
وَكَمِثْلِ صَاْحِبِهُ جَمَـــــــــــــاَلُ أَلْفُ مَرْحَىْ لِلْجَمَالْ
لَهُمَاْ مِنْ اِسْمِهُمَاْ نَصِـــــــــيْبٌ فِيْ اَلْكِفَاْحِ وَفِىْ اَلنِّضَالْ
وَكِلاَهُمَاْ رَغْمَ اَلْحِصَاْرِ وَرَغْمَ كَثْـــــــــــــرَةِ الاَعْتِقَالْ
جَلَدٌ صَبُـــــوْرٌ صَاْمِدٌ بِاَلْرِغْمِ مِنْ سُوءِ اللَيَالِيْ(2)

يمدح الشاعر في الكلمات السابقة كل من الشهيدين جمال منصور وجمال سليم ، بمعان تـسمو مع النفس الإنسانية ، تحلق في الفضاء الرحب ، تصف فيهم الإباء الحقيقي ، وتبعد عنهم

---

(1)السابق،ص26.

(2)نفسه،ص82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفات التخاذل ويتطرق الشاعر من خلال حديثه ،إلى الهوان الذي أصبح من نـصيب أبنـاء العروبة ، ناموا عليه ولم يبذلوا أدنى جهدهم للتغيير .

ويتواصل ركب الشهداء ، ويستمر الشاعر في نظم قصائده تجاهم ، كل علـى حـده ، فيصل للحديث عن الشهيد البطل محمود أبو هنود، وهو أحد أبرز القـادة العـسكريين ، فـي كتائب عز الدين القسام ، وقد أبلى بلاء حسناً في مقاومة الصهاينة المحتلين ، ونجا من عـدة محاولات لهم للقضاء عليه ، ثم شاء الله فاستشهد وعدد من رفاقه ، بعدة صواريخ من طـائرة صهيونية صناعة أمريكية ، وذلك يوم الجمعة الموافق (2001/11/23م)، وفـى ذلـك يقـول الشاعر صيام :

أَشْلاَءُ جِسْـمُكَ يَا أَبَاْ هَـنُّوْدُ أَمْ رِيْحُ مِسْكٍ أَمْ أَطَايِبُ عُوْدٌ؟!
تِلْكَ الَتِيْ عَبَقَتْ بِهَا أَجْـوَاْؤُنَا رَغْمَ الطُّغَاْةِ وَرَغْمَ كُـلِّ حَقُوْدِ
وَتَسَاْقَطَتْ أَقْمَاْرُ أُمَّتِنَاْ عَـلَىْ أَرْضِ الْجُدُوْدِ وَالأَكْرَمِيْنَ الصِّيْدِ
وَتَزَيَّنَتْ صُوَرُ الْجِنَاْنُ تُقَاْبِلُ الشُّهَدَاْءَ بِالبُـشْرَىْ وَبِالتَّـغْرِيْدِ
وَمَلاَئِكُ الرَّحْمَنُ تَهْتِفُ مَرْحَـبَاً وَتَزِفُ بِالإِكْرَاْمِ وِبِالتَّمْجِـيْدِ
شُهَدَاْؤُنَاْ أَنْتُمْ لَنَاْ الذُّخْرُ الَّـذِيْ يَجْتَـثُ كُلَّ مُغَاْمِرٍ وَحَسُوْدِ
وَدِمَاْؤُكُمْ شُهُبٌ هَنَاْكَ تَشِعُ فِـيْ زَمَنِ التَّخَـاْذُلِ وِاللَيَاْلِيْ السَّوْدِ
وَعَزَاْؤُنَاْ أَنَّ الأُسُوْدَ إِذَاْ هَـوَتْ أَشْبَـاْلُهَاْ يَنْشَأْنَ خَيْرَ أُسُوْدِ
وَالشُّهُبُ إِنْ سَقَطَتْ تَقُوْمُ مَقَاْمُهَاْ أُخْرَىْ بِلاَ عَنَـتٍ وَلاَ مَجْهُوْدِ(1)

يشير الشاعر صيام في كلمات قصيدته السابقة ، إلى بيان مدى طهارة جـسم الـشهيد بـريح المسك الذي يفوح منه ، وهو قد خص بالذكر في هذه القصيدة الشهيد القائد محمود أبو الهنـود ، وقد بانت المشاعر الحزينة الممتزجة بالحب والتقدير الشديد التي تملكت الشاعر واضحة في ثنايا القصيدة ، وما يبين ذلك قوله :

وَتَسَاْقَطَتْ أَقْمَاْرُ أُمَّتِنَاْ عَـلَىْ أَرْضِ الْجُدُوْدِ وَالأَكْرَمِيْنَ الصِّيْدِ

فالشاعر في هذه الكلمات يقدر أولئك الشهداء ، ويمدحهم بوصفهم أقمـار ، وتمازجـت سـمة الحزن التي خفيت في ثنايا الحروف مع الجو النفسي العام للقصيدة .

ويتمثل الأمل وينمو في كلمات الشاعر حيث يقول :

وَدِمَاْؤُكُمْ شُهُبٌ هَنَاْكَ تَشِعُ فِـيْ زَمَنِ التَّخَـاْذُلِ وِاللَيَاْلِيْ السَّوْدِ

---

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق تمثل الأمل واضحاً بدماء هؤلاء الشهداء ، الذين بموتهم بقت دماؤهم شـــهب تشع وتوحي بالأمل وتبعدنا عن التخاذل والليالي السود .

ويستمر الشاعر يطلعنا بكلماته على ما في نفسه تجاه أولئك الشهداء الأبـــرار ، وهـــو أنهـــم العزاء الوحيد بفقدهم هو أنهم أسود إذا هوت سينشأ الأشبال من بعدهم على نهجهم القويم .

ويواصل الشاعر حديثه عن كوكبة الشهداء التي تألقت ، فيصل إلى حديثه عن الدكتور إبراهيم المقادمة والذي اغتالته الصهاينة المجرمون ، بالطيران الأمريكي في غزة بتـــاريخ 8 فبراير (2002م)، وفى حديثه عن الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة يقول :

قَدْ نِلْتَ مَاْ تَصْبُوْ إِلَيْـــهِ وَكُنْتَ تَحْرِصُ أَنْ تَنَاْلَـــهُ
وَفَدَيْتَ _بِالدَّمِ_مَوْطِنَاً قَدْ كَرَّسَ اَلْقَوْمَ اِحْتِلاَلَهُ
وَرَجَمْتَ خَصْمَاً كُلُّـــنَاْ يَهْوَىْ_بِلاْ شَكٍ_ قِتَاْلَهُ
وَضَرَبْتَ أَمْثِلَةً لِشَـــــــــعْبٍ ثَاْئِرٌ وَخَبُرْتَ حَاْلَهُ
فَجِهَاْدَهُ مَاْضٍ وَوَقْـــــــفُ جِهَاْدِهِ مِنْ الاِسْتِحَاْلَةِ
للهِ دَرُكَ أَيُّهَاْ اَلْمِقْدَاْمِ فِىْ زَمَـــــــــــــنِ الضَّيَاْعِ
زَمَنٌ يَسُوْدُ بِهِ التَّـــــــخَاْذُلُ وَالرُّكُوْعِ وَالاِنْصِيَاْعِ
وَعُمَاْلَهِ لِبَنِىْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِـــــــــــــيْرِ وَقَيْنُقَاْعَ
فَمَنْ اَلَّذِيْنَ سَيَنْهَضُوْنَ _ مِنْ اَلْكَتَـــــاْئِبِ _ كَالسِّبَاْعِ
حَتَّىْ يَرُدُوْاْ الصَّاْعَ _ لِلْمُتَغَـــــطْرِسِيْنَ _ بِأَلْفِ صَاْعٍ (1)

يبدأ صيام قصيدته بالحديث عن المقاومة وقد نال شرف الشهادة ، الذي كان يسعى له دومـــاً ، ويضيف أنه بدمه قد فدى الوطن الغالي ، وأنَّه بشجاعته قد رجم العدو الذي نهوى جميعاً قتاله ، ثم ينتقل الشاعر يمدح الشهيد بالمقدام الشجاع ، في زمن ضاعت فيه الشجاعة ، ومـــا بقى يسوده سوى التخاذل المقيت والركوع المذل والانصياع .

ويستمر الشاعر في استنهاض الهمم لبنى الكتائب الذين سيردون ظلم المتغطرسين وبالاً وناراً عليهم .

ويمدح الشاعر الشهيد المقادمة :

للهِ أَنْتَ وَقَدْ بَذَلْتَ _ مِـــــــــــنَ الدِّمَاءِ _ زَكِيَّهُنْ
وَمَضَيْتَ _ كَالضُّرْغَاْمِ لاْ تَخْشَىْ اَلْحَوَاْدِثْ كُلُّهُنْ

---

(1)السابق،ص88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُتَحدِّثاً زَمَناً تَشِيْبُ _ لِهَوْلِ مَا فِيْهِ _ الأَجِنَّـــــــــةِ
مُسْتَيْقِناً أنَّ الجِهَـــــادَ _ اَلْيَوْمَ _ فَرْضٌ لَيْسَ سُـنَّةٌ
وَتَخُوْضُهُ بِشَجَـــاعَةٍ شَأْنُ النُّفُوْسِ اَلْمُطْـمَئِنَةِ
فَاهْنَأْ(مَقَـــادِمَةَ) بِمَاْ قَدْ نِلْتَ مِنْ شَرَفِ الشَّهَادَةِ
وَلَسَوْفَ يَمْضِيْ خَلْـــــــــفُكَ الأَبْطَالُ مِنْ جُنْدٍ وَقَادَةٍ
وَاَلْكُلُّ يَطْمَعُ فِيْ اَلْجِهَادِ وَتَسْـــــــــــمَعُ الدُّنْيَاْ جِهَادُهُ
مُتَعَبِداً للهِ فِيْهِ يَعُـــــــــــــــــدُ عِدَتَهُ وَزَادُهُ
إنَّ اَلْجِهَادَ _ اَلْيَوْمَ _ مِنْ أَرْقَىْ أَسْـــــالِيْبُ اَلْعِبَادَةِ(1)

يمدح الشاعر الشهيد المقادمة بأنه قد بذل دماءه الذكية ، ومضى كالأسد الشجاع لا يخشى في الله لومة لائم ، وقد تحدى الزمن الصعب الشديد ، الذي من أهواله تشيب الأجنة ، وقد أيقن القائد الشهيد في حياته ، أن الجهاد في سبيل الله خير سبيل ، وأنه فرض من الله عز وجل يثاب عليه من يخوضه بنفس مطمئنة وقلب متوكل على الله عز وجل ، ويختم الشاعر قصيدته بالدعاء للشهيد بأن يهنأ لأنه نال شرف الشهادة والذي لا يماثله أي شرف .

3- الحديث عن مجازر المخيمات والمدن:

لم تفت الشاعر مجزرة جنين الصامدة ، والتي بها أصبحت ومخيمها رمزاً للصمود العجيب في زمن التآمر الرهيب ، والصمت المريب ، وقد كانت مجزرة جنين في عام (2003م) وفيها يقول صيام :

أَنَاْ مِنْ(جِنِيْـنَ) وَهَلْ هُنَاْكَ اَلْيُوْمَ أَشْرَفُ مِنْ جِنِيْنَ
صَمَدَتْ أَمَاْمَ اَلْمُـــــــــــعْتَدِيْنَ فَلاْ تَكِلُّ وَلاْ تَلِيْنُ
وَلَسَوْفَ تَـبْقَىْ دُرَةً فَيْنَاْ عَلَىْ مَرِّ اَلسِّنِيْنِ
أَنَاْ مِنْ مُخَيَّمِهَاْ اَلَّذِيْ صدَّ اَلْغُزَاْةِ اَلْمُجْرِمِيْنْ
لَمَّاْ أَتُوْاْ مِثْلَ اَلْوُحُـــــــــوْشِ عَلَىْ حُمَاْهِ هَاْجِمِيْنَ
مِنْ ذَلِكَ اَلْوَطَـــــــــنُ السَّلِيْبِ أَنَاْ كَأَهْلِيْ الآخَرِيْنَ
وَجُبِلْتُ مِنْهُ وَعِشْـــــتُ فَوْقَ ثَرَاْهُ مَرْفُوْعَ اَلْجَبِيْنِ
وَأَنَاْ (خَلِيْلِيْ) الطِّبَاْعِ ، وَثَاْئِرٌ كَـــــــــــالثَّاْئِرِيْنَ
وَمِنَ اَلْقِطَاْعِ تَشَرَّبَتْ نَفْسِيْ صُمُوْدُ اَلصَّـــاْمِدِيْنَ(2)

---

(1)السابق،ص89.

(2)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص202.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كلمات القصيدة السابقة يؤكد الشاعر أنَّه ينتمي إلى جنين ، أي أنَّه يشارك الشعب الفلسطيني همومه في كل مكان وزمان ، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى صدق الإحساس الوطني الذي يتعايش مع الهم الوطني أينما كان .

ويواصل الشاعر مدح مخيم جنين الصامد ، الذي صمد في وجه الغزاة المعتدين يصدهم بعزيمة معطاءة قوية ، ويشير الشاعر في توالى كلمات القصيدة ، أنَّه من الوطن السليب المغصوب قهراً ، وطن فلسطين الصامد ، ويؤكد الشاعر أنَّه جُبل من ترابه الطاهر ، وعاش فوق ثراه مرفوع الجبين دوماً ، ويواصل الشاعر أنَّه قد أخذ طباع أهل الخليل وتشربها في نفسه ، كما أخذ الصمود والعنفوان من أهل القطاع ، الذين هم أهله وأصله .

ويعود الشاعر للحديث عن القادة الشهداء الميامين ، ومن أولئك القادة الشهيد صلاح شحادة _ رحمه الله _ وهو قائد كتائب عز الدين القسام ، وقد استشهد فجر يوم الاثنين الموافق(2002/7/22م)، وفى القائد صلاح يقول الشاعر :

أَنْتَ يَاْ (غَزَّةْ) مَنَاْرٌ لِشَعْبٍ يَعْشَقُ اَلْمَجْدَ وَاَلْحَيَاْةَ اَلْمَجِيْدَةَ
مِنْكَ (يَاْسِيْنُنَاْ) وَمِنْكَ (صَلاْحُ) وَقِيَاْدَاْتُ شَعْبَنَاْ اَلْمَعْدُوْدَةِ
فَإِذَاْ مَاْ هَوَىْ صَلاْحٌ فَشَعْبِيْ سَوْفَ يَأْتِيْ بِمَنْ يَقْوَىْ صُمُوْدَهُ
وَيَصُدُّ اَلْمُغِيْرَ فِيْ كُلِّ سَاْحٍ وَسَيُلْقِيْ _ يَوْمَ النَّفِيْرِ حُشُوْدَهُ
وَسَنَمْضِىْ عَلَىْ الطَّرِيْقِ وإِنْ لِمْ يَبْقَ إِلاْ وَلِيْدُنَاْ وَاَلْوَلِيْدَةِ(1)

في الأبيات السابقة فخر وتمجيد بغزة الإباء ، بغزة التي تنير لشعبها الدرب الذي يكلله المجد والحياة المجيدة ، ويؤكد الشاعر على أن غزة منها الأباة الأبطال الذين استشهدوا أمثال الياسين وصلاح شحادة وغيرهم من القيادات ، ويؤكد الشاعر أنه إذا ما استشهد صلاح فالشعب قادر على الإتيان بمن يقوى صموده ، وفى تتمة القصيدة يؤكد الشاعر في مجموع القصائد السابقة التي قالها الشاعر في انتفاضة الأقصى المجيدة ، وفى الشهداء الذين سقطوا خلالها تباعاً ، وفى المجازر الشنيعة التي ارتكبها الصهاينة المجرمون ، كل ذلك إنما يعبر عن الشخصية الإسلامية الوطنية التي عاشت ذلك الواقع بكل مرارته الأليمة .

واستكمالاً للحديث عن انتفاضة الأقصى ، فإن الشاعر استمر يتحدث وينظم القصيد دون أدنى كلل أو ملل ، فهو وبعد مرور سنوات على جذوة انتفاضة الأقصى الأولى ، يكتب قصيدة بعنوان ذكرى انتفاضة الأقصى يقول فيها :

خَمْسٌ مِنْ السَّنَوَاْتِ وَالشَّعْبِ الأَبِىْ بِهاْ مُحِيْدٌ

---

(1)راجع،محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص110_ ص111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُتَسَلِحٌ بِالدِّينِ وَالْمُتَدَيِّنُوْنَ لَـــــــــهُ رَصِيْـــدُ
مُتَسَرْبِلٌ بِالصَّبْرِ عَنْ كُلِّ الثَّوَابِتِ لاْ يَحِـــيْدُ
فَمَنْ الشُّيُوْخِ الْحِلْمُ وَالأَفْكَارُ وَالرَّأْيُ الشَّـــــدِيْدُ
وَمِنْ الشَّبَابِ الْعَبْقَرِيْةُ وَالْحَمِيَّـــــةُ وَالْجُـــهُوْدُ
وَجَمِيْعُهُمْ شَهْمٌ هُنَاْ فِيْ السِّجْنِ أَوْ شَهْمٌ شَهِيْدُ

وَنِسَاؤُهُ مَاْ عَادَ يَشْـــــــــغَلَهُنْ عُطْرَاً أَوْ وُرُوْدٌ
أَوْ مَزْهَرِيَاْتٌ وَكُحْلٌ أَوْ أَسَـــــــــــاْوِرُ أَوْ عُقُوْدُ
أَصبَحْنَ يَبْذِلْنَ الدِّمَاْءَ لِقُوْمِـــــــــهُنْ لِكَيْ يَسُوْدُوْاْ
لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَىْ لِيَرْتَـــــــــحِلْ الْغُزَاْةُ وَلاْ يَعُوْدُوْاْ
وترفرفُ الراياتُ لا مستوطنون ولا جنود

خَمْسٌ مِنْ السَّنَوَاْتِ وَالْمُحْتَـــــــــلّ لِلأَقْصَىْ يَكِيْدُ
وَبِكُلِّ يَوْمٍ غَاْشِمٍ يَعْدُوْ عَلَيْهِ أَوْ صُـــمُوْدُ
لاْ يُأْمَنُ الْعِدْوَاْنَ فِيْهِ رُكَـــــــــعٌ أَوْ يُطْمَئِنُ سُجُوْدُ
وَالْعَاْلَمُ الْعَرَبِيْ مَشْـــــــــــــلُوْلٌ الإِرَاْدَةِ أَوْ قَعِيْدُ
وَالمُسْلِمُوْنَ قَضُوْاْ فَمَاْ فِيْ الْعَاْلَمِيْنَ لَهُمْ وُجُوْدُ(1)

يشير الشاعر في قصيدته السابقة إلى صمود الشعب الفلسطيني ، الذي خاض معركة الأقصى لوحده ، وما كان معه سوى الله عز وجل ، وكان الصبر له سبيل واتجاه وشيوخه كان منهم الرأي السديد في الأمر ، والشباب كانت منه الحميَّة والعبقرية ، والنساء ما عادت تلتفت إلى ما هو زوال في هذه الحياة الدنيا ، بل أصبح شغلها الشاغل هو بذل الدماء حتى يسود القوم العربي وحتى يرحل الغزاة عن أرض المسجد الأقصى .

ولم ينس الشاعر في خضم حديثه عن انتفاضة الأقصى ، الحديث عن رفح وما حصل لها من عدوان غاشم ، أثناء انتفاضة الأقصى ، و ما حصل لها من اجتياحات وهدم وتدمير للبيوت ، ولكن بقيت رفح صامدة تقدم الشهيد تلو الشهيد ، حيث فيها من الأبطال من لجهادهم ذهل الوجود ، وفى رفح يقول الشاعر :

(رَفَحٌ)إِذَاْ ذَكَرُوْاْ الْمَآسِيْ فَهِيَ مَأْسَـــاْةُ الْمَآسِيْ

(1)راجع،محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَنْدَىْ اَلْجَبِيْنُ لِمَاْ جَرَىْ فِيْهَاْ وَتَهْتَزُّ الرَّوَاْسِيْ
فَالْقَتْلُ أَوْ هَدْمُ الْبِيُوْتِ ، وَالإِقْتِلاْعُ مِنْ الأَسَاْسِ
وَالْعَرْبَدَاْتُ مِنْ اَلْغُزَاْةِ بِالاَقْتِـــــنَاْصِ وَالاَفْتِرَاْسِ
لَوْلاْ صُمُوْدُ الأَهْلِ فِيْ (رَفَحِ)أَشِدَاْءُ اَلْمِرَاْسِ

(رَفَحٌ)إِذَاْ ذَكَرُوْاْ الصُّمُوْدَ ، فَفِيْ مُخَيَّمِهَاْ الصُّمُوْدُ
وَبِهَاْ مِنْ الأَبْطَاْلِ مَنْ لِجِهَاْدِهِمْ ذُهِلَ اَلْوُجُوْدُ
أَرَاْيْتَ كَيْفَ إِذَاْ تَجَمْعَتْ الذِّئَـــــــاْبُ أَوْ اَلْقُرُوْدُ
وَعَوَيْنَ فِيْ اَلْغَاْبَاْتِ فَاجْتَمَـــــعَتْ إِلَيْهُنْ اَلْحُشُوْدُ
وَفَجْأَةً ظَهَرَ الأُسُوْدُ ، فَكَيْـــــفَ إِنْ ظَهَرَ الأُسُوْدَ(1)

(1)السابق،ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الحديث عن الاستشهاديات :

ويستمر الشاعر يتناول كل شاردة وواردة ،لم يترك شيئاً إلا وقد تحدث فيه ، ونظم فيه القصيد ، وانتقل يصف لنا في شعره بطولة الشهيدة الحماسية ريم صالح الرياشي ، بطلة عملية معبر بيت حانون وفيها يقول :

(رِيْمٌ)لَعُمْرُكَ _ تِلْكَ أُمُ أُسْدٌ هَصُوْرٌ لاْ يُجَارَىْ؟!
أَمْ أَنَّـــــــهَاْ جِنْيَّةٌ صَنَعَتْ لأُمَّتِهَاْ فَخَــاْرَاً؟!

تَنْقَضُّ فُوْقَ جُنُوْدِ (شَـــاْرُوْنَ) اَلْقَرَاْصِنَةَ اَلْحَيَاْرَىْ
وَتَغُوْصُ فِيْ أَعْمَاْقِهِمْ قَتْلاً وَجَرْحاً وَانْفِــجَاْرَاً
فَتُذِيْقَهُمْ مِنْ بَعْضِ مَاْ اقْـــــــــتَرَفُوْهُ لِيْلاً أَوْ نَهَاْرَاً

يَاْ(رِيْمُ) كَيْفَ تَرَكْتُهُمْ مِثْلَ السَّكَاْرَىْ ذَاْهِلِيْنَ؟!
وَفَجَعْتِهُمْ فِيْ مِنْ صَرَعْتِ مِـــــنَ اَلْغُزَاْةِ اَلْمُجْرِمِيْنَ!
وَتَرَكْتُهُم فِيْ صَدْمَةٍ قَدْ أَذْهَـــلَتْهُمْ أَجْمَعِيْنَ!
وَحَفَرْتِ قَبْرَ حُكُوْمَةِ الأَفَاْكِ (شَـــــــــاْرُوْنُ) اَللَّعِيْنَ!
وَجَعَلْتُهُ مِنْ غَيْــظِهِ يَهْذِىْ مِنْ اَلْحِقْدِ الدَّفِيْنِ

وَحَمَلْتِ رَشَّاْشَاً ، وَقُنْبُلَةً وَسِـــــــــرْتِ إِلَىْ الثَّعَاْلِبِ
وَرَأُوْكِ فَانْطَلَقُوْاْ إِلَىْ أَوْكَاْرِهُمْ مِثْـــلَ الأَرَاْنِبِ
وَفَجَأْتِهُمْ بِاَلْمَوْتِ يَهْبُـــــــــطُ فُوْقَهُمْ مِنْ كُلِّ جَاْنِبِ
وَكَذَلِكَ الشَّعْبُ اَلْفِلِسْـــــــــــطِيْنِىْ فِيْ رَدِّ النَّوَاْئِبِ
وَ(حَمَاْسُ) تَصْنَعُ مَاْ يَهِزُّ اَلْـــــــــعَاْلَمِيْنَ مِنْ اَلْعَجَاْئِبِ(1)

في الكلمات الشعرية السابقة ، يصف شجاعة الشهيدة ريم الرياشي بشجاعة الأسد حيث أثخنت باليهود وتركتهم مصدومين ، ففعلها أذهب عقولهم وفكرهم .

وفى تتمة الحديث عن انتفاضة الأقصى ، عند الشاعر محمد صيام فقد توجَّ حديثه بقصيدة معنونة بـــ(لا تنسوا الأقصى) وفيها ينوه للحصار القاتل الذي ألم بالشعب الفلسطيني ،

---

(1)راجع،محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قبل العدو الصهيوني ، وكل ذلك ما هو إلا ضريبة نصر يدفعها الفلسطيني ، الـذي أبـى الذل والانكسار ، وآثر الجهاد والمقاومة ، وفى ذلك يقول الشاعر :

تَسُوْدُّ رَابِعَةَ النَّـــــهَارْ وَالشَّمْسُ تُغْرُبُ فِيْ اِنْكِسَارْ
وَلَقَدْ أَحَاطَ بِنَاْ الدُّجَـــىْ وَتَلَبَّدَتْ سُحُـــــبُ اَلْغُبَارْ
وَالأَهْلُ _ رَغْمَ صُمُوْدَهُمْ يَشْكُوْنَ مِنْ أَلَمِ اَلْحِـــصَارْ
فَإِلَىْ بَنِىْ اَلْعَرَبْ اَلْكِرَامِ اَلصِّيْـــــــــــدِ ، فِيْ كُلِّ الدِّيَارْ
لاْ تَنْسُوْاْ الأَقْصَىْ اَلْمُبَـــــــــــارَكْ فَهُوَ يَقْبَعُ فِيْ الإِسَارْ(1)

في القصيدة السابقة يصور الشاعر الحال الذي آل إليه الشعب الفلسطيني ، ومن ظلم وظـلام وألم وحصار ورغم كل ما سبق يدعوهم الشاعر وبهمة وثابة بأن لا ينسوا الأقصى المبارك .

ويواصل الشاعر حديثه عن الفدائيات الاستشهاديات ، ليكتب قـصيدة يهـديها للـشهيدة البطلة وفاء إدريس يقول فيها :

لَمَاْ رَأَيْتُكُ _ دُوْنَنَاْ _ أَغْلَقْتَ بَابُكَ _ دُوْنَ عَادَةِ
خَمَنْتُ أَنْكَ رُبَـــمَاْ تَتَهَيَـــئِيْنَ إِلَىَ اَلْعِبَادَةِ
مَاْ كُنْتُ أَعْرِفُ يُوْمَهَاْ أَنْ قَدْ نَوَيْتِ عَلَىْ الشَّهَادَةِ

فَبَنَاْتُ هَذَاْ اَلْيَوْمُ تَشْغَـــــــــــلَهُنَ أَحْلاْمُ السَّعَادَةِ
وَهِىَ اَلَّتِيْ يَطْمَعُنَ فِيْ تَحْقِيْقِـــــهَاْ مُنْذُ اَلْوِلاَدَةِ

وَبِلاْ شُعُوْرٍ جِئْتُ مِنْ شُبَـــاْكِ غُرْفَتِكْ الصَّغِيْرَةِ
عَلَىْ أَرَىْ مَاْ تَفْعَلِـــــــــــيْنَ اَلْيُوْمَ فِيْ هَذِىْ الظَّهِيْرَةِ
فَأَنَاْ _ مَعْ الأَيام _ يَاْ أُخْـــــــــتَاْهُ _ تَجْرِبَتِيْ مَرِيْرَةِ
وَأَوَدُ أَنْ تَتَجَنَبِىْ سُوْءَ التَّخَـــبُّطْ فِيْ اَلْمَسِـيْرَةِ
فَالدِّيْنُ وَالأَخْلاَقُ عُـــــــــــنْوَاْنُ اَلْحَيَاْةُ اَلْمُسْتَنِيْرَةِ
ثُمَّ اِسْتَبِدِيْ اَلْوُجُوْمُ ، فَقَـــــــــدْ رَأَيْتُ رُؤَىْ عَجِيْبَةِ
إِذْ قَدْ رَأَيْتُكِ _ يَاْ وَفَاْءُ _ لَبِسْتِ أَلْبِســـــــــةً غَرِيْبَةً
وَحَمَلْتِ _ يَاْ أُخْتَاْهُ_ أَسْـــــــــــلاَكاً وَآلاتٌ مُرِيْبَةً

(1)راجع،محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص167.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلِكَيْ تُغَطِّي مَا حَمَلْتِ _ لَبِسْتِ أَثْوَابَاً قَشِيْـــــــبَةً
مَاذَا _ وَفَاجَأَنِيْ التَّسَاؤُلْ _ تَفْعَلْ الأُخْتُ اَلْحَبِـــيْبَةُ(1)

في المنظومة الشعرية السابقة وصف متلاحق ومنسق ، يصف فعل فتاة تركت الدنيا وما فيهـا وأخذت تهيأ نفسها بالقنابل ، وبالحزام الناسف ، وبالأسلاك الغريبة حتى تعلم أعداء الله درسـاً لا ينسوه ، وقد اشتملت القصيدة على تساؤلات تحمل فـي طياتهـا الاسـتغراب والانـدهاش والمفاجأة ، مما تقوم به فتيات الإسلام .

5- الحديث عن الأسرى :

وفى ثنايا الحديث عن انتفاضة الأقصى ، لم ينس الشاعر الأبطال البواسل القـابعين خلف الأسوار الحديدية ، وفى شأنهم يقول :

أَحْيُوْاْ مَعِيْ يَوْمَ الأَسِيْرِ بِالْحُبِ وَالْوُدِّ اَلْكَثِيْـرُ
وَتَذَكْرُوْاْ الأَسْرَىْ فَهُمْ رُوَّادُ تَقْرِيْرِ الْمَصِـيْرِ
يَتَقَدْمُوْنَ الصَّفَّ فِيْ دَرْبِ الْكِفَاحِ الْمُسْـتَنِيْرِ
وَيُقَدِّمُوْنَ لِشَعْبِنَاْ الأَجْسَامَ تُحْبَسُ خَلْـــــفَ سُوْرِ
لَكِنَّمَاْ الأَرْوَاْحُ تَسْبَحُ فِيْ فَضَـــــــاْءَاتٍ وَنُوْرِ

للهِ أَنْتُمْ مَعْشَرُ الأَسْـــــــــرَىْ اَلْمَغَاوِيْرِ الصُّقُوْرِ
تَتَحَمَلُوْنَ وَنَحْنُ نَغْبُطَكُمْ عَلَىْ الجُّهْدِ اَلْكَبِـــــــــيْرِ
وَتُعَالِجُوْنَ مَرَارَةِ السَّـــــــجَانِ وَالأَسْرِ اَلْخَطِيْرِ
بِالصَّبْرِ فِيْ وُجْهِ الأَذَىْ وَالظُّلْمِ وَالْحَالِ اَلْعَسِـيْرِ
وَبِالاِسْتِهَانَةِ بِالْقُضَـــــــــاْةِ وَبِالتَّغَطْرُسِ وَالْغُرُوْرِ
مِنْ ثُلَّةٌ وُلِـــدَتْ بِلاْ خُلُقٍ يُرَدُ وَلاْ ضَـــــمِيْرُ(2)

يمدح الشاعر الأسير بالحبَّ والودِّ ، ويقول عن الأسرى بأنَّهم رواد تقريـر المـصير ، وهـم الذين يتقدمون درب الكفاح ، ومنهم صحيح أجسام حبست خلف الأسوار لكن أرواحهم تحلـق في الفضاء المنير .

ثم يصفهم الشاعر بأنهم هم الذين يتحملون كل شيء ، وهم الذين يصبرون في وجه الأذى

---

(1)السابق،ص16.

(2)نفسه،ص169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والظلم ، فلله درهم من مغاوير صقور ، ثم يستنهض الشاعر في تتمة القصيدة مشاعر الأمة العربية حتى يثوروا من أجل الأسرى ، وخاصة من أجل الفتيات اللاتي لا حول لهن ولا قوة وفى ذلك يكمل قائلاً :

يَاْأُمَتِيْ مِنْ أَجْلِ آلافِ الأُسَـــــاْرَىْ اَلْيَوْمَ ثُوْرِيْ
وَعَلَىْ الأَخَصْ هُنَاْكَ مِنْ فَتَيَاْتِنَاْ بَعْضُ اَلْبُدُوْرِ
يَقْبَعْنَ فِيْ سِجْنِ اَلْقَرَاْصِنَـــةِ اَلْغُزَاْةِ وَمِنْ شُهُوْرِ
وَنَعِيْشُ نَحْـــــنُ اَلْيُوْمَ نَنْعَمُ بِاَلْحَبُوْرِ وبِالسُّرُوْرِ(1)

6_ الحديث عن الانسحاب من غزة وفوز حماس ومن ثم الحصار :

كان انسحاب اليهود من غزة انسحاباً مشرفاً للمجاهدين ، بأن أعزهم الله بذل أعدائهم الكافرين الذين لبسوا ثياب الخزي والعار ، وولوا الأدبار تاركين غزة لمن يستحقوا العيش فيها ، وفى ذلك يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (الانسحاب مقدمة للرحيل):

كُنْتَ اَلْذِيْ قَاْدَ اَلْمَسِـيْرَ لِلاِنْتِفَاْضِ بِلاْ اِنْقِطَـــاْعِ
وَشَهِدْتَ كَيْفَ شَبَاْبُنَاْ اِنْتَـفَضُوْاْ اِنْتِفَاْضَاْتِ السِّبَاْعِ
دَمُهُمْ فِدَاْ الأَقْصَـىْ اَلْمُبَاْرَكْ ، وَ اَلْجَمَـاْجِمْ لِلدِفَاْعِ

يَاْ شَيْخُ يَاْسِيْنَ وَكُنْتَ تُرِيْدَ قَدْرَ اَلْمُسْتَـــــــطَاْعِ
أَنْ يَنْهَضَ الشَّعْبُ اَلْفِلِسْطِيْنِيْ مِنْ هَذَاْ الضَّيَاْعِ
لِيَرُدَّ عَنْهُ بَنِيْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِـــــــــيْرَ وَقَيْنُقَاْعَ
وَاَلْيَوْمَ لَيْتُكَ كُنْتَ تَشْهَدُ كَيْفَ تَنْـــــــسَلُ الأَفَاْعِيْ
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَفَثَتْ سُمُوْمَاً نَاْقِعَـــــــاْتٍ فِيْ اَلْقِطَاْعِ

كَاْنَتْ تُرِيْدُ بِأَنْ يَـــــــظَلُ لَهَاْ مِنَ الأَرْضِ اَلْمَشَاْعِ
وَتَعُدْ سُلْطَةُ حُكْمُـــــــــنَاْ الذَّاْتِيْ مِنْ سَقْطِ اَلْمَتَاْعِ
لَكِنَّهَاْ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَقِيَتْ مِنَ الشَّعْبِ الشُّجَاْعِ
مَمَّاْ يَكُوْنُ مِنْ الأُسُوْدِ ، إِذَاْ اِلتَـــقَيْنَ مَعْ الضِّبَاْعِ

---

(1)راجع،محمد صيام،ذكريات فلسطينية،ص169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَرَّتْ مَعْ اَلْوَجَلِ الشَّدِيْدِ وَالالْتِـــــــــيَاْعِ وَالارْتِيَاْعِ(1)

في الأبيات السابقة يخاطب الشاعر القائد البطل الشهيد أحمد ياسين _ رحمه الله _ بقوله له إنَّه هو من قاد المسيرة للانتفاضة الكبرى وللانتصار وأنَّه شهد الشباب الذين انتفضوا كما الـــسباع بدمهم الذي ضحوا به فداء للأقصى المبارك .

وحينما فازت حماس بأكثر من ثلثي المجلس التشريعي ، في الانتخابات التي جرت فـــي فلسطين في(25يناير 2006م)، واحتفاء بهذا الفوز يقول الشاعر :

اَلْفُوْزُ أَوَّلُ الانْتِصَارْ وَرُجُوْعِ شَـــعْبِيْ لِلدِّيَارْ
وَسَلاْسَلُ الأَغْـــلاْلِ حَتْـــمَاً فِيْ الطَّرِيْقِ لِلانْكِسَارْ
وَغَداً سَيَنْفَكُ اَلْحِصَارْ ، وَلَنْ يَـــــــعُوْدُ لَنَاْ حَصَارْ
وَسَيَنْتَهِيْ مَنْعُ التَّجُوُّلِ ، وَالتَّغَـــطْرُسِ وَ انْحِـــسَارْ
وَجُنُوْدُ إِبْلِيسِ الصَّهَـــــــــــاْيَنَةِ العَرَابِيْدِ التَّتَاْرْ
أَيَاْمُهُمْ فِيْ أَرْضُـــــنَاْ سَتَكُوْنُ أَيَاْماً قِصَـــــاْرْ
وَسَيَرْحَلُوْنَ _ بِإِذْنِ رَبِّ ذِيْ أَيَـــــــــادٍ وَاقْتِدَاْرْ

يَاْشَعْبُنَاْ أَبْشِرْ فَإِنَّ قِطَـــــــــــــــــاْرَ جُنْدِ اللهِ سَاْرَ
عَبْرَ اَلْحَوَاْضِرِ وَالْبَوَاْدِيْ وَالْفَيَـــــــــــــــاْفِيْ وَالْقِفَاْرِ
وَغَداً سَنَرْكَبُ وَلَكِنَّاْ اَلْعَرَبَـــــــــــــاْتُ فِيْ هَذَاْ اَلْقِطَاْرِ
وَنَعُوْدُ نَنْعَمُ بِالتَّـــــــــــــــحَرُّرِ وَالرُّقِيِّ وَالازْدِهَاْرِ
وَاَلْرَأْيُ مِلْكُ اَلْكُلِّ لَـــــــــــــــيْسَ لاْ يُنَاْفِيْهِ اِحْتِكَاْرُ
إِنَّ التَّفَرُّدَ فِيْ اِمْتِـــــــــــــــلاْكِ اَلْرَأْيِ قَدْ وَلَى وَبَاْرَ
لِنَعُوْدَ إِخْـــــوَاْنَاً بِنَاْ أَمْرُ اَلْـــــبِلاْدِ غَداً يُدَاْرْ(2)

وفى الحديث عن الحصار الذي ألم بغزة وأهلها ، فإن الحديث يطول ويطـــول ، لأنَّ الأعـــداء الصهاينة وجدوا السبيل إلى قهر الشعب الفلسطيني في قضية الحصار ولكـــن هيهـــات ، لأن الشعب إذا أراد الحياة الكريمة سينتصر ، وفى أمر الحصار يقول الشاعر :

حَاْصِرُوْاْ شَعْبَنَاْ بِكُلِّ قُوَاْكُمْ لَنْ تَرُدُوْهُ يَسِيْرُ وِفْقَ هَوَاْكُمْ

---

(1)السابق،ص31.

(2)السابق،ص126.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَاقْصِفُوْهُ حتَّىْ تَسِيْلُ دِمَاْهُ مُتَمَنِّيْنَ أنْ تَصُوْنُوْاْ دِمَـــاْكُمْ
لَكِنْ الأَمْرَ فِيْهِ أَلْفُ اِخْتِلاْفٍ عَنْ رُؤَاْكُمْ وَلَنْ تُصِيْبُ رُؤَاْكُمْ
كَمْ دَعُوْتُمْ لِلْقَمْعِ لَيْلَ نَهَــاْرِ وَهُوَ لِلأَمْنِ وَالسَّــلاْمِ دَعَاْكُمْ
وَسَيَأْتِيْ مِنْهُ اَلْبَرَاْكِيْنُ يَوْمَاً حَتَّىْ تُغَطِّيْ أَرْضَكُمْ وَسَمَــاْكُمْ(1)

ويذكر الشاعر صيام بما حدث للنبي (صلى الله عليه وسلم) من حصار في شعب أبى طالب ، حيث ذاق مرارة الحصار حتى أكل الصحابة ورق الشجر ، وظلوا محاصرين لا تتعامل معهم العرب مدة ثلاث سنين ، فابتلاهم الله وصبروا ،وما النصر إلا مع الصبر ، حتـــى فـــرج الله كربتهم وحصارهم ، فيقول :

عَاْشَ النَّبيُّ وَصَحْبُهُ فِيْ الشِّعْبِ تَحْتَ لَظَىً وَنَاْرَ
جَاْعُوْاْ وَلَكِنَّ النُّـــــــــــــــفُوْسَ تَحَمْلَتْهُ بِالاصْطِبَاْرِ
حَتَّىْ تَهَاْوَىْ اَلْمُـــــــــــشْرِكُوْنَ وَقَرَّرُوْاْ فَكَّ اَلْحِصَاْرَ
يَاْ شَعْبُنَاْ فَاصْبِرْ تَنَلْ مَاْ تَشْتَهِيْ مِنْ الاِنْــتِصَاْرِ
فَعَدُوُّكَ اَلْبَاْغِيْ يُصَاْبُ _ إِذَاْ صَبَـــــــــرْتَ _ بِالاِنْهِيَاْرِ (2)

وبذلك يدعونا الشاعر إلى تقفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وســلم ، لأن فيهـــا العظـــات والعبر ، والنجاة والسلامة من كل مكر وكيد .

---

(1)راجع،خماسيات المقاومة،ص66.

(2)السابق،66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً : الشيوعية ؛ وموقف الشاعر منها :

بداية لابد من تعريف بالحزب الشيوعي والإشارة إلى خصوصية النشأة والموقف من القضية القومية العربية ، " تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني على أيدي مجموعة من العمال الثوريين اليهود في تشرين الأول(1919م) تحت اسم "حزب العمال الاشتراكي في فلسطين" وبعد مرحلة استمرت عدة سنوات من التخبط الأيدلوجي والفكري ، خصوصاً بالنسبة إلى الموقف من الصهيونية ، أعلن الحزب في تموز(1923م) إدانته للصهيونية ، ورفضه المطلق لمقولة "الصهيونية البروليتارية" وأعلن عن استعداده لدعم الحركة القومية العربية في نضالها التحرري "(1)

ومن ثم لابد من الحديث عن الانعطاف في سياسة الحزب تجاه القضية الوطنية :

"فاجأت ثورة (1929م) الحزب الشيوعي الفلسطيني على حين غرة فارتكبت قيادته في تقويم مضمونها ، وعجزت عن لعب دور مؤثر في أحداثها . وقد انتقدت الأممية الشيوعية تقاعس الحزب عن لعب دور طليعي في الثورة ، وربطت ذلك بعجز قيادته عن تعريب صفوف الحزب .وقد أكدت الأممية الشيوعية أن تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني لا يعني تغيير قيادته اليهودية واستبدال قيادة عربية فحسب ، بل يعنى أساسا توجيه نشاط الحزب إلى العمال والفلاحين العرب ، والسعي للعب دور طليعي في النضال الوطني التحرري الذي كانت تخوضه الحركة الوطنية العربية الفلسطينية .واستنادا إلى توجيهات الأممية الشيوعية انتقدت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني نقدا ذاتيا موقفها السابق تجاه القضية الوطنية وتجاه مسألة التعريب ، وباشرت في الإعداد لعقد مؤتمر عام للحزب يكرس سياسة التعريب في المجال العلمي"(2) .

وموقف الشاعر من الحزب الشيوعي يتمثل في القصيدة الآتية ، والتي هي بعنوان (وأخيرا انكشف الغطاء) ، حيث إنه كتبها مهداة إلى الذين غرر بهم الشيوعيون ، فجروا وراءهم حتى حفيت أقدامهم ، وهتفوا لهم حتى بحت أصواتهم ، ثم عادوا وهم يجترون حسراتهم بعد أن خيب القوم آمالهم ويقول فيها :

سَقَطُوْاْ وَكَانُوْاْ مُفْسِدِيْنَ وَتَحَكَمُوْاْ مُتَغَطْرِسِيْنَ
وَتَبَجَّحُوْاْ بِالْكُفْرِ وَالإِلْحَادِ وَالْعَبَثِ الْمُشِيْنِ

---

(1)الموسوعة الفلسطينية،المجلد الثاني،الطبعة الثانية،ص225.

(2)السابق،ص225.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَاسْتَهْجَنُواْ الآدَابَ وَالأَدْيَانَ وَالْخُلْقُ الرَّصِيْنِ
وَأَضَلَّهُمْ لِيْنِيْنَ حَتَّى أَنَّهُمْ عَبَدُواْ (لِيْنِـــــيْنَ)*
وَالْيُوْمَ تَسْحَقَهُمْ شُعُوْبُ الأَرْضِ سَحْقَ الْخَائِنِيْنَ
وَتَدُوْسُهُمْ بِنِعَالِ أَفْوَاْجٍ مِنْ (الْمُتَـــــــمَرِّدِيْنَ)
الثَّائِرِيْنَ لِلانْتِقَامِ مِـــــــنْ الطُّغَاةِ الظَّالِمِيْنَ
وَتَشُقُّ صَمْتَ اللَيلِ أَصْوَاتٌ تُبِيْـــنُ وَلا تَبِيْنُ
وَتَجِيءُ مِنْ خَلْفِ الْحَوَاجِزِ حَشْرَجَاتُ الْبَائِسِيْنَ
فَلْيَسْقُطُ الْمُتَجَبِّرُوْنَ ، الْمَوْتَ لِلْـــــمُتَجَبِّرِيْنَ(1)

فيما سبق يتضح لمن ينظر لتلك الكلمات الشعرية السابقة ، موقف الشاعر الصريح من الشيوعيين حيث إنَّه ينعتهم بالكفر والإلحاد ، وأنَّهم هم من استهجن الآداب والأديان ، والشخص الذي أضلهم وأغواهم هو لينين ، حيث إنهم تبعوه مما أخذوا من ورائه إلا أنهم اليوم قد داستهم شعوب الأرض ، وداستهم نعال المتمردين ، الذين ثاروا لينتقموا من الظالمين المتجبرين .

ويواصل الشاعر عرض موقفه من الحزب الشيوعي ، فيقول مستكملا قصيدته السابقة :

يَا وَيْحَ شَاوْشِيسْكُوْ* الَذِيْ تَلُوْهُ تَلا لِلْجَبِـــيْنِ
كَمْ كَانَ يَحْسُـــــبُ أَنَّهُ بِجُنُوْدِهِ الْمُتَسَلِّطِيْنَ
سَيَظَلُ فِيْ رُوْمَـــــــانِيَاْ خَلَفاً لِإِبْلِيْسَ اللعِيْنُ
وَالْيَوْمَ يَهْوِيْ رَغْمَ أَنْـــــــــفُ مُؤَيِّدِيْهِ الْمُغْتَرِّيْنَ
وَالنَّاسُ تَلْعَنُهُمْ وَتَلْعَنُهُ عَلَـــىْ مَرِّ السِّـــــــنِيْنِ(2)

---

(1)راجع،محمد صيام:سقوط الرفاق،مركز الراية العربية للنشر والتوزيع،ط1، 1990،ص11-12.

*نيكولاي شاوشيسكو"انضم إلى الحزب الشيوعي الروماني عام 1936،وانتخب عضوا في اللجنة المركزية عام 1962م،وفى المكتب السياسي عام 1955م،وفى عام 1967أصبح رئيس لرومانيا،واستمر في منصبه حتى الثورة الشعبية في رومانيا،التي أطاحت به في 1989م،وتم إعدامه هو وزوجته في ديسمبر عام 1989م.

*فلاديميراليتيش لينين..ولد عام1870م،وتوفى في عام1924م..وهو قائد الثورة الشيوعية النظري والعملي..ومؤسس الاتحاد السوفييتي،راجع الديوان سقوط الرفاق،ص11.

(2)السابق،ص12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الأبيات الشعرية السابقة يتضح جليا مدى اهتمام الشاعر ، وتتبعه لأخبـــار الـــشيوعيين لا ليمدحهم ، بل ليزيد في ذمهم وذكرالمساؤى التي كانت منهم وفى قصيدته جعل شاوسيشكوخلفاً لإبليس اللعين وهو بذلك أعطى صورة واضحة جلية لأعماله التي كرهت على مر الزمن .

ومن ثم يواصل الشاعر قصيدته ، وذلك بعرض وتبيان مدى الضياع الذي انتاب كل من لهث خلف الشيوعيين وظنهم أنهم المنتصرين للحيارى ،وهم الغيث للفقراء والضعفاء ،وهم النصير لكل مشرد لا مأوى له ، وهم من سيطعمون الجائعين ، ويؤمنون الخائفين ، وكل ذلـــك أثبـــت الشاعر بأنه هراء ، وما هي سوى ظنون غير محققة وفى كل ما سبق يقول :

قَالُوْا الشُّيُوْعِيُوْنَ أَنْصَارُ اَلْحَيَارَىْ التَّائِهِيْـــنَ
وَاَلْغَيْثُ لِلْفُقَرَاْءِ وَالضُّعَفَاْءِ وَاَلْمُسْتَضْعَفِـــــيْنَ
وَهُمُوْ رُمُوْزُ الثُّوْرَةِ اَلْكُبْرَىْ عَلَىْ اَلْمُسْتَعْمِرِيْنَ
وَنَصِيْرُ كُلِّ فَرْدٍ فِي الأَرْضِ أَوْ دَنْفُ حَزِيْـــنِ
وَهُمْ الَّذِيْنَ سَيُنْقِذُوْنَ مِنْ الضَّيَاْعِ اَلضَّائِعِـــيْنَ
وَيُؤَمِنُوْنَ اَلْخَائِفِيْنَ وَيُطْعِمُوْنَ اَلْجَائِعِـــــيْنَ
وَتَلْقَفَ النَّاسُ الدِّعَايَةْ بِالشِّمَاْلِ وَبِاَلْـــــيَمِيْنِ
وَاسْتَعْذَبُوْاْ هَذَاْ اَلْهُرَاْءَ مُخَيَّرِيْنَ وَ مُرْغَمِـــيْنَ
وَتَعَالَتْ الأَصْوَاْتُ تَهْتِـــــفُ لِلرِّفَاْقِ اَلْمُنْقِذِيْنَ
وَإِذَاْ نَبَاْ عَنْ رُوْسِيَاْ وَالصِّيْنُ خَيْرُ مُدَاْفِعِيْنَ(1)

ومن ثم ينتهي الشاعر في تلك القصيدة التي بدأها ، بتساؤلات يوجهها لكل من لديه أذن تسمع ، وقلب يعي ، ويقول متى يهب المسلمون ؟ مثل أسود العرين ، حتى يحرروا الأوطـــان مـــن دنس المجرمين وحتى يسحقوا الروسي في باكو* ،ثم يعود الشاعر أدراجه يتحدث عن وطـــن فلسطين السليب ، وأنَّ الشعب في الوطن المقدس هو حارس الأقصى ، وقد اهتز منتفضا كـــي يلقن العدو درسا لا ينساه أمد السنين ، وكي يحققوا العودة التي أصبح أملها قريبا إنْ شـــاء الله وفى ذلك يقول الشاعر :

فَمَتَىْ يَهِبُ اَلْمُسْلِمُوْنَ كَمِثْلِ آسَـــاْدِ اَلْعَرِيْـــنِ
لِيُحَرِّرُوْاْ أَوْطَانَهُمْ مِنْ هَؤُلاءِ اَلْغَاْصِـــبِيْـــنَ
فَالشَّعْبُ فِيْ الأَفْغَاْنِ تُوَاْقَهْ إِلَىْ اَلنَّـــصْرِ اَلْمُبِيْنِ

---

(1)السابق،13_14.

*باكو: جمهورية أذربيجان في الاتحاد السوفييتي وغالبية سكان هذه الجمهورية من المسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعْدَ اَلْبَسَالَةِ فِـــيْ اَلْوَغَىْ وَالنَّصْرُ لِلْمُسْـــــتَسْلِمِيْنَ
وَالرَّوْسُ فِيْ (بَاكُوْ) *سَتَســحَقَهُمْ جُمُوْعُ اَلْمُؤْمِنِيْنَ

وَالشَّعْبُ فِيْ اَلْوَطَنِ اَلْمُقَدْسِ حَارِسُ الأَقْصَىْ الأَمِيْنِ
قَدْ هَبَّ مِنْ (رَفَحْ)إِلَىْ (اَلْقُدْسِ الشَّرِيْفِ) إِلَىْ جنِيْـــنِ
يَهْتَزُ مُنْتَفِضاً عَلَىْ أَعْدَائِهِ اَلْمُتَـــــــــــــوَحْشِيْنَ
وَالنَّاسُ تَهْتِفُ : جَاْءَ دُوْرُ اَلْمُسْلِمِيْنَ اَلْمُخْلِصِيْـــنَ
كَيْ يَمْحُوُاْ مِنْ أَعْيُنِ الأَيْتَامِ دَمْعَهُمْ السَّخِـــــــيْنِ
وَيُحَقِّقُوُاْ فِيْ اَلْعُوْدِ لِلأَوْطَانِ حُلْمُ اللاْجِئِيْـــــــنَ
وَالشُّوْقُ لِلأَوْطَانِ أَضْنَاْهُمْ وَمَضَّهُمْ اَلْحَنِيْـــــــنَ
وَاَلْعُوْدُ لِلأَوْطَانِ جَاْءَ بِإِذْنِ رَبِّ اَلْعَالَمِيْـــــــنَ (1)

ثم يواصل الشاعر عرض موقفه من الحزب الشيوعي بقصيدة معنونة بـــ(ســقوط الرفــاق) ، وقد وجه كلماتها اللاذعة إلى الذين انبهروا بشاوشيسكو فقلدوه ، لعلهم يثوبون إلى رشدهم قبل أن تسحقهم الشعوب الثائرة وتسحق أنظمتهم الجائرة ، كما فعل شعب رومانيــا بشاوشيــسكو وزمرته الفاجرة ، وفى ذلك يقول الشاعر :

سَقَطَ الرَّفِيْقُ وَكَاْنَ يَطْمَعُ أَنْ يَعِيْشَ كَمَاْ يَشَاْءُ
وَيَظِنُّ أَنَّ نِظَاْمَهُ يَحْمِيْهُ مِنْ غَضَبِ السَّمَـــاْءِ
وَتَنَاْوَلَتْهُ يَدُ اَلْعَدَاْلَةِ وَهُوَ يَحْـــــــلَمُ بِالْبَقَاْءِ
فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِىْ اِصْطَاْدَهُ شَرَكُ اَلْقَضَـــاْءِ

وَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاْءُ أَقْوَاْمٌ وَتَهَـــــــلَّلَ آخَرُوْنَ
وَتَنَاْقَلُوُاْ أَخْبَاْرَ (شَاْوْشِيْسْكُوْ) وَهُمْ مُتَفَـــاْئِلُوْنَ
لَيْتَ الشُّيُوْعِيِيْنَ يَتَعِظُوْنَ أَوْ يَسْتَيْـــــــــقِظُوْنَ
فَغَدَاً سَيَسْقُطُ كُلُّ (شَاْوْشِيْسكُو) وَتَطْحَنَهُ اَلْمَنُوْنُ

(1)راجع،محمد صيام،سقوط الرفاق،ص16 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَنْ قَالَ إنَّ الظُّلْمَ يُمْكِنْ أنْ يُعَمِّرَ أَوْ يَسُوْدَ
أَوْ أنَّ أَفْكَارَ الشُّعُوْبِ يَخِطُّهَا قَلَمٌ حَقُوْدٌ
أَوْ أنَّ غَضْبَتَهُمْ سَتُوْقِفُهَا الْحَوَاجِزُ وَالسُّدُوْدُ
أَوُ أنَّ آسَادَ الشَّرَىْ تَرْضَىْ بِهَيْمَنَةِ الْقُرُوْدِ (1)

في الكلمات الشعرية السابقة ، التي نظمها الشاعر تأكيد تام على موقف الشاعر السلبي تجاه الشيوعية ، وأنه يرفضها رفضا تاما بكل أمورها والشاعر في القصيدة أتى باسم شاوشيسكو وهو رمز الشيوعية المرفوضة التي لاتسير على الدين الإسلامي ، وإنما الإلحاد هو نهجها ، وأكد الشاعر في مستكمل القصيدة بأن الظلم يستحيل أن يدوم ، وأنَّ الشعب إذا غضب وثار فلن توقفه حدود ولا سدود ، وسيحقق الشعب ما يريد رغم أنف الحاقدين المستبدين .

واستمر الشاعر في قصيدته يعرض لمصطلحات تعلقت بالشيوعيين وكانت تسير على نهجهم ومن ذلك قوله :

وَرَأَتْ بِأَعْيُنِهَا الشُّعُوْبُ الْفَلْسَفَاتِ الْبَلْشَفِيَّةِ*
كَيْفَ الْبِلادُ بِهَا تَمُوْتُ _ مِنَ الْمَذَلَّةِ _ وَهِيَ حَيَّةٌ
وَرَأَتْ قَنَابِلَ رُوْسِيَاْ بِصَفَاقَةٍ وَبِسُوْءِ نِيَّةِ
تُهْدِيْ مُعَارَضَةَ النِّظَامِ هَدِيَّةً تُلْوَ الْهَدِيَّةِ(2)

وفي مستكمل القصيدة تناول الشاعر الحديث عن بنات الرؤساء اللاتي لا يهمهن في الدنيا سوى أنفسهن وقد رمز لذلك ببنت الرئيس الروماني السابق نيوكولاى تشاوشيسكو ، وتلك الأخلاق البذيئة التي نوه لها الشاعر ، تلك من تتمة أخلاق الشيوعيين وفى ذلك يقول الشاعر :

بِنْتُ الرَّئِيْسِ لَهَاْ كِلاَبٌ يَسْرَحُوْنَ وَيَمْرَحُوْنَ
وَلَهَا مِنَ الْعُشَّاقِ مَنْ عُرِفُوْاْ وَمَنْ لاْ يَعْرِفُوْنَ
وَتَعِيْشُ فِيْ بَذَخٍ خَيَالِيْ وَتَسْبَحُ فِيْ الْمُجُوْنِ

---

(1)السابق،ص17– 18 .

*البلشفية:مشتقة من كلمة"بولشفيك"أيّ فئة الأكثرية"..وتاريخ هذا المصطلح يعود إلى عام 1903م،عندما عقد الماركسيون اجتماعات لهم في بروكسل ولندن،ونجحت خطة المنهجية التي يدعو إليها دعاة الجذرية والانضباط الحزبي بأكثرية ضئيلة مقابل الأقلية من الماركسيين المعتدلين الذين كانوا ينادون بضرورة انضمام العناصر التقدمية من البورجوازية إلى الحركة الثورية وبعد استلامهم الحكم عام1917م،أسس البولشفيون في آذار– مارس 1918 الحزب الشيوعي البلشفي .

(2)محمد صيام،سقوط الرفاق،ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالشَّعْبُ فِيْ جُوْعٍ وَفِيْ عَطَشٍ وَفِيْ ذُلٍ وَهُوْنٍ(1)

ومن ثم يواصل الشاعر قصيدته ليصف بذلك صورة نهائية للشيوعيين تبين مدى ظلمهم وتبجحهم الذي يوحى بمدى الشراسة والعربدة والغطرسة والشاعر يختم الأبيات بنداءٍ للشعب بأن يحمل سلاحه ولا يتركه ، لأنَّ من يترك سلاحه فقد خاب أمداً طويلاً ، وفى ذلك يقول الشاعر :

إنَّ الشُّيُوْعِيِيْنَ لاْ يَحْيُوْنَ إلاْ فِيْ الظَّلاْمِ
وَالْحُكْمُ فَرْدِىْ وَلَيْسَ لأيِّ مُعْتَرِضٍ كَلاْمُ
وَنِقَاشِهُمْ أَوْ الاِعْتِرَاْضِ عَلَىْ زَعَاْمَتِهُمْ حَرَاْمُ
أَمَّاْ السَّلاْمُ فَلَيْسَ لِلرِفُقَاْءِ شَأْنٌ بِالسَّلاْمِ

وَسَلُوْاْ الشُّيُوْعِيِيْنَ عَمَّاْ قَدَّمُوْاْ وَيُقَدِّمُوْنَ
عَمَّاْ جَرَىْ فِيْ الصِّيْنِ وَالطُّلاْبِ فِيْ الدَّمِ يَسْبَحُوْنَ*
وَالجُنْدُ جُنْدُ الرُّوْسِ فِيْ الأَفْغَاْنِ لاْ يَتَوَرَعُوْنَ
أنْ يَدْفُنُوْاْ الأَحْيَاْءَ بَلْ حَتَّىْ الأَجِنَّةِ فِيْ اَلْبُطُوْنِ
وَوُجُوْدَهُمْ فِيْ أَذْرِبِيْجَاْنَ الدَّلِيْلُ عَلَىْ اَلْوَقَاْحَةِ
فَالرُّوْسُ مَصَاْصُوْ الدِّمَاْءِ يُعَرْبِدُوْنَ بِكُلِّ سَاْحَةٍ
وَالْغَرْبُ يَغْرُسُ مِثْلَهُمْ فِيْ صَدْرِ أُمَّتِنَاْ رِمَاْحَهُ
يَاْ شَعْبُنَاْ فَاحْمِلْ سِلاْحُكَ ، خَاْبَ مَنْ يُلْقِىْ سِلاْحَهُ (2)

---

(1)السابق،ص24.

*إشارة إلى حادثة الساحة الحمراء في بكين،عندما داست الدبابات الطلاب المتظاهرين .

(2)نفسه،ص34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الدراسة الفنية

أولاً – اللغة والموسيقى .

ثانياً – الرمز .

ثالثاً – الصورة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : اللغة :

اللغة أحد عناصر الأدب الأربعة التي تعارف عليها النقاد قديما وحديثاً وهذه العناصر هي : العاطفة ، الخيال ، والمعنى أو الفكرة ، ثم اللغة أو العبارة أو الأسلوب أو الألفاظ كما يسميها البعض (1).

والعناصر السابقة إن اجتمعت كلها أو معظمها في أي عمل أدبي فيحكم له بالجودة ، ولابد من الإشارة هنا ، إلى أنه من المستحيل أن تفصل اللغة عن باقي العناصر ، لما بين هذه العناصر من ترابط وتشابك ، ولما في فهم النص وتحليل عباراته جسر يوصل القارئ إلى ما بعد ذلك من جماليات النص .

واللغة هي أداة التوصيل وهى الوعاء الحامل للفكر الإنساني علما وثقافة ، وتحدد طبيعة اللغة بحسب المجال الذي توظف فيه .. وطبيعة الأدب النوعية تكمن في تجسيد الصورة بكل ملامحها الجزئية الخاصة .. واللغة الأدبية تنفر من التقريرية المباشرة والتعميمية .. ويتحدد نجاح اللغة لا في ذاتها ولكن في مقدرتها على نقل جزئيات الصورة المراد نقلها (2) .

وقد أصبحت لغة الشعر في الفهم المعاصر تتميز فيعصر ما عن لغة العصور الأخرى نتيجة لتطور الحياة وتراكم الخبرات ، وتختلف لغة شاعر ما عن لغة شاعر آخر حتى لو اجتمعنا في عصر واحد وتماثلت مصادر ثقافاتها وبواعث إبداعها ، بل إنَّ لغة الشاعر نفسه تختلف من قصيدة لقصيدة باختلاف التجربة الجزئية ؛ ذلك أنَّ ضرورة الالتحام بين اللغة والتجربة ، وهي الضرورة التي يحس بها ويقررها الشاعر المعاصر ، من شأنها أن تجعل جزئية من جزئيات الوجود ، أي كل تجربة جزئية لهذا الوجود ، لغتها الخاصة " (3)

وقد اعتمد الشاعر في أشعاره اللغة العربية المعبرة في مضمونها عما يعاني الشاعر من آلام وأحزان وبعد عن الوطن الأصلي ، وكذلك تشير في دلالتها إلى البعد النفسي والأمل المتعلق بوجه المولى عزَّ وجل .

عند الحديث عن المعجم اللغوي للشاعر فهو معجم عربي أصيل ديني مقاوم ، تتسامى فيه المعاني الإسلامية المعبرة عن تعمق وتفهم لأمور الدين الإسلامي ، وكذلك فقد كانت سمات المقاومة بارزة وبينة ، تزيد كتابات الشاعر عمقاً وحباً لأرض الوطن وبذلك تعكس على

---

(1)ا.د.نبيل أبو علي،شاعرات عصر الإسلام الأول(دراسة نقدية)،دار الحرم للتراث،بدون طبعة،ص164.

(2)ا.د.نبيل أبو علي وآخرون،دراسات في أعمال الشاعر والروائي الفلسطيني عبد الكريم السبعاوي،ص141

(3)د.كمال أحمد غنيم:الأدب العربي المعاصر(أوراق في الأدب والنقد)من إصدارات الرابطة الأدبية،2006م ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتلقي الشعور والإحساس نفسه .

وهو في معجمه اللغوي يبني ويؤسس لإقامة بنائه الشعري ، وإنَّ الناظر للألفاظ الشعرية الواردة في شعر الشيخ صيام يكشف منذ الوهلة الأولى أنَّ الغربة والحنين والشوق لأرض الوطن كلها معانٍ هي المحور الأساسي في شعره . وقد لوحظ في شعره كثرة استخدامه للمفردات التي تصبُّ جميعها ، في بوتقة الجهاد والولاء للإسلام بكل أركانه ، والبراء من كل ما ينافي الدين الإسلامي والجهاد في سبيل الله ، وقد كثرت في معجمه الشعري الألفاظ التي تناولت الحديث عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكيف أنّه بتلك الألفاظ المعبّرة وضع أساسات وقواعد يسير عليها المسلمون على نهجها واتباعها بنمطها المعبر عن عقيدة صادقة .

وقد تبين في معجم الشاعر اللغوي أيضاً استعماله الواضح الأفعال المضارعة المستمرة ، والتي تثبت وتؤكد استمرار التقدم نحو الهدف المنشود وكما يقول الدكتور أحمد كمال زكي فإنَّ كل ما يهم من اللغة هو تنسيقاتها اللفظية ، وترتيباتها الجميلة (1) .

فالواجب هنا هو البدء بالألفاظ كي ننتهي بالتراكيب مع مراعاة بعض الظواهر الصوتية التي يبرز أثرها في النفس .

واللغة هي الركيزة الأولى لدى الشاعر لإقامة بنائه الشعري ومن ثمَّ فإنَّ الشاعر المبدع يسعى حثيثاً من خلال ثقافته وقراءته إلى إيجاد علاقات حيوية بين مفرداته وألفاظه ، مقيماً بينهما روابط وثيقة يستطيع من خلالها أن يتجاوز إلى أعماق المتلقي ، محاولاً الوصول إلى بناء لغوي تتكامل فيه اللغة الشعرية والصورة الفنية مع التجربة الانفعالية الوجدانية فيتحقق الهدف الأسمى من ذلك البناء ، وفي شعر صيام فإنه يلتفت في معظم أشعاره إلى التمجيد ، والإشارة بكل بطولات العرب قديمها وحديثها ، يضرب حديثه في المدح تارة ، وفي الرثاء تارة والرثاء عنده يكون ممزوجاً بكل مقومات بكل القوة . وقد ظل الشعراء يسعون إلى صياغة لغة مميزة ، تستطيع أن تستوعب مشاعرهم غير المحدودة ، وقد ظهر ذلك في عصرنا من خلال محاولة تزويد اللغة بطاقات إيحائية جديدة ، وقد آثرت كباحثة اطلعت على شعر صيام الخوض في تلك الطاقات الإيحائية لعرض جماليات شعر شاعرنا كالآتي :

أولاً : القيمة الإيحائية للأصوات :

" الصوت المفرد لا معنى له ، واجتماع الأصوات يكون الكلمة ذات المعنى المعجمي وتراكم الكلمات يؤدي إلى المعنى السياقي لكن الأصوات المفردة تمتلك إيحاءات معينة تتناسب

---

(1)أحمد كمال زكي:النقد الأدبي الحديث،بدون طبعة ،ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعاني عامة " (1) .

ويمكن التمثيل لذلك في شعر محمد صيام ، الذي نجح في توظيف أصوات الحروف وصفاتها لخدمة المعنى الذي يرمي إليه ، فهو عندما يتحدث عن قصيدة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستخدم الحروف ذات الأصوات القوية الصلبة التي تعطي العزة والصمود لرسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه وفي ذلك يقول :

كَمْ كُنْتَ أَنْتَ مِثَالاً لاْ يُجَارِيه ... بَيْنَ اَلْوَرَىْ أَيُّ إِنْسٍ أَوْ يُدَانِيْهِ

وَكَمْ ضَرَبَتْ لَنَاْ فِيْ الصَّبرِ أَمْثِلَةً ... مَنْ عبَّ فِيْهَاْ سَيَنْجُوْ مِنْ مَآسِيْهِ

تَدْعُوْ إِلَىْ اللهِ بَيْنَ اَلْمُشْرِكِيْنَ وَهُمْ ... عَنْ دَعْوَةِ اللهِ فِيْ صدٍ و تَيْهِ

إِلاْ قُرَيْش فَلَمْ تَقْبَلْ نِدَاْءكَ أَوْ ... تَسْمَعْ لِمَاْ فِيْهِ أَوْ تَعْمَلْ بِمَاْ فِيْهِ(2)

ولا يخفى على القارئ ما في أصوات (الجيم ، الدال ، الضاد ، الباء) من الارتباط بمباني القوة والصمود والتحدي .

وفي قصيدة أخرى للشاعر صيام ، تتبع منها معاني الحنين والتكاتف والعطف والسكينة وذلك في قوله :

حَمَاْمَةُ الأَيْكِ بَاْبُ اَلْغَاْرِ يُغْرِيْهَاْ ... لِذَاْكَ طَاْرَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَقَاْصَيْهَاْ

وَعَشَّشَتْ فِيْهِ وَاَلْمُخْتَاْرُ دَاْخِلُهْ ... فَقُرَّبَهَاْ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ يَحْمِيْهِ

وَاَلْعَنْكَبُوْتُ بَنَىْ بَيْتَاً يُجَاْوِرُهَاْ ... وَكُلَّمَاْ كَاْنَتْ تُنَاْجِيْهِ يُنَاْجِيْهَاْ

وَأَصْبَحَ اَلْغَاْرُ لاْ تَبْدُوْ مَعَاْلِمِهِ ... عُشُّ اَلْحَمَاْمَةِ يُخْفِيْهِ وَيُخْفِيْهَاْ

وَقِصَّةُ اَلْغَاْرِ صَاْرَتْ عِنْدَنَاْ مَثَلاً ... وَكُلَّمَاْ ذُكِرَ اَلْمُخْتَاْرُ نَرْوِيْهَاْ(3)

ففي كل من أصوات (الحاء والسين والتاء المهموسة) لتبعث في نفس القارئ شعوراً بالطمأنينة والأنس والحنين .

وما يبعث في النفس القوة والصمود والتحدي والشعور الأكيد بالنصر المبين على الأعداء استخدام حروف القوة والصمود وذلك في (الطاء ، الياء المشددة ، الدال ، الجيم ، القاف) والقصيدة تقول :

---

(1)د.كمال أحمد غنيم،الأدب العربي المعاصر،أوراق في الأدب والنقد،إصدارات الرابطة الأدبية غزة،ط2، 2006م ،ص19.

(2)محمدصيام:يوم في المخابرات العامة،ص91.

(3)السابق:ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَمْ فِيْ رُبَىْ اَلْيَرْمُوْكِ مِنْ ذِكْرَىْ مُعَطَّرَةٍ زَكِيَّــةِ
فَابنُ اَلْوَلِيْدِ وَفِتْيَـــــةٌ مِنْ أُمَةِ اَلْعَرَبْ الأَبِيَّةِ(1)

ثانياً : القيمة الإيحائية للألفاظ :

" تكتسب الكلمة دلالتها الدقيقة من سياقها اللغوي الذي تقال منه ، لكن بعض الألفاظ تمتلك إشعاعات خاصة ، وإيحاءات مميزة ، مشحونة بظلال المعاني والأحاسيس ، حرص الشاعر المعاصر على حشدها في النص للاستفادة من إيحاءاتها تلك " (2) .

ومن ذلك مثلاً أنه يقرن الألفاظ بما يقويها ويزيدها متانة ومن ذلك قوله :

كَمْ فِيْ رُبَىْ اَلْيَرْمُوْكِ مِنْ ذِكْرَىْ مُعَطَّرَةٍ زَكِيَّــةِ
فَابنُ اَلْوَلِيْدِ وَفِتْيَـــــةٌ مِنْ أُمَةِ اَلْعَرَبْ الأَبِيَّةِ

فقد جاء الشاعر بكلمته (القوية) بعد (العرب) كي يكسبهم القوة الحقيقية الأكيدة .

بِالدِّينِ قَدْ وَقَفُوا أَمَامَ جَحَـــــــافِلْ اَلرُّوْمِ اَلْقَوِيَّةِ
وَالدِّين إِنْ يَلِجْ النُّفوسَ ، تَكُنْ بِهْ بِيْنَ اَلْبَرِيَّـــــــةِ
أُنْمُوْذَجَاً وَيَمُدُّهَاْ اَلرَّحْـــــــــمَنْ بِالأَيْدِيْ اَلْقَوِيَّةِ(3)

يبدأ الشاعر قصيدته باللفظة اللغوية كم ، وهى لإفادة الكثرة وكأنَّه يعطينا تأكيداً خالصاً على أنَّ ذكرى غزوة اليرموك ، كانت ممتلئة بالنفحات الإيمانية ، وذكرانا لها لا تكون إلا معبقة بالرائحة العطرة الزكية ، وكذلك استخدم الشاعر الكلمات القوية المعبرة عن موقف الصمود الحقيقي ومن أمثلة تلك الكلمات (الأبية_ يلج _ القوية) وإذا خصصت كلمة يلج بالحديث ، فذكرها متبوعة بكلمة النفوس يعطى قوةً واستقراراً للدين الإسلامي في نفوس المسلمين ، أما بالنسبة للبنية الموسيقية للقصيدة فالشاعر أيضا يسير على نفس النهج باتباع القصيدة العمودية ، وفى أمر القافية فإنَّه قد اتبع القافية المختومة بتاء مربوطة تسبقها الياء المشددة وهى تبعث في النفس القوة الحقيقية الأبية ، وتجعل القارئ يستشعر حياته في ذلك الموقف الإسلامي المهيب ، وهذا كله إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدل على نفسية الشاعر القوية والتي بدورها تهب الكلمات الشعرية الصادرة عنه قوة وتحدياً وصموداً .

---

(1)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص137.

(2)كمال غنيم:الأدب المعاصر،ص21.

(3)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الموسيقى الداخلية للكلمات ، فالحديث يتمحور حول الحروف القوية الفخمة الجزلة التي قام الشاعر باختيارها ليزيد المعنى علي قوته قوة إضافية وأمثال تلك الحروف (الدال _ القاف _ الجيم) وقد ذكرت في معظم كلمات القصيدة .

ومن ثم الحديث يتواصل ويطول حول البنى اللغوية والموسيقية للنص الشعري عند محمد صيام ، وبعد العرض المبدئي لبعض قصائده الشعرية فلقد تبين بعد الشاعر تماماً عن الألفاظ الحوشية الغريبة ، وأنَّه قد استخدم الألفاظ القريبة من مشاعر الناس ، وقد مال في شعره إلى اللغة الخطابية الرنانة ، التي تلهب المشاعر لتوقظها ، وتوقظ معها الضمائر الحية .

لأنَّه لا ينشأ الشعر عن ميل مجرد إلى المتعة ، بل ينشأ عن حاجة طبيعية .

أي حاجة طبيعية للبناء والتغيير من الواقع إلى ما هو أفضل وأحسن .

وعند التحدث عن إيحائية اللفظ الشعري عند الشاعر محمد صيام ، فيمكن القول إنَّ اللفظ عنده قد أوحى الكثير من الأمور المختلفة والمتعددة والمترابطة في نفس الوقت ، وقد نمت ألفاظه تبعاً لحاجة الموقف لأنَّ القيمة الجديدة تنمو ألفاظها تبعاً لمتطلبات الموقف .

ولملاحظة الإيحاء اللفظي في شعر محمد صيام سيتم عرض البيت الشعري الآتي :

إنَّاْ فَتَحْنَاْ وَلَمْ تَنْزِلْ بِوَاْقِيْهَاْ إلاْ وَقَدْ عَمَّتْ الدُّنْيَاْ مَعَانِيْهَاْ(1)

فاللفظ السابق(إنّا فتحنا) يوحى بالقوة المصحوبة بقوة المولى عز وجل وإرادته تعالى في النصر والفتح المبين .

وإضافة لما سبق الآتي ، وهو قول الشاعر :

وَسَاْرَ مُوْكِبُنَاْ فِيْ اَلْقِفْرِ كَالنُّوْرِ يُضِيءُ وَالشِّرْكُ حُوْلَهُ دَيْجُوْرْ

فَبَعْدُ أُمِّ اَلْقُرَىْ لِطَائِفِ اِنْطَلَقْ اَلْمُخْتَاْرُ بِاَلْصِّيْدِ وَاَلأُسْدِ اَلْمَغَاْوِيْرِ(2)

فاللفظ(ديجور) يوحى بشدة الظلام الدامس الذي يخلفه الشرك ويتركه ، وذلك يعطى إمعاناً للمتلقي وتيقناً أكيداً لما يفعله الشرك والمشركون .

ولفظة ديجور باقترانها بكلمة الشرك أعطت المعنى الأقوى والأوضح والأجزل وفى ذلك يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني " إنَّا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها ، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها " (3)

وكما تقدم الحديث إنَّ الأداء الشعري لدى محمد صيام معتمداً على الخطابية ، وتثوير

---

(1)محمد صيام،يوم في المخابرات العامة،ص114.

(2)السابق،ص116.

(3)عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تعليق محمد رشيد رضا،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضمائر ، وقريب من النفس الإنسانية ، التي تتشرب وتتفهم شعره عن ظهر قلب ، وفى قول الشاعر :

قَدْ نِلْتَ مَاْ تَصبُوْ إِلَيْهِ وكُنْــتَ تَحْرِصُ أنْ تَنَـــــالَهُ
وَفَدِيْتَ بِالْدِّمِ مَوْطِنَاً قَدْ كرَّسَ اَلْقُــوْمَ إِضْــــلاَلَهُ
وَرَجَمْتَ خَصْمَاً كُلُّنَاْ يَهْوَىْ بِلاْ شَكٍ قِتَـــــــالَهُ
وَضَرَبْتَ أَمْثِلَةً لِشَـــــــعبٍ ثائرٍ وَخَــبِرتَ حَالَـــهُ
فَجِهَادُهْ مَاْضٍ وَوقفُ جِهادهِ مِنْ الاستـــــــــــحالةِ
للهِ دُرُكَ أَيْهَاْ المقـــدامُ فِيْ زَمَنْ اَلْضَـــــــــــيَاْعِ
زمـــنٌ يَسُوْدُ بِهِ التخاذلِ وَالركوعِ وَ الانصـــــــياعِ
وَعُمَـــاْلِهِ لِبَنِىْ قُرَيْظَةِ والنضيرِ و قينقـــــــــــاعِ
فَمَنْ الَّذينَ سَيَنْهَضُوْنَ ـ مِنْ الكــتائبِ ـ كالسِــبَاْعِ؟!
حَتَّى يَرُدُّوا الصاعَ ـ للمُتَغَطْرِسِيْنَ ـ بِألفِ صـــــاعِ (1)

(1)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعور قوى، وكلمات تربطها ببعضها البعض قوة العزيمة والإصرار والتحدي ، وقد استخدم الشاعر الألفاظ ذات الإيحاء القوى المعبر، ومثال ذلك قوله :

وَكُنْتَ تَحْرِصْ أَنْ تَنَــالَهُ

فكلمة تحرص توحي بمدى الاهتمام الشديد من قبل الشهيد على مواصلة الجهاد ، ونيل الاستشهاد في سبيل الله عز وجل .

وقد استخدم الشاعر أيضا في ثنايا القصيدة قوله :

وَرَجَمْــتَ خَصّــمْاً

فكلمة (خصم) هنا توحي بمدى العداوة الشديدة التي لا تؤثر فيها مواصلة الأيام وتواليها حتى النهاية ثم يبث الشاعر في نفوس المجاهدين ، إنَّ وقف جهادهم أمر مستحيل ولن يكون وذلك باستخدامه الاستحالة ذات الدلالة والإيحاء القوى للإباء والرفض الشديد .

وفى دلالة التركيب الشعري لدى الشاعر ، فقد كثر عنده استخدام التراكم للمعاني الشعرية ، خلف بعضها البعض ، وذلك لتعطى عمقا وقوة أبلغ ومن ذلك قوله :

للهِ دُرُكَ أَيْهَاْ المقــــدامُ فِيْ زَمَنْ اَلْضَـــــــــــيَاْعِ
زمــنٌ يَسُوْدُ بِهِ التخاذلِ وَالركوعِ وَ الانصــــــــياعِ

فقد أعطى الزمن دلالة تركيبية متتالية ومؤثرة وموضحة لما عمله الزمن في الوضع الحالي ، وذلك بقوله زمن الضياع ، ومن ثم قوله زمن يسود به التخاذل والركوع والانصياع .

وقد تطرق الشاعر في كلمات القصيدة السابقة إلى توظيف التراث التاريخي وقد عاد بنا حيث الحياة في بدايات عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قوله :

وَعُمَــاْلِهِ لِبَنِىْ قُرِيْظَةِ والنضيرِ و قينقــــــــــاعِ

قام بتوظيف أصل اليهود المتغطرسين حالياً وأرجعهم إلى أصلهم وهم بنو قريظة والنضير وقينقاع ، ويجدر القول هنا إنَّ الشاعر في جميع قصائده ، قد سار على نهج القصيدة العمودية بالتزام الوزن الشعري ، والقافية الموحدة لكل قصيدة ، وهذا ما يدلل على قوة شعره الممزوج بصدق العاطفة ، واستقرارية المشاعر على حب الله عز وجل وحب الوطن والجهاد لأهله وحب القادة الذين قضوا نحبهم فوق ترابه .

وهناك أبيات وكلمات شعرية جديدة أخرى تبرز دلالات الترديد اللغوي واضحة قوية كي تبعث في نفس السامع والقارئ شغف الانتباه وقد برز ذلك واضحا في قوله :

الدِّينُ يَصْنَعُ بِالعبادِ اَلْمُؤْمِنِيْــــــــــنَ اَلْمُعْجِزَاْتِ
إنْ يَنْفِرُوا مُتَدَاْفِعِيْنَ جَمِيْعَــــــــهُمْ ضِــــدَّ اَلْغُزَاْةِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَانْظُرْ إِلَىْ مَاْ كَاْنَ فِيْ تِلْكَ اَلْمَعَارِكُ مِــنْ ثَبَــاْتٍ
فِيْ عِيْنِ جَاْلُوتِ وَفِىْ حطِّـــــينِ حِطِّينِ الأُبَــاةِ
رَدْاً عَلَىْ اَلْمُتَغَطْرِسِيْنَ اَلْمُـــجْرِمِيْنَ مِنَ اَلْطُــغَاْةِ(1)

فالشاهد على ما سبق من حديث للقصيدة هو قول الشاعر :

فِيْ عِيْنِ جَاْلُوتِ وَفِىْ حطِّـــــينِ حِطِّينِ الأُبَــاةِ

فقد ذكر الشاعر هنا لفظة حطين مرتين وهذا دربٌ من دروب لفت الانتباه ، والتأكيد على أهمية تلك المعركة المباركة .

وقد بدأ الشاعر أبياته السابقة بقوله الدين يصنع فقد أتى بالفعل المضارع يصنع ليدل على الاستمرارية المتواصلة واللامتناهية لتأثير الدين الإسلامي .

والقصيدة جاءت موزونة ، وأعطت جرساً رائعاً باتفاق قوافي أبياتها ، وكذلك ترابط وتداخل ألفاظها التي توحي وكان القصيدة عبارة عن جسد مترابط .

وقد استخدم الشاعر من الأساليب ، في الأبيات السابقة أسلوب الشرط وذلك في قوله :

إِنْ يَنْفِرُوا مُتَدَاْفِعِيْنَ جَمِيْعَـــــــهُمْ ضِـــدَّ اَلْغُزَاْةِ

فأداة الشرط هي (إنَّ) وفعل الشرط (ينفروا) وجواب الشرط جاء متقدما في البيت الأول وهو الفعل المضارع (يصنع) .

والشاعر في ألفاظه وتكوين حروفها يعتمد كثيراً على الحروف القوية الجهورة وذلك مثل (الدال المشددة _ الجيم _ الضاد _ الظاء _ الطاء _ الباء) وهذا يعطى القصيدة قوةً وتعبيراً بليغاً في النفس الإنسانية .

وتتكرر أساليب الاستفهام لدى الشاعر ، وهذا ليوقظ الضمائر ، ويوعى العقول لما حدث ولما سيحدث من جرائم ناتجة من غطرسة العدو الصهيوني ومن ذلك قوله :

هَلْ تَذْكُرُوْنَ مَذَاْبِحْ اَلتَقْتِيْلِ فِيْ(دَيْرِ يَاْسِـــــــــيْنِ)وَفِى إِبْرِيْلِ؟

إذا سؤال مفتوح وموجه لكل من أراد أن يتعرف على همجية الصهاينة المتغطرسين .

ومن ثم في نهاية القصيدة يوجه سؤالاً يحتويه الأمل وتنبع منه الحيرة وذلك في قوله :

فَمَتَىْ يَهِبُّ رِجَاْلُنَاْ كَيْ يَرْدَعُوا بِالسِّيفِ لاْ بِالسِّلْمِ كُلَّ دَخِيلٍ؟

---

(1)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما قاله صيام في النكبة :

هَلْ يَذْكُرِ الْعَرَبُ الْهَزَائِمْ ؟ أَيَّام كَانَ الجَوُّ غَـــــــائِمْ
وَوَسَائِلُ الإِعْلامِ تَغْرَقُ فِيْ التَّبَجُّحِ وَالْمَـــــــــــــــزَاعِمْ !
فَجُيُوْشُنَا الأَبْطَالُ فِيْ الْهَيْجَا قَوِيَّات الْعَـــــــــــــــزَائِمْ
وَعَدُوُّنَا _ لإِرَادةِ الأَبْطَالِ _ سَوْفَ يَظَلُّ رَاغِـــــــــــــــمْ
وَإِذَا بِنَا قُدَّامُـــــــــهُ نَجْرِي كَمَا تَجْرِي السَّـــوَائِم (1)

في القصيدة السابقة أورد صيام لفظ هل في بدايتها وهو أسلوب استفهام ، يستفسر فيه الشاعر عن تذكر العرب للهزائم ، وهو عبر أسلوبه هذا يعطي المتلقي مساحةً من التفكير .

وفي استكمال القصيدة يستخدم الشاعر الفعل تغرق لينسبه لوسائل الإعلام ، التي غرقت في تبجحها ومزاعمها الباطلة ، وهو بذلك أعطاها ديمومة واستمرارية لا تنتهي ، واستكمل الشاعر نظم ألفاظه القوية ، ومثال ذلك لفظ الهيجا ، حيث قرنها بعزيمة جيشنا البطل ،وهو بذلك يعطيه صفة القوة الأكيدة .

وفي مثال آخر في أمر النكبة أيضاً يقول الشاعر واصفاً لخيمة اللاجئ :

مِنْ خَيْمَتِيْ تِلْكَ التيْ صَمَدَتْ عَلَىْ مَرِّ السِّنِّـــيْنْ
كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ فِيْ وَجْهِ الْحَوَادِثِ أَجْمَعِـــــيْنْ
وَبَنِيِّ فِيْهَا كُلّ يَوْمٍ يـــــــــزْأَرُوْنَ مُرَدِّدِيـــنْ
سَنَعُودُ يَاْ وَطَنِيْ وَلَوْ _ إِنْ شَاءَ رَبُّكُ _ بَعْدَ حِينْ
مِنْهَا سَأَكْتُبُ قِصَّتِيْ بِصَـــــــــرَاحَةٍ لِلْعَالَمِينْ
فَأَنَاْ اِبْنُ شَعْبٍ لَنْ يَكِلّ مِنْ الجهادِ وَلَنْ يَلِـــــينَ
وَلَسَوْفَ يُشْعِلُهَاْ لَظَىً حَتَّى يَعُوْدُ إِلَىَ الْعَرِيـــــنِ(2)

في القصيدة السابقة ترد الألفاظ القوية المعبرة عن النفسية الصامدة المصاحبة للشاعر والألفاظ هي (صمدت – المارد – الجبار – يزأرون – يكلُّ – لظى – العرين)

من وحي الألفاظ السابقة يتولد الإصرار ، وتتبعه العزيمة وكل ذلك يعطي للنفس الإنسانية الفلسطينية–الصابرة والصامدة –علي درب المقاومة سمة التحدي لجبروت وظلم العدو الصهيوني المتغطرس .

أما عن أمر النكسة فيقول الشاعر :

---

(1)محمدصيام،ذكريات فلسطينية،ص81.

(2)محمدصيام،ميلاد أمة،ص83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَأْتِيْ حُزَيْرَانُ التَّعيسُ ونَـــــــــــــحْنُ فِيْ أَخْذٍ ورَدِّ
ومُبَادَرَاتُ بَنِيْ العروبةِ بيْنَ إِرْخَـــــــــــــاءٍ وشَدِّ
والْحَالُ _ حَالُ العـــــــــــالمُ العربيِّ _ فِيْ جَزْرٍ ومَدِ
يَا قُدْسُ فَانْتَظِرِيْ كَتَائِبُ شَعْبُـــــــــــــنَا كَيْ تَسْتَرِدْيْ
بِظُبَيِ السُّيوفِ إِذَا التـــــــــفاوضِ لَيْسَ مِنْهُ أيِّ جَدِّ (1)

في القصيدة السابقة استعمل الشاعر الفعل يأتي وهو دلالة الاستمرار للحزن الشديد الذي يصاحب النفسية العربية كل ما تجدد موعد حزيران بالإتيان ، واستخدم الشاعر أسلوب النداء يا قدس وفيه تعظيم للقدس ، وقد استخدم الشاعر لفظ تستردي وهو لفظ ينبع بالقوة والإصرار والعزيمة الأكيدة .

وفي قصيدة أخرى يقول فيها :

(السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ الكُتب) فَمَنْ يُجَدِّدْ هَذَا القولُ لِلْـــــــعَرَب
وَمنْ يُعَلْمهُمْ أنَّ البُطولةَ فِـــــيْ إِجَادةِ الطَّعنِ لاْ فيْ جُولةِ الخُـــطَب
وَأنَّ عِزَّتَهُمْ لَيْسَـــــــتْ بِكَثْرَتِهِمْ أُوْ فِيْ التَّفَاخُرِ بِالأَعْرَاقِ وَالنَّـــسب
أَوْ فِيْ الغِنَيْ فَالْغِنَيْ ذُلٌ إِذَا خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ فَـلمْ تَنْهَضْ وَلَـمْ تَثِـب
بَلْ إِنَّ عِزَّتَهُمْ فِيْ الانْتِفَاضِ عَلَـىْ كُلِّ الغُزَاةِ بِلاْ خَـــــفٍ وَلاْ رَهَـب
أَجْدَادُنَا لَمْ يَكُنْ هَمٌّ يَهِـــــــــمَهُمْ لاْ فِيْ الطَّعامِ وَلاْ فِيْ اللّهوِ وَ الطرب
بَلْ كَانَ ذِهْنَهُمْ الجياشُ مُنْـــصرِفاً إِلَىْ الشَّجاعةِ وَالإِقْدَامِ وَ الغَـــلب
كَانُوا إِذَا جَحْفَلٌ يَلْقَـــــاهُمْ لَجِبٌ لاْ يَعْبَئُونَ بِذَاكَ الجحـــفلِ اللجب
فَمَاْ الذِيْ جَعَلَ الأيـــــــامُ تَبَدِّلُنَاْ بِمَاْمَضَىْ مَاْ نَرَىْ مِنْ وَضْعِنَاْ اَلْخَرِب
سَأَلْتُ أُمَّتِنَاْ عَنْ كُـــــلِّ ذَاْكَ وَذَاْ عَمَّاْ أَلَمَّ بِهَاْ عَنْ حَالِـــــهَاْ اَلتَّرِب
وَقُلْتُ أَنْتَ وَقَدْ سِدْتَ الوَرَىْ حِـقَباً وَيَتَمَسَّىَ عِزُّكَ فِيْ الأَكْوَانِ لَمْ يَغِـب
وَأَنْتَ صَانِعَةُ الأَجْيَالِ مِنْ زَمَـــنٍ وَأُمَةِ الصَّبرِ فِيْ الأَحْـدَاثِ وَالنـوب
مَاْ صَارَ فِيْ مُقْلَتَيْهَاْ الدَّمْعُ مِنْ شَجَنٍ أَوْمَأَتْ لِلَّذِيْ يَجْـــــرِيْ وَلَمْ تَجِب (2)

استهل الشاعر قصيدته بكلمة السيف ، وتلك اللفظة إنما يعلن من خلالها الشاعر عن الشخصية الفلسطينية المقاومة ؛ التي ترفض كلَّ الحلول سوى حلَّ السيف ، وفي أسلوب استفهام يستفسر

---

(1)محمدصيام،خماسيات المقاومة،ص65.

(2)محمد صيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أَحدٍ يذكر العرب بأمر السيف الذي هو الحل الأمثل ويتمثل ذلك في قوله **(فَمَنْ يُجَدِّدْ هَذَاْ القولُ لِلْـــــــعَرَبِ)** ، ويستكمل الشاعر بأسلوب استفهام آخر يستفسر فيه عمن يعلم العرب أنَّ البطولة في القتال لا في كثرة الخطب ، ومن بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى استخدام أسلوب التوكيد ليثبت به أنَّ العزة ليست بالكثرة أو بالتفاخر بالأعراف أو في الغنى ، وإنما عزتهم تكمن في الانتفاض على كل الغزاة بلا خوف أو وجل .

ومن ثمَّ ينتقل الشاعر إلى أسلوب النفي لم وذلك في قوله :

لَمْ يَكُنْ هَمٌّ يَهِـــــــــــمَهُمْ لاْ فِيْ الطَّعامِ وَلاْ فِيْ اللّهوِ وَ الطربِ

وهو في ذلك ينفي عن أجداد العرب الصفات الدنيوية الزائلة .

وأيضاً يستخدم أسلوب النفي ، وذلك في نفي صفة الجبن عن أجداد العرب وإثبات الشجاعة صفة لهم .

أمَّا في أمر الانتفاضة يقول الشاعر صيام :

اَلْجِيْلُ قَدْ أَعْطَىْ قَرَارَهُ وَاَلْكَوْنُ قَدْ سَمِعَ اِنْفِجَارَهُ
وَالنَّشْءُ بِالإسلامِ حَدَّد خَطَهُ وَرَأَىْ مَسَـــارَهُ
وَاَلشَّعْبُ هَبَّ لِتَمْحُوْ الأيديْ النَّظِيْفَةُ عَنْهُ عَارَهُ

****

وَرَأَيْتُ أَبْطَالُ الحجارةِ يَنْبِتُـــــونَ بِكُلِّ حَارَهْ
وَيُفَاجِئُوْنَ بَنِيْ اللقـــيْطَةِ غَارَةً مِنْ بَعْدِ غَارَهْ
كَالْجِنِّ تَبْرُزُ فِيْ الْمَغَاوِرِ تَارَةً وَتَغِـــيْبُ تَارَةً

****

وَالْعَالَمُ اَلْعَرَبِيْ مَذْهُوْلٌ وَلاْ يُخْـــــفِيْ اِنْبِهَارُهُ
وَسَلاْمَهُ لِلْعَرْضِ ، إنَّ العرضَ عِنْوَانُ الحضارةِ
فَالمِيجُ وَ السيخوىُ لَمْ نَسْمَعْ بِهَاْ يَاْ لِلْخَسَارَةِ
فَحِجَارَةُ الأَطْفَالِ غَطَّتْ صَوْتَهَا ، تَحْيَاْ اَلْحِجَارَةِ (1)

في بداية القصيدة السابقة بالفعل أعطى لينسبه لجيل الحجارة وهو بذلك يعطي صدور القرار ، وهو قرار الانتفاضة صفة القوة والثبات .

ومن ثم يستخدم الشاعر لفظ انفجاره وذلك في قوله **(والكون قد سمع انفجاره)** ، وهو أيضاً لفظ يعطي صفة القوة والتحدي والصمود .

---

(1)محمدصيام،ملحمة الانتفاضة،ص37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاعر في نهاية البيت الأول يستخدم أسلوب توكيد بأداة التوكيد قد ، وذلك ليزيد المعنى تأكيداً .

وفي البيت الثاني يستخدم الشاعر لفظ النشء ، وهو بذلك يؤكد ويجزم أن جيل الحجارة قد تشرب سمات الدين الإسلامي منذ الصغر ، وفي البيت الثالث يستخدم الشاعر اللفظ هبَّ وذلك ليعطي للمعنى قوة حقيقية لا تخمد ولا تهان ، ويواصل الشاعر استخدام الألفاظ المعبرة والموحية وذلك في قوله (**ورأيت أبطال الحجارة ينبتون)** ، فهو بذلك يعطي أبطال الحجارة سمة التجذر والرسوخ في الأرض .

ويستخدم الشاعر أيضاً لفظ الجن في قوله (**كالجن تبرز)** ، ولفظ الجن هنا يوحي بمدى الخفة وسرعة البديهة لفعل المطلوب .

ويواصل الشاعر استخدام الأساليب المتنوعة منها أسلوب النفي (لا يخفي انبهاره) ، وأسلوب التوكيد (إن العرض عنوان الحضارة) وأيضاً أسلوب النفي في قوله (لم نسمع بها يااللخسارة) .

وفي موضوع أوسلو يقول الشاعر :

شُهَدَاؤُنَاْ رَفَعُوا رُؤُوْسَ شُـــــــــــــعُوْبِنَاْ فِيْ كُلِّ سَاْحٍ
وَدِمَاْؤُهُمْ قَدَرٌ يُجَلْجِلُ فِيْ اَلْمَسَـــــــــــاءِ وَفِيْ الصَّبَاْحِ
يَدْعُوْ الشَّبَاْبَ لِيَنْـــــفُرُوا كَاَلْعَاْصِـفَاْتِ مِنْ اَلرِّيَاْحِ
لِلْقُدْسِ لِلأَقْصَىْ نُضَـــــــــــــــمِّدُ مَاْ يِبزُ مِنْ اَلْجِرَاْحِ
إِنْ بِالأَظَاْفِرِ وَالنُّيُوْبِ أَوْ اَلْخَنَـــــــــــــاْجِرِ وَالرِّمَاْحِ (1)

يستخدم الشاعر في هذه القصيدة الألفاظ القوية ذات الدلالة المعبرة ، التي تؤكد صدق القضية ، وعنفوان القلب الفلسطيني الصامد ، ومقاومة أصحاب الحق ، وتلك الألفاظ هي (قدر – يجلجل – ينفر – العاصفات – تضمد – يبز – الأظافر – النيوب – الخناجر – الرماح) .

(1)محمدصيام،الاغتيال منهج الاحتلال،ص76وص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الموسيقى :

الموسيقى فنٌ له جماليات خاصة به وموضوعات تعطيه فوق أهميته اهتماماً بالغاً وكذلك دواله التي يلتزم بها الشعراء في أشعارهم ، وقد التزم بها شاعرنا محمد صيام في أشعاره ويعتبر الخليل بن أحمد ، أول من جرد القصيدة العربية ، واكتشف لها أنماطاً موسيقية عن المحتوى الشعري .

واستطاع أن يحدد للقصائد التي تتفق في موسيقاها وزناً سماه البحر ، كما استطاع أن يكشف عن خمسة عشر بحراً ، وعن الأنماط الموسيقية لكل بحر " (1) .

وتتمثل الموسيقى الشعرية في إطارين أساسيين :

" الأول – التوافق الإيقاعي الذي يمثله الوزن .

الثاني – التوافق الصوتي ، الذي يتمثل في تناسق مخارج الحروف في الكلمة والجملة والبيت الشعري ، ويتمثل هذا التوافق الصوتي في مظهرين :

الأول – توافق صوتي يحاول فيه الشاعر اختيار كلمات بعينها ليحدث بها جناساً صوتياً .

والثاني – توافق صرفي ، هو الذي يتحقق من خلال ما يسمى بالإيقاع الداخلي للكلمات الذي يتمثل في توافق الوزن الصرفي للألفاظ في البيت " (2) .

وتعتبر الموسيقى من التجارب الجمالية الرائعة والتي تعطي العمل الفني جمالاً ورونقاً ، وتترك في نفس القارئ والسامع أثيراً جمالياً لا ينضب ، وكما هو معروف فالموسيقى تنقسم إلى نوعين : موسيقا داخلية وموسيقا خارجية ، فأما عن الموسيقا الداخلية فهي " ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة ، بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن ، وبما لها من رهافة ، ودقة تأليف ، وانسجام حروف ، وبعد عن التنافر ، وتقارب المخارج ، وهو عند البلاغيين – يندرج في باب " فصاحة اللفظ" وقد انتهوا إلى قواعد في دراستهم لها أهمها :

1- خلوصها من تنافر الحروف ، لتكون رقيقة عذبة تخفُ على اللسان ،ولا تثقل على السمع .

2- خلوصها من الغرابة ، وألفتها للاستعمال .

3- خلوصها من الكراهة في السمع ....." (3) .

---

(1)حسني يوسف:موسيقى الشعر العربي، دراسة فنية وعروضية ، ج1، 1989م،ص9.

(2)السابق:ص12.

(3)عبد الرحمن آل رجي:الإيقاع في الشعر العربي،ط1، 1989م ، دار الحصاد للنشر والتوزيع،ص74.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما عن الموسيقا الخارجية :

" التفعيلة هي توأم الوزن وهي عند الخليل ثمان : (فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، فاعلاتن ، مفعولاتن) (1).

" وموسيقى الشعر لا تنفك عن معناه ، وباختلاف المعنى تتنوع موسيقى الإنشاد ، مع اتحاد الوزن والإيقاع ، فلا وجود لمقطع صوتي ، أو تفعيلة مستقلة ، بل وجودها رهين بالبيت في معناه وموقعه من أقرانه ... " (2) .

وتعد موسيقا الشعر أمراً يصعب التهاون فيه ، لأنها سر جمال الشعر العربي .

" وقد هاجم العقاد الدعوة إلى إلغاء الأوزان ذوات البحور والقوافي وقال : لا يدعو إليها غير واحد من اثنين : عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي في نظم القصص المطولة ، والملاحم التاريخية من أمثال السيرة الهلالية ، وسيرة الزير وغيرها من السير المشهورة المتداولة ، أو عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي ، والشاعرة العامية في نظم أغاني الأعراس ، ونواح المآتم ، وأمثال الحكمة والنصيحة على ألسنة المتكلمين باللهجات الدارجة ، ولا خير للفن في كلام يقوله من يعجز عن هذا القدر من السليقة الشاعرية ، والملكة الفنية ، وأحرى به أن يأتي بما عنده في كلام منثور ، ويترك النظم وشأنه بدلاً من هدم الفن كله وما حرمان اللغة من آثار القادرين عليه " (3) .

---

(1)السابق: ص61.

(2)محمودفاخوري:موسيقا الشعر العربي،1996م،ص173.

(3)عبد الهادي عبد الله عطية:ملامح التجديد في موسيقى الشعر العربي،بستان المعرفة ، 2002م،ص 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والموسيقى عبارة عن إيقاعات جمالية مؤثرة ومعبرة " وهذه الإيقاعات تحـــدد مـــسار العمـــل الإبداعي وتثير العملية الإبداعية بإثارة الانتباه والجاذبية نحو العمل الفني للاستكشاف وكـــشف خصيصة الأشياء وطبيعتها الجمالية من خلال التجربة الجمالية " (1) .

من خلال التجربة الجمالية والألفية الفنية يتوحد الفنان والمتلقي ويتقاربا ويتآلفـــا ، لأن الفنـــان يتوحد ويتآلف مع التجربة الجمالية عند الإبداع وإعادة الإبداع ومعايشته لهذه التجربة ، وكذلك يتوحد المتلقي مع التجربة الجمالية عند تلقيه لهذه التجربة الجمالية ، وبهذا نجد توحـــداً بـــين الفنان والمتلقي وتوحداً مع التجربة الجمالية ، وهكذا توجد التجربة الجمالية من خـــلال الألفـــة الفنية الصلة الجمالية بين الفنان والمتلقي (2) .

" "فالموسيقى من الفنون التي استخدمها الإنسان قديماً ، وظل يستخدمها عبر مسيرة حياته ليعبر بها عن أمور كثيرة يرى أنها ضرورية لنفسه ولغيره ، فاستعملها الناس في أفراحهم وأتراحهم ، وحروبهم وانتصاراتهم ، كل ذلك بأساليب وطرق مختلفة توظف حسب الموقف ، وإذا كانت الموسيقى قد استعملت في الأمور البسيطة ، فهي الأولى أنْ تستعمل في لغتنا الجميلة ، وخاصة الشعر ، باعتبار أنَّ النغمة لها تأثير على الكلمة ، لأنَّها تمنحها دفقة شعورية غير طبيعية ، ومن هنا وجد الشاعر أهمية هذه الموسيقى ، فكان العروض الخليلي الذي سارت عليه القصيدة العربية فترة طويلة من الزمن ، وما زال يستعمله "(3).

والموسيقى في الشعر تنبع من حسن اختيار الألفاظ اللغوية ، فالبنية الموسيقية للكلمات الشعرية تتكامل مع البنية اللغوية الصحيحة .

وفي الشعر العربي هناك ما يعرف باسم القصيدة العمودية ، ثم قصيدة التفعيلة ، وهناك ما يسمى بقصيدة النثر ، لكن الشكل العمودي للشعر هو الشكل الأصلي المتمثل بالقافية والشطرين وهو الشكل الأول في الشعر العربي .

ويرى النقاد أنَّ البناء الموسيقى في مقدمة البنى التي تتكون منها القصيدة عند العرب ، ولأنَّ القصيدة إذا فقدت العنصر النغمي "الوزن الشعري" تخرج من دائرة الشعر إلى دائرة الفن النثري ، ولذلك عرفوا الشعر بأنَّه الكلام الموزون المقفى الذي يقصد به إلى الجمال الفني ، وأنَّ البناء بالموسيقى في القصيدة العربية لا يعد تعسفاً ، ولا تحجراً بل هو الأقرب إلى خصائص الشعر العربي (4).

---

(1)مصطفى عبده:فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني ، مكتبة مدبولي القاهرة،ط2، 1999م، ص74.

(2)السابق، ص75.

(3)د.يحيى الأغا:جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر،ص19.

(4)صابر عبد الدايم:موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط2 ، مكتبة الخانجي، 1993م،ص90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد مر الشاعر في نظمه قصائده الشعرية بمختلف المواقف ، انتقل من مواقف الصمود والإباء إلى مواقف الفخر والاعتزاز بالدين الإسلامي ، ومنها إلى مواقف التضحية المتعددة ، ومنها إلى مواقف الحزن المختلفة في حياته .

وكان النظم الخليلي نهج الشاعر محمد صيام ، فقد سار في معظم قصائده ،على نهج القصيدة العمودية المختومة بقافية موحدة تعطى نغماً تمتع بالحس الشعوري الصادق ، وتشرب الفهم الكامن خلف الكلمات المنظومة فإنَّ الأوزان والقوافي بمختلف أنواعها تأتى عفوية لا افتعال فيها ، ولا تصنع ، فالشعراء القدماء الكبار استطاعوا أنْ يعبروا عن فكرهم ومشاعرهم كأحسن ما يكون التعبير رغم أنهم التزموا بالبحور والقوافي ونظام التفاعيل الصارم ، وكانت موسيقى قصائدهم تسير جنباً إلى جنب مع أهوائهم وأحاسيسهم واتجاهاتهم الفكرية (1)

" فموسيقى القصيدة ليست عملا مستقلا عن الشعور الذي تحتويه ، أو هي لا تتم في زمن مستقل لا تتمثل فيه الحالة بكل حذافيرها ، إنَّما جزء أساسي لمن يرد تذوق الشعر " (2).

---

(1)عبد الفتاح صالح نافع،عضوية الموسيقى في النص الشعري،ط1،مكتبة المنار،الزرقاء،1985م، ص90

(2)عز الدين إسماعيل،الأدب وفنونه،ص137

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَمْ كُنْتَ أَنْتَ مِثَالاً لاْ يُجَـــارِيه بَيْنَ اَلْوَرَىْ أَيُّ إِنْسٍ أُوْ يُدَانِيْـــــــهِ
وَكَمْ ضَرَبَتْ لَنَاْ فِيْ الصَّبرِ أَمْثِلَةً مَنْ عبَّ فِيْهَاْ ســـــيَنْجُوْ مِـــنْ مَآسِيْهِ
تَدْعُوْ إِلَىْ اللهِ بَيْنَ اَلْمُشْرِكِيْنَ وَهُمْ عَنْ دَعْوَةِ اللهِ فِيْ صدٍ و تَيْـــــــــــهِ
إِلاْ قُرَيْش فَلَمْ تَقْبَلْ نِـــــــدَاْءكَ أَوْ تَسْمَعْ لِمَاْ فِيْهِ أُوْ تَعْمَلْ بِمَـــاْ فِيْـــهِ(1)

وكذلك فإنَّ القصيدة استمدت قوتها أيضاً من خلال الموسيقى الداخلية التي تمثلت فـــي حـــسن اختيار الألفاظ المتناغمة وكذلك التصريع الظاهر في البيت الأول وقد ورد حرف الـــسين فـــي أغلب الكلمات ، وهذا مما أضفى لمسة الحزن الحقيقية التي أصابت الشاعر لما أصـــاب حـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم قريش وتعنتها ، وكذلك فإنَّ حرف الروي الوارد فـــي القصيدة هو ياء المد التي تتناسب أيضاً مع سمة الحزن المسيطرة وكأن الآهـــات والأحـــزان تخرج من قلب الشاعر وما يساعدها على ذلك هو حرف الروي .

والقافية المشبعة بالكسر التي التزم بها الشاعر أقوى دليل على إبانة الحزن الكامن فـــي حنايـــا الضلوع .

وفي قوله : حَمَاْمَةُ الأَيْكِ بَاْبُ اَلْغَاْرِ يُغْرِيْـــهَاْ لِذَاْكَ طَاْرَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَقَاْصَيْـــــهَاْ
وَعَشَّشَتْ فِيْهِ وَاَلْمُخْتَاْرُ دَاْخِلُـــهْ فَقُرَّبَهَاْ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ يَحْمِـــــــيْهِ
وَأَصْبَحَ اَلْغَاْرُ لاْ تَبْدُوْ مَعَاْلِمِـــهِ عُشُّ اَلْحَمَاْمَةِ يُخْفِـــــــيْهِ وَيُخْفِيْهَاْ
وَقِصَّةُ اَلْغَاْرِ صَاْرَتْ عَنْدَنَاْ مَثَلاً وَكُلَّمَاْ ذُكِرَ اَلْمُخْتَاْرُ نَرْوِيْهَـــــــاْ(2)

تتمثل القصيدة الجمال الموسيقي في عرض كلماتها الشعرية ، فقد سار الشاعر في أبياته على وتيرة موسيقية نابعة من حسن اختيار الألفاظ ، وترتيبها توافقياً مع الحالة النفسية للشاعر .

والقافية التي التزمها الشاعر هي قافية الهاء المقترنة بألف المد ، وهي بدورها تعطي قوة حقيقية صادقة للنص ، ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى قصيدة قالها في غزوة بدر الكبرى ، وفى كلماتها وألفاظها اللغوية الرائعة تأكيد حقيقي على النصر الدائم ، الذي يمازجه فرح القلب الحقيقي ، وفى عرض النص الآتي يبين ما يلي :

بَدْرٌ قَصِيْدَةُ أَمْـــجَاْدٍ نُغَنِيْـــهَاْ وَذِكْرَيَاْتِ سَنَحْيَاْهَاْ وَنُحْيِيْـــــــهِ
فَالْمُسْلِمُوْنَ لَهُمْ فِيْهَاْ مُوَاْقِفُ لاْ إِنْسٌ مِنْ الإِنْسِ أَوْ جِـــنٌ يُجَاْرِيْهَاْ
لَقَدْ تَمَاْدَتْ قُرَيْشٌ فِيْ غِوَاْيَتِـــهَاْ وَهَاْ هِيْ اِنْطَلَقَتْ وَاَلْبَغِيِّ يُغْمِـــيْهَاْ
تَنْوِيْ اَلْهُجُوْمَ عَلَىْ بدْرٍ وَمَنْ فَيْهَاْ إِبْلِيْسُ يَدْفَعُهَاْ دَفْعَاً وَ يُطْغِيْـــــهَاْ

---

(1)محمدصيام:يوم في المخابرات العامة،ص91

(2)السابق:ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَتَّىْ هَوَىْ مَنْ هَوَىْ مِنْهَاْ أَوْ اُعْتُقِلَوْا وَفَرَّ نَحْوَ شِعَابَ الأرضِ بَاْقِيْـهَاْ(1)

في الألفاظ الواردة سابقاً (سنحياها ونحييها) جزم وتأكيد من قبل الشاعر يبعث في نفس القارئ القوة والاعتداد بالبطولات المنتسبة لرسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام .

والألفاظ المتلاحقة في هذه القصيدة هي بمثابة دلالة مؤكدة على أنَّ الشاعر صيام شاعر الحياة الدينية المتسمة بالإخلاص لكل مجريات الأمور بحذافيرها ، وأنَّهُ شاعر واقعي يمتلك التأثير على النفس الإنسانية .

ويواصل الشاعر إخفاء صفة القوة اللامتناهية ، والتي تعطى الإسلام والمسلمين ثباتا وقوة وصمودا ومن ذلك قول الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثاني :

إِنْسٌ مِنْ الإِنْسِ أَوْ جِنٌ يُجَارِيْهَاْ

وجاء الشاعر بلفظة (لقد) حتى يؤكد مدى تمادى قريش بالغواية ، والاعتداء على الإسلام واستخدم الشاعر الألفاظ المتلاحقة ، التي نسبها إلى قريش وأعوانها والألفاظ هي (هوى _ اعتقلوا _ فرَّ) كلها تضفى صفة الهزيمة والتقاعس والتخاذل والخوف على قريش وأعوانها .

وما دام الحديث قد استرسل عن الموسيقى في ثنايا تبيان وعرض الجمال اللغوي عند الشاعر محمد صيام ، فلابد من تناول بعض الأمور المتعلقة بالموسيقى حتى يكون الحديث عن كل من الجمال اللغوي والموسيقى متكاملاً .

أَمَّاْ يَهُوْدٌ فَخِزْيُ اَلدَّهْرِ غَطَّـــاْهَاْ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَيْرُ اَلْمُخْتَـــارِ وَافَـاْهَاْ
تَآمَرَتْ غَدَرَتْ أَحْقَادُهَاْ ظَـــــهَرَتْ أَنْيَابُهَاْ بَرَزَتْ سَـــــاْءَتْ نَوَايَاْهَاْ
وَأَعْلَنَ اَلْمُصْطَفَىْ اَلْمُخْتَارُ دَوْلَتُـــــهُ عَلَىْ قَوَاْعِدِ وِفْقَ اَلدِّيْنِ أَرْسَـــــاْهَاْ
وَأَصْلَحَ النَّاْسَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَـــرٍ وَأَنْفَسَ النَّاسَ بِالْقُـــرْآنِ سَـــــوَّاْهَاْ
وَأُوْقَفَ اَلْغَزْوَ وَمَاْ بِيْنَ اَلْقَبَاْئِلِ بَـــــلْ عَلَىْ هُدَىْ الدِّينِ سَاْوَاْهَاْ وَآخَـاْهَاْ(2)

أمَّا بالنسبة للبنية الموسيقية الداخلية للأبيات ، من خلال حسن اختيار الكلمات المعبرة عن الموقف في حينه ، والقصيدة تسير على نهج القصيدة العمودية القوية الصلبة المعبرة ، وقد بدأ الشاعر البيت الأول بالتصريع وهو بذلك نهج النهج الصحيح في الابتداء بالقصيدة ، والقافية التي اعتمدها قافية الهاء المختومة بألف مد ،وهى بدورها _ كما تم ذكره سابقاً_ تعطى قوة للمعنى .

---

(1)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة ،ص100.

(2)السابق:ص99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : الرمز :

بدايةً لابدَّ من تعريف عام بالرمز الشعري ،" فالرمز الشعري وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر ، وهو يعنى محاولة تقديم حقيقة مجردة ، أو شعور ، أو فكرة غير مدركة بالحواس ، في هيئة صور أو أشكال محسوسة "(1)

ويستعين الشاعر المعاصر بالرمز ليعبر عن تجربته الوجدانية والشعورية الحساسة ، فالرمز شكل يتضمن أحاسيسه ورغباته وأحزانه يمثل به عما يختلج في نفسه ، وبذلك فالرمز أداة الشاعر في رسم الصورة الشعرية وتقريب صورتها من المتلقي .

"والكلمة في ذاتها لا تكون رمزية ، لأنَّ الكلمة إذا لم تشحن بمشاعر خاصة من خلال المعنى العام تبرز القيمة الفنية للكلمة ، لا يمكن أن تكون جميلة" (2).

وفي عالم الشعر فإنَّ للرمز إيحاءات ودلائل تعطي المضمون الشعري جمالاً ورونقاً وأداءً خاصاً ولذلك ، " فإنَّ الصورة الرمزية يكون من مهمتها أنها تقوم بإيحاءات متتالية ، لا تعتمد على تشابه مظهري بين الأشياء فليس الرمز أداة عقلية لإنجاز التعبير تنضم إلى غيرها ، ينتج من ذلك صورة استنتاجية تعمل في جوهرها على الإيحاء ، فالشاعر قد يتخذ الرمز وعاءً فنياً تكون الكلمة هي البنية أو الخلية الأولى لتتواءم مع سواها حين تقترن بها ليتولد من ذلك تركيب فني جديد " (3) ، والرمز يختص بالعمل الفني الذي نستطيع أن نستشف من خلاله دلالات وإيحاءات تكون أبعد من المعنى القاموس اللغوي المحدد والمعروف ولكن ليس معنى ذلك " أن يتحول الشعر إلى دغل من التهويمات الغامضة أو إلى أحراش من التعمية بل عليه ألا يفقد العناصر الحيَّة التي تكثف عطاءه وهنا يكون الغموض الفني الذي يتلمس ما خلف الرؤية السطحية ويستشرف أفقاً أرحب تتخلق في رحابته معطيات تخصب هذا العمل (4) .

وهناك محاذير في العمل الرمزي لابد من الانتباه إليها " ولعل أهمها يكمن حين يستولد الذهن الرمز متخذاً من الوعي فقط رحماً له فإنَّ دلالته مجرد إيجاز لشيء ما وسيتحول إلى مجرد تعبير إشاري هن هذا الشيء وبالمقابل إذا طغت الدلالات الرامزة واختلطت الصور وتداخلت خطوط القصيدة وتحلل مفتاحها تحت ركام السرف في الغموض والضبابية فإنَّ بناء القصيدة تتخلخل لبناته ولا يعطي شكلاً تعبيرياً له ملامحه الخاصة وسوف تفشل في تخصيب المواقف

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص59.

(2)يحيي الأغا:جماليات القصيدة،ص192.

(3)د.رجاء عيد:لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر،معارف الإسكندرية،ص180 ص181.

(4)السابق:ص182.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي كان من الممكن استنباتها في حقولها " (1) .

وبما أنَّ بناء القصيدة يستلزم ويحتاج أن تجول فيه صور رمزية تبتعد عن مجرد الوصف كان شاعرنا صيام في أشعاره يوظف بعض الكلمات الرمزية المعبرة .

وكما هو معروف وكما هو معروف وبين أنَّ الرموز تنقسم إلى قسمين هي رموز تراثية تشتمل على التوظيف الأسطوري ، والتاريخي ، والشعبي ، والديني ، والأدبي، وكذلك الرموز الواقعية .

أولاً : الرموز التراثية :

" عناصر هذا التراث مكتنزة بالدلالات الموحية ، وهى في الأغلب ذات ارتباط وثيق بوجدان الشعوب والقرار ، ومن ثمَّ فإنَّ الشاعر يسعى إلى تبليغ الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته عبر جسور من معطيات التراث التي تسكن نفس قارئه " (2) .

ومن الأمثلة الواردة في قصائد الشاعر ، توظيفه الديني في لفظة (إنَّا فتحنا) ، حيث وظف النصر من الله عز وجل لرسولنا الكريم عندما فتح أمامه وصحبته بلاد أم القرى مكة طيب الله ثراها وفى ذلك يقول :

(إنَّا فَتَــحْنَاْ) ولَمْ تَنْزِلْ بِوَاْقِيْـــــهَاْ ... إلاْ وَقَدْ عمَّتْ الدُّنياْ مَعَاْنِيْـــــهَاْ

فَفَتْحُ أُمِّ اَلْقُــرَىْ جَاْءَتْ بَـــشَاْئِرَهْ ... فِيْ سُوْرَةِ اَلْفَتْحِ إِيْذَاْنَاً وَتُوْجِــيْهَاً

وَاسْتَشْعَرَتْهُ قُرَيْشٌ بَيْنَ قَـــــاْدَتْهَاْ ... وَنَاْقَشَتْه جِهَاْرَاً فِيْ نَوَاْدِيْـــــهَاْ

وَجَيْشُ اَلْمُصْطَفَىْ (الآلافُ) مُتَّــجِهَاً ... لِغَيْرِ مَكَّةَ فِيْ اَلصَّحْرَاْءِ تَــمْوِيْهَاً

حَتَّى إِذَاْ أَمِنَ اَلْرُكْـــــــبَانُ بَاْغَتَهَاْ ... أَمَّا قُرَيْشٌ فَـــقَدْ خَاْبَ مَسَاْعِيْهَاْ(3)

أنواع الرمز :

تختلف الرموز فيما بينها فمنها رموز مستغرقة للقصيدة ، ورموز أخــرى لا تــستغرق مــن القصيدة سوى تعديات بسيطة وينقسم الرمز إلى رمز كلي ورمز جزئي .

أولا : الرمز الجزئي :

" إنَّه أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية قيمة رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه ، فيؤدي ذلك إلى إيحائها و استثارتها لكثير من المعاني الخبيئة وتــشع هــذه

---

(1)السابق:ص188.

(2)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص59.

(3)محمد صيام:يوم في المخابرات العامة ،ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصور وتلك الكلمات لارتباطها بأحداث تاريخية أو تجارب عاطفية ، أو مواقف اجتماعية ، أو ظواهر طبيعية أو أماكن ذات مدلول شعوري خاص ، أو إشارات اسطورية معنية وتراثية عامة (1) .

إذاً فإنَّ الرمز الجزئي يتكاتف في كلمات مترابطة تعطينا دلالة رمزية عما يُكنُّ الشاعر في داخله .

ثانياً : الرمز الكلي :

هو معنى محوري شفاف مجسد في إحدى الظواهر ، يتمركز على أرضه جل الصور الجزئية التي تتوزع العمل الشعري ، وتشده نحو هدف جمالي منظور ، ويربطها به ينبوع التجربة الشعورية " (2) .

رابعاً : الصورة الشعرية :

للصورة الشعرية جمالياتها الخاصة في إبراز الجمال الشعري " وتعرف "تعرف الصورة الشعرية بأنها رسم بالكلمات ، وتجسيد لأحاسيس الشاعر وأفكاره المجردة بشكل حسي ، وأن الخيال عنصر هام من عناصر إنتاجها ؛ وأنها كما تعتمد المجاز وغيره من مقومات البلاغة العربية _ التشبيه والاستعارة والكناية والتقديم والتأخير .. يمكن أن تعتمد الوصف الحسي كي توصل إلى خيالنا شيئا يتجاوز الحقيقة الخارجة للأشياء ، وذلك من خلال اعتمادها على طاقات اللغة وإشعاعاتها الوجدانية لتجسيد عاطفة الشاعر وفكرته في ألفاظ ذات دلالة حقيقية "(3) .

والصورة الشعرية تنبع وبشكل طبيعي ، من خلال تجربة الشاعر المعتادة حيث إن الصورة الشعرية تعتبر ترجمانا حقيقيا لما يجرى من أحداث تمخضت عن خوض الشاعر لتجربته في الحياة .

إذا فإن الصورة تعتمد على خبرة الشاعر ومشاهداته الخاصة ، وتجاربه الشخصية ، وموروثه الثقافي ، والتراكمات التي صقلت نفسيته .

" وبالتعبير بالصورة خاصية شعرية ، ولكنها ليست خاصة بالشعر ، لقد آثرها التعبير القرآني والحديث النبوي كثيراً ، واعتمد عليها المثل كما فضلتها الحكمة ، ولنقرأ هاتين الآيتين من سورة البقرة : (ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة

---

(1)د.عدنان قاسم:التصوير الشعري،مكتبة الفلاح،1988م،ص184.

(2)السابق:ص186.

(3)1.د.نبيل أبو على:عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبوغربية،1999م،ص20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ، أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) . وللقرآن صور بيانية وغير بيانية " (1) .

بعد ذلك العرض والحديث عن الصورة الشعرية بشكل عام لابد من التعرج على أهمية الصورة : " الصورة الفنية – بهذا الفهم – طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجه من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير . ولكن أياً كانت هذه الخصوصية ، أو ذاك التأثير ، فإنَّ الصورة لن تغير من طبيعة المعنى .

وكما مر سابقا واتضح لكل من اطلع على الكلمات الشعرية لمحمد صيام ، فإنه سيجدها متمخضة عن تجربة شعرية اتسمت بحب القضية الفلسطينية ،والإخلاص لها في الحل والترحال ، واتسمت كذلك بالظروف الصعبة التي مر بها الشاعر نفسه كما مر بها الشعب الفلسطيني بأسره من حيث الظروف السياسية والاجتماعية وغيرها من المؤثرات الخارجية والداخلية وإذا كان الاطلاع على الصور الشعرية للشاعر محمد صيام فسنجدها تمحورت وتركزت في شن الهجمات اللفظية الممزوجة بالنفسية الكارهة لسياسة الاحتلال الصهيوني .

والصورة الشعرية تنقسم إلى صورة شعرية جزئية وصورة شعرية كلية أما عن الصورة الشعرية الجزئية : " تفاوت الشعراء في توظيف أنواع الصورة الفنية الجزئية والكلية لتشكيل الصورة ومكوناتها ، وقد كثر عندهم توظيف الصورة المفردة الجزئية التي تعتمد على الوميض العابر في ثنايا القصيدة " (2) .

والصورة الجزئية أشبه بالمنمنمات الزخرفية ، التي تُدق وتصغر في مجمل اللوحة لكنها إن حسنت تشكل زينة اللوحة ورونقها " (3) .

تفنَّن الشعراء منهم شاعرنا صيام في رسم الصور الجزئية المعبرة الجميلة والتي تنقسم إلى :

1- **تبادل المدركات** : وهي عبارة عن تبديل بين صفات المحسوسات والمعنويات والإنسان مما ينتج عنها ما يعرف بالتجسيم والتشخيص والتجريد .

ومن مثال التشخيص قول الشاعر :

قِفْ يَا لِسَانُ عَنْ الْكَلاَمِ وَلْيَشْطُبْ الْقَلَمُ السَّلاَمَ

فَسَلاَمُهُمْ هَذْرٌ يَضِيْعُ مَعْ الأَسِـــــــــــــــنَّةِ وَالسِّهَامِ

---

(1)محمدعبدالله:الصورة والبناء الشعري،دار المعارف،ص16.

(2)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص29.

(3)السابق:ص30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلْتَنْتَفِضْ هَاْذِيْ اَلْجُمُوْعُ كَأَنَّهَاْ اَلْمُـــــــــــــوْتُ اَلزُؤَامْ

لِتَقُوْلَ لِلدُّنْيَاْ بِمَجْمَـــــــــــــــــــــــــلِهَاْ وَتُعْلِنُ لِلأَنَاْمَ(1)

ففي تلك القصيدة يشخص الشاعر القلم بجعله إنساناً يشطب الصنيع والعبارات المرفوضة ويواصل الشاعر في قصيدة جديدة سمة التشخيص وذلك في قوله :

وَاسْتَقْبَلَتْهُ ثَقِيفٌ يَاْ لِخَيْبَتِهَـــاْ وَجَمَعَتْ كُلَّ مَغْرُوْرٍ وَمُوْتُوْرِ

وَاسْتَبْسَلَ اَلصَّحْبُ كُلُّهُـــــمُوا وَشَمَّرُوا لِتَثْقِيْفِ أَيِّ تَشْهِيْرِ

فَإِذْ بِهَاْ رَغمَ مَاْ أَبْدَتْهُ مِنْ جَلَدٍ مَنْهُوْكَةٍ بِيْنَ مَقْتُوْلٍ وَمَأْسُوْرِ(2)

في تلك القصيدة يشخص الشاعر مدينة ثقيف ويعطيها فعل الإنسان الذي ينبع الشَّرُ من داخله وهي تستقبل رسول الله صلوات الله عليه وسلم .

ومن ثمَّ ينتقل الشاعر بنا إلى قصيدة جديدة يقول فيها :

رَمَضَاْنُ يَبْعَثُ فِيْ النُّفوسِ حميةً ضدَّ الأَعَاْدِيْ

وَيُثِيْرُهَاْ حَتَّى تَبْرُزُ فِيْ الدفـــــاعِ عَنْ البلادِ

آيَاْتِهِ مُنْذُ كَاْنَ فتحٌ وانتصـــــــاراتٌ تنادي

أنْ يَنْفِرُوا كَالأُسْــدِ فِيْ وَجْهِ التخلفِ وَ الفسادِ (3)

في تلك القصيدة السابقة أيضاً يشخص الشاعر شهر رمضان بإعطائه سمة البعث في النفس ؛ أي وكأنه إنسان يبعث في نفسية إنسان آخر الحميَّة ومجابهة الأعداء وعدم الخضوع والتذلل لهم مهما كان الأمر .

يصور الشاعر شهر رمضان بشهر الفتوحات ، فمن الملاحظ أنَّ معظم معارك المسلمين أيام النبيُّ عليه الصلاة والسلام وبعد النبيِّ ، كانت تقع في شهر رمضان فهو كما شهر عبادة وصوم شهر فتوحٍ وانتصارات ، فالنفوس في شهر رمضان كما يقول الشاعر تنبعث فيه الحمية للأوطان للدفاع عنها ورفع الظلم فيشبههم بالأسود التي تنفر وترفض التخلف والفساد ، فهو يربط بما كان قديماً من شجاعةٍ لديهم ، وما اليوم حاصل من فساد وظلم في الأرض ، وبذلك نجده يستخدم التشبيه فيحذف المشبه وهو المسلمون قديماً ويذكر المشبه به وهو الأسد وأتى بصفة من صفاته وهو النفر والهجوم الشديد الغريزي تجاه كل عدوٍ له .

2- تقانة التجسيم :

---

(1)محمدصيام:الاغتيال منهج الاحتلال،ص76.

(2)محمد صيام:ذكريات فلسطينية،ج1،ص153.

(3)السابق:ص135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي " تعتمد تبادل الإدراك بين المعنوي والمحسوس ، وتقوم على تجسيم المجرد ، بمعنى منحه وهو لا يتملك البعد المادي المدرك بالحواس الخمسة جسماً يمكن إدراكه بتلك الحواس من رؤية أو سمع أو شم أو ذوق أو لمس ، مما يضفي لوناً من الواقعية على المعاني " (1) .

ومن الأمثلة على ذلك عند الشاعر صيام قوله :

سَقَطَ الرَّفِيْق وكَانَ يَطْمَعُ أنْ يَعِيْشَ كَمَا يَشَاءُ
وَيَظِنُ أنَّ نِظَامُهُ يَحْمِيْهِ مِنْ غَضَبِ السماءِ
وَتَنَاوَلَتْهُ يَدُ العدالةِ وَهوَ يَحْلُمُ بِالبقاءِ
فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِيْ اِصْطَادُه شركُ القضاءِ (2)

في تلك الكلمات المتتابعة في قصيدة الشيخ صيام يجسم لنا مصطلح شرك القضاء ، وذلك في قوله : **فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِيْ اِصْطَادُه شركُ القضاءِ**

وهو بالتالي يعطي شرك القضاء صفة التجسيم والتجسيد .

والشاعر في تلك القصيدة وبشكل عام يرسم صورة شعرية متعددة العناصر فيجمل نهاية فكر كامل بحال طير سقط في شرك ، وبذلك شبه مآل الإنسان الماركسي الذي يدينُ بالاشتراكية ولا وجود لله إلي الفشل والسقوط الذي يحققه قضاء الله الذي لا عدل سواه ، وبذلك أوصل ما يريد في صورة مركبة .

أيضاً يواصل الشاعر عرض قصائده الشيقة ، وفي ذلك قوله :

مَنْ قَالَ : أنَّ الظلمَ يُمْكِنْ أنْ يُعَمْرَ أَوْ يَسُودَ
أَوْ أنَّ أَفْكارَ الشعوبِ يَخْطُوْهَاْ قَلَمٌ حَقُوْدْ
أَوْ أنَّ غَضْبَتَهُمْ سَتُوْقِفْهَاْ الحواجزُ وَ السدودْ
أَوْ أنَّ أسادَ الشَّرى تَرْضَىْ بِهِيْمَنَةِ القرودِ (3)

في القصيدة السابقة يعطي الشاعر آساد الشرى صفة التجسيم بالإدراك المعنوي والمحسوس ، وذلك في قوله :

فَإِذَاْ بِهِ كَالطِّيْرِ يَهْوِيْ اِصْطَادُه شركُ القضاءِ

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص32.

(2)محمد صيام:سقوط الرفاق،ص17.

(3)السابق:ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- تراسل الحواس:

" تقوم على وصف المبدع المدرك حاسة بما يوصف به مدرك حاسة أخرى " (1) ، ومن ذلك قول الشاعر صيام :

سَقَطَ الرَّفِيقُ عَلَىْ بُحَيْرَاتِ الدماءِ فَأَعْدَمُوهْ
وَيَكَادُ يَهْرُبُ غيّر أنَّ رِفَاقه لَمْ يُـــمْهِلُوهْ
وَالنَّاسُ بِالموتِ الزوءامِ تَلَقَّفُوهْ وَلاْحَقُوهْ
وَهُو الذيْ كَانَتْ تَهِدُ نُفُوْسِهُمْ أنْ يَـذْكُرُوهْ (2)

فالشاعر في تلك القصيدة يجمع بين السقوط والهروب وعملية اللحاق ، وكلها حواس متكاتفة لتعطي نسيجاً تصويرياً يقنع القارئ بما يقرأ والسامع بما يسمع .

أما عن الصورة الكلية :

" تعتمد الصورة الكلية المركبة على تنمية الصورة لتشمل بأجزائها المتناثرة والمنسجمة معظم النص إن لم تكن كله ، و كأني بالشعراء يعمدون هنا إلى مراعاة الانسجام الفكـري والنفـسي بين التفاصيل الصغيرة التي توشك أن يكون كل منها صورة جزئيـة مفـردة منـسجمة مـع الصورة الجزئية الأخرى ومرتبطة بها وهي صورة تمكن الشاعر من إكمال الفكرة والعاطفـة في حالة التعقيد والتداخل والاتساع ، كما تمنح المتلقي قدرة علـى معاينـة شـمولية للفكـرة والعاطفة " (3) . وتنقسم الصورة الكلية إلى ثلاثة أقسام :

1- البناء القصصي للصورة : " يساعد الشعراء على الابتعاد عن سطحية المباشرة مـن جهة ؛ والإيغال في الغموض والإبهام من جهة أخرى ، كمـا أنَّـه يبعـث التـشويق والحيوية في القصيدة "(4) ، ومثال ذلك قول الشاعر :

قريشٌ انطلقتْ مثلُ الشياطين بجندها الكثرُ في كلِ الميـــادين
لمْ تُبق حياً مَنْ الأحياءِ تَطْرُقَهُ مِنْ حول أمُ القُرى طرق المجانين
وَطُوقتْ غارُ ثورٍ والنبيُ بـــهِ لكنَّه مطمئنٌ غيرُ مـــــحزونِ
فاللهُ ثالثُ مَنْ فيْ الغارِ يَحْرُسُهُ مِنْ غدرِ كلِّ حَقودٍ القلبِ مـــأفونِ
ثمَّ انطلقت أباْ الزهراء وانكفأت جحافلِ الغدرُ فيْ ذلٍ وفيْ هـــونِ(5)

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص36.

(2)محمدصيام:سقوط الرفاق،ص19.

(3)د.كمال غنيم:الأدب المعاصر،ص38.

(4)نفسه:ص38.

(5)محمدصيام:خماسيات المقاومة،ص95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي تلك القصيدة يوضح الشاعر صيام قضية بحث قريش الماكرة عن كل من النبي محمد عليه الصلاة والسلام ورفيقه أبي بكر عبر قصة شعرية مشوقة .

2- البناء اللولبي للقصيدة : " يعتمد على الدوران في محور فكرة معينة ، نابعة من موقف بعينه مع اختلاف التشكيل ومكونات اللوحة ، فالبداية لكل دورة بداية واحدة ، عند انتهاء كل دورة يعود الشاعر إلى نقطة البداية من جديد " (1)

ومثال ذلك قول الشاعر:

نحنُ الأُباةُ لنَا فِي القدسِ ملحمةٌ وفي فلســـــــــطينِ أرواحٌ وأبدانُ
تاريخُنا بدمِ الأبطالِ مـــــــزدهرٌ ومَنْ صُمُودِ أُسارى الشــعبِ مزدانُ
فَاْهدوا لكلِّ شَـــهيدٍ ألفَ مرحبةٌ مهما بريحِ الصبا تهتزُ أغـــصانُ
وَلِلأُسَارى تَحـــــياتٌ معطرةٌ ماْ أَظْلَمَ السِّجْنُ أو مَاْ جَارَ ســـــجانُ
فَهُم رموزٌ لنا في كُـلِ مكرمةٌ وَهُم لكلِ يدِ بِيْضَاءٌ عـــــــــــنوانُ(2)

إذا فالشاعر في تلك القصيدة ينتهي من البيت الشعري بمعنى معين ليبدأ في بيت شعري آخر بنفس المعنى .

3- البناء الدائري :

"يعتمد التصوير من خلال البناء الدائري على ابتداء القصيدة بموقف معين ، أو لحظة نفسية ، ثم العودة مرة أخرى إلى الموقف نفسه ، واختتام القصيدة به ، حيث يلجأ الشاعر من أجل تحقيق ذلك إلى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار المضمون نفسه للفكرة التي ابتدأ بها " (3) .

ومثال ذلك قول الشاعر :

يارِبُّ ليْسَ لَنَا سِوَاكَ إِذَا استبدَّ بِنَا الـــــجُنَاةُ
فإليكَ نَجْأَرُ بالشكاةِ فهلْ سَتنفعُنَاْ الـــــــشكاةُ
عصفتْ بِأمتنا الخطوبُ وداهمتها الحــادثاتُ
وعدتْ عليها العادياتُ الغادياتُ الرائحـــــاتُ
وتساءلتْ :أين الرجالُ؟! فقيلَ : واأسفاهُ ماتُوا(4)

فالشاعر هنا يكرر ويعيد عنوان القصيدة في ختامها ، وذلك هو البناء الدائري .

---

(1)د.كمال غنيم:الأدب العربي المعاصر،ص41.

(2)محمد صيام:خماسيات المقاومة،ص139.

(3)د.كمال غنيم: الأدب العربي المعاصر،ص44.

(4)محمدصيام:خماسيات المقاومة،ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الإخلاص الديني هو النبع الذي تفيض به نفسية الشاعر وأعماقه وأحاسيسه حيث إنه عاش مقتدياً ومحباً لشخص النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال تتبعه أحداث السيرة النبوية بكل أحداثها وتفاصيلها و ظهر ذلك بيناً جلياً واضحاً بين طيات سطوره الشعرية الدينية

يعتبر محمد صيام واحداً من أهم الشعراء الذين استطاعوا بجدارة إثبات هويتهم الشعرية ، إنَّه شاعر الإخلاص الديني والالتزام الوطني الذي قدم في دواوينه شعراً يبين مدى الانتماء الديني ومدي الالتزام الوطني وذلك عبر تناوله عدداً من الموضوعات وعلى رأسها موضوع الدين والوطن اللذين أولاهما اهتماماً ملحوظاً ، وبذلك غطى هذا الشعر مساحة واسعة من دواوينه ، فكان شاهد عياناً على عصره ، لأنه عاصر الأحداث المتلاحقة التي صاحبت حياته، ولمس عن قرب التحولات السياسية ، وعايش القضية بكل تحولاتها ، وأوجع قلبه ظلم اليهود المتغطرسين ، واعتبر بشعره مقاتلاً من أجل كرامة الإنسان الفلسطيني وحريته ، فجاءت أشعاره صوتاً مدوياً قوى العزيمة والإصرار والتحدي في النفسية الفلسطينية المجابهة لغطرسة الاحتلال الصهيوني .

الإخلاص الديني هو النبع الذي تفيض به نفسية الشاعر وأعماقه وأحاسيسه حيث إنه عاش مقتدياً ومحباً لشخص النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال تتبعه أحداث السيرة النبوية بكل أحداثها وتفاصيلها و ظهر ذلك بيناً جلياً واضحاً بين طيات سطوره الشعرية الدينية

وبذلك فإن شعر صيام دخل ساحة الواقع الفلسطيني بوعي وصدق ، فعبر عن أمل الشعب الفلسطيني في الوحدة ، والتحرر من ظلم الاحتلال الصهيوني ، وإثبات ذاته وحقه المشروع في العيش كريماً ، إذاً فإن صيام هو الصوت الصارخ من أجل الوحدة ، والضمير المتيقظ لمعالجة هموم الشعب الفلسطيني .

أما عن الالتزام الوطني فهو شاعرٌ عايش هموم الشعب الفلسطيني منذ بدايتها ، وقد ظهر الحب الوطني في شعر محمد صيام حيث إنه لم يترك شاردة ولا واردة من الأحداث التي حدثت وما زالت تحدث إلا وأعطاها حقها الكامل وذلك بنظم قصائده الوطنية الرائعة التي عالجت على الترتيب أحداث النكبة الكبرى ، ونكسة 1967م ، و أحداث حرب أكتوبر ، وأحداث الانتفاضة الكبرى ، وكذلك انتفاضة الأقصى وغيرها الكثير الكثير من أمور الحصار وأمور الوحدة الوطنية إلى آخره من مجريات الوضع الفلسطيني المعقد .

لم يجد صيام وسيلة أرقى من الشعر الذي هو أسمى وسائل التعبير والتواصل مع الآخرين ليطلعهم على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام بإخلاصه الديني ، ويطلعهم أيضاً على هموم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعب الفلسطيني بقصائد قوية اشتملت على كلمات معبرة مصاغة بلغة متينة وأسلوب جيد ، ولم تخلو كتاباته الشعرية من عرض الصور المبينة للواقع والمجسدة للأحداث المتلاحقة .

وبذلك فإن شعر صيام دخل ساحة الواقع الفلسطيني بوعي وصدق ، فعبر عن أمل الشعب الفلسطيني في الوحدة ، والتحرر من ظلم الاحتلال الصهيوني ، وإثبات ذاته وحقه المشروع في العيش كريماً ، إذاً فإن صيام هو الصوت الصارخ من أجل الوحدة ، والضمير المتيقظ لمعالجة هموم الشعب الفلسطيني بقصائد قوية اشتملت على كلمات معبرة مصاغة بلغة متينة وأسلوب جيد ، ولم تخلو كتاباته الشعرية من عرض الصور المبينة للواقع والمجسدة للأحداث المتلاحقة ، وأخيراً نعرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث :

1- يعد صيام كغيره من الشعراء الذين جايلهم أو نهج نهجهم الشعري ، فهو ينتمي إلى المرحلة الشعرية المعاصرة .

2- موهبة صيام الشعرية تعد وليدة أحداث جمة قد مر بها ومنها الأحداث الاجتماعية والأحداث السياسية الصعبة ، والتي صنعت منه شاعر الوطنية ، وكذلك الأحداث الثقافية التي صقلت موهبته ونمتها ، والأحداث الدينية التي جعلته شاعراً إسلامياً يكتب كلماته الشعرية ابتغاء مرضاة الله عز وجل .

3- الشاعر صيام شاعر مخلص وبكلماته الشعرية لله عز وجل ولدينه ولوطنه وهموم أمته .

4- الشاعر صيام ملتزم بأمر وطنه ومل حلَّ به من ظلم الاحتلال وكذلك هو رافع لواء القضية ومدافع عنها بالكلمة القوية المعبرة .

5- كتابات صيام الشعرية تنبض بالحياة ، وهي قريبة بمفرداتها من لغة الناس وحوارهم اليومي ، وقد كفل هذا الأسلوب من أساليب الصياغة لقصائد صيام أن تنفذ إلى قلوب المتلقين بكل يسر وسهولة .

6- للمسجد الأقصى في شعر صيام أهمية بالغة حيث إنَّه لم يترك بخصوصه شاردة ولا واردة إلا وتحدث عنها .

7- الشاعر في شعره يحذر من الأحزاب الخارجة عن نطاق الدين الإسلامي ؛ فهي أخذت تهدر وقت وجهد الفلسطينيين .

8- لغة صيام الشعرية تعبر عن مكنون ديني هادف لزرع الآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق عبد العزيز المانع ، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر ، السعودية ، 1985م .
- ابن منظور الأفريقي : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط3 .
- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي : رياض الصالحين ، دار الجيل بيروت ، 1985م .
- إبراهيم عوضين : محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصيري وشعرائنا المعاصرين ، وزارة الأوقاف مركز السيرة والسنة ، مطابع الأوفست ، القاهرة ، 1994م .
- أحمد الجدع : دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن ، 2001م .
- د. أحمد العلمي : الحفريات الإسرائيلية حول المسجد القدسي الشريف ، ط2 .
- د. إحسان الأغا : خان يونس وشهداؤها ، (1956م / المذبحة والصمود) ، مركز الفجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1997م .
- د. إحسان عباس : اتجاهات الشعر المعاصر ، ط2 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، والمركز العربي لتوزيع المطبوعات بيروت 1992م .
- أمين هندية : الموجز في علم الأدب الإسلامي ، 1913م .
- الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي : البداية والنهاية ، تحقيق سيد إبراهيم حويطي ، دار البدر ، 2007م .
- المركز القومي للدراسات والتوثيق : وثائق القضية الفلسطينية ، ج2 ، 1937 – 1948م .
- الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن : الانسحاب من قطاع غزة (أوراق قانونية) ،سلسلة تقارير قانونية (63) ،2006م .
- الموسوعة الفلسطينية : المجلد الثاني ، ط2.
- د. بيان نويهض الحوت : فلسطين (الشعب والحضارة والتاريخ السياسي) ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1991م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

•د. تيسير جبارة : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة المباركة ، دار الفرقان ، ط1، 1992م .

• حسني عبد الجليل يوسف : موسيقى الشعر العربي ،(دراسة فنية وعروضية)، ج1 ،1989م .

•د. جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 1992م .

• جان بول سارتر : ما الأدب ؟ ، ترجمة غنيمي هلال ، نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، 1990م .

•د. رجاء عيد : فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1998م.

• د.رجاء عيد : لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي المعاصر) ، معارف الإسكندرية،2003م .

•د. رياض محمود الأسطل : الفلسطينيون (الهوية السياسية والانتماء الحضاري) ، ط1 ، 1998م .

• زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي : جامع العلوم والحكم في شرح ستين حديثاً من جوامع الكلم ، دار الفكر ، القاهرة ، 1962م .

• صالح الرقب : شيخ المجاهدين أحمد ياسين ، صفحات من (حياته ودعوته وجهاده)،ط1 ،2004م .

• صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1993م .

•د. صلاح فضل : أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998م .

• د.عائشة عبد الرحمن : قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، دار المعارف ،القاهرة،ط2 .

• د.عبد الستار قاسم وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ط1 ، عمان 1997م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

•د. عبد الفتاح أبو زايدة : الأدب والموقف النقدي ، محاور بحثية في نظرية الأدب ، ط2 ، دار المقداد للطباعة ، غزة الشاطئ ،2006 م.

• عبد الفتاح صالح نافع : عضوية الموسيقى في النص الشعري ، ط1 ، مكتبة المنار الزرقاء ، 1985 م .

• عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تعليق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1988م .

• عبد السلام هاشم حافظ : سيرة نبي الهدى والرحمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ط1 ، 1982 م .

• عبد الرحمن محمد القعود : الإبهام في شعر الحداثة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2002م .

• عبد الهادي النشاشيبي : الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، 1997م .

• عدنان أبو عامر : الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة ، 2005م .

• د.عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، ط1 ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1992م .

• د.عدنان قاسم : التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية)، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى ، 1988م .

•د. عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ط6 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2003م .

• د.عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، بدون طبعة .

• د.علي علي صبح : الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية) ،ط1 ،1992م .

• فايز صايغ : الاستعمار الصهيوني في فلسطين ، مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، مطبعة أطلس ، القاهرة ، قامت بالنشر السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، بدون طبعة .

•د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860/1970م ، دار المعارف ،القاهرة ، بدون طبعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• د.كمال أحمد غنيم : الأدب العربي المعاصر ،(أوراق في الأدب والنقد) ، إصدارات الرابطة الأدبية ، غزة ، ط2 ، 2006م .

• محمد رشيد عناب : الاستيطان الصهيوني في القدس 1967- 1993م ، ط1 ، بيت المقدس للنشر والتوزيع ، 2001م .

•د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، 1973م

• محمد محمود زيتون وصبحي سعيد طوقان : فلسطين ضحية المؤامرات ، الوكالة العربية للدعاية والنشر ، الإسكندرية ، بدون طبعة .

• محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، 1911م .

• منير شفيق : أوسلو 1,2 ، المسار والمآل ،دار المستقبل ، فلسطين ، الخليل ،ط2، 1997م

• ميخائيل يالومبو : كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948م ؟ ، دار الحمراء ، بيروت ، ط1، 1990م .

•د. ناصر الدين الشاعر : عمليات السلام الفلسطينية – الإسرائيلية ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، مارس 1999م.

•د. نبيل خالد أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ط1 ، حزيران 1999م .

•د. نبيل خالد أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، ط1 ، دار المقداد للطباعة غزة الشاطئ ، 2001م .

•د. نبيل خالد أبو علي : محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني ، مطبعة الوحدة ، رام الله 1982م .

•د. نبيل أبو علي وآخرون : دراسات في أعمال الشاعر والروائي الفلسطيني عبد الكريم السبعاوي ، بدون طبعة .

•د. نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول ، دراسة نقدية ، دار الحرم للتراث ،بدون طبعة .

• نجوى صابر : النقد الأخلاقي (أصوله وتطبيقاته) ، دار العلوم العربية ، لبنان- بيروت ، ط1 ، 1990م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

•د. نزار ريان وآخرون : دراسات في السيرة ، مطبعة آفاق – غزة ، ط2– 2004م .

• هارون هاشم رشيد : انتفاضة الأقصى (عام من البطولة والاستشهاد) ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ،2002م .

• هاني أبو غضيب : أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر ، 2004م .

• هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة رشدي الأشهب ،2003م .

• د. يحيى زكريا الأغا : الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شعر فدوى طوقان ، دار الحكمة – غزة ، ط1– 1998م .

• د.يحيى زكريا الأغا : جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الحكمة – غزة ، 1996 م.

دواوين الشاعر محمد صيام :

– الاغتيال منهج الاحتلال ، سلسلة الدعوة ،دار الوعد للنشر والتوزيع،ط1،اليمن،2004م.

– خماسيات المقاومة ، ج1 ، ط1 ،صنعاء، ط1، 2009م .

– دعائم الحق ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ج1 ، ط1 ، 1981م .

– ذكريات فلسطينية ، ج1 ، اليمن – صنعاء ، 2007م .

– سقوط الرفاق ، مركز الراية العربية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1990م .

– في المخابرات العامة (صرخة فلسطيني عائد إلى وطنه)،أدب القدس ، مركز الإعلام العربي ، الجيزة ، ط1 ، 2008م .

– ملحمة الانتفاضة ، مركز الراية العربية للنشر والتوزيع ، ط1 ، إبريل 1990م .

– ميلاد أمة ، شعر الدعوة الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان ، 1987م .

المواقع الإلكترونية :

السيرة الذاتية أرسلها الشاعر بخط يده على الموقع :
4shared.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة

هذه الدراسة الوصفية التحليلية تتكون من أربع فصول ؛ تبحث في شعر محمد صيام بين الإخلاص الديني والالتزام الوطني .

– في الفصل الأول: نبحث في حياة الشاعر ومؤثراته السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية .

– في الفصل الثاني : ندرس الإخلاص الديني في شعر محمد صيام ونظهر معنى الإخلاص الديني .

– في الفصل الثالث : نشرح الالتزام الديني في شعر صيام مع ذكر العديد من الأبيات الشعرية التي تظهر معنى الالتزام الديني .

– في الفصل الرابع : أتناول الرمز الشعري ، والموسيقى الشعرية و اللغة الشعرية ، في شعر الشاعر صيام .

ثم نختم بخاتمة نظهر فيها أهم النتائج والتوصيات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This descriptive and analytical study , which consist of four chapters , searches in Mohammed seyam poterys , which searches into the patriotic allegiance and religious devotion in his poterys .

In the first chapter , it explores the poet lifes and political , social , cultural affectives in his poterys .

In the second chapter , I studied the religious devotion in seyam poterys and appears the meaning of religious devotion.

In the third chapter , I explained the patriotic allegiance in Mohammed seyam poterys , and mention many Poet appears the meaning of patriotism.

In the fourth chapter , I explicate the symbol , music , picture , and poeticalness language in seyam poetrys .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المقدمة 5

الفصل الأول : حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته 9

- النشأة وصدق الانتماء 10
- المؤثرات السياسية 12
- المؤثرات الاجتماعية 29
- المؤثرات الثقافية 31
- المؤثرات الدينية 33

الفصل الثاني : تجليات الإخلاص الديني في شعره 34

- مفهوم الإخلاص 35
- الشعر الديني (شعر المناسبات الإسلامية) 39
- الحديث عن مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) 39
- الحديث عن هجرة النبيِّ وتبعاتها 42
- الحديث عن غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم) 43
- المعاني الإسلامية وارتباطها بالنفحات الإيمانية 50

الفصل الثالث : تجليات الالتزام الوطني في شعره 62

- مفهوم الالتزام 63
- النكبة وانعكاساتها على صفحة شعره 66
- النكسة وانعكاسها على صفحة شعره 70
- الانتفاضة ؛ مشاركة ورؤية 76
- أوسلو وموقف الشاعر منها 81
- انتفاضة الأقصى وتبعاتها 89
- الشيوعية وموقف الشاعر منها 106

الفصل الرابع : الدراسة الفنية 112

- اللغة 113
- الموسيقى 125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الرمز 131
- الصورة الشعرية 133
- الخاتمة وأهم نتائج البحث 139
- فهرس المصادر والمراجع 141
- ملخص الرسالة 146

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com